الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة د. مولاي الطاهر – سعيدة
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الإنسانية

الشعبة: تاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ بعنوان:

الحركات المناوئة للحكم الموحدي

- بنو غانية أنموذجا -

633-580 هـ/ 1184 -1235م

إشراف الاستاذ:
شباب عبد الكريم

من إعداد الطالبة:
- بوعمود جمعة

لجنة المناقشة:

- أ. قراوي نادية .....رئيسا و مناقشا
- أ. شباب عبد الكريم..... مشرفاً و مقرراً
- أ. طويلب عبد الله..... مناقشاً

السنة الجامعية:
1435-1434 هـ/ 2013 -2014 م

دعاء

يا رب.....لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، ولا أصاب باليأس.

إذا فشلت..... بل ذكرني دائما فان الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح.

يا رب..... علمني أن التسامح هو اكبر مراتب القوة و أن حب الانتقام مظاهر الضعف.

يا رب..... إن جردتني من المال انزل لي الأمل وان جردتني من النجاح انزل لي قوة العناد حتى التغلب على الفشل.....وان جرد مني من نعمة الصحة اترك لي نعمة الصحة اترك لي نعمة الإيمان.

يا رب.....إذا أسأت إلى الناس أعطي شجاعة الاعتذار وإذا أساء الناس لي أعطني شجاعة العفو.

يا ارب..... إذا نسيتك لا تنساني.

شكر و تقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:" قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" صدق الله العظيم.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك وإلا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقبل أن نمضي نتقدم بأسمى آيات الشكر و الامتنان و التقدير و الاحترام والشكر الكبير إلى الأستاذ المؤطر شباب عبد الكريم الذي لم يبخل علينا بتوجهاته وسعت صدره في تذليل الصعوبات وأجمل ما يمكن أن نقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم" إن الحوت في البحر والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير" كما لا ننسى بتوجه خالص الشكر إلى كل من الأستاذ بوحسون عبد القادر الذي كان خير عون وسند لنا وكذلك الأستاذ بوداعة نجادي بالامتنان له والعرفان و إلى كل أستاذة قسم تاريخ.

إهداء

أهدي هدا العمل المتواضع...

إلى من أجمل اسمه بكل فخر...

إلى الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة و صبر إلى والدي العزيز الغالي "محمد"

إلى من علمتني و عانت صعاب لأصل إلى ما أنا فيه، عندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي أمي الحنونة "أم الجيلالي"أدامها الله تاجا فوق راسي

إلى النور الذي ينير لي درب النجاح و هي من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف إلى جدتي الغالية أطال الله في عمرها "الحاجة خيرة"

إلى الروح التي سكنت روحي، إلى قرة عيني و رفيق دربي ... إلى هدية الرحمن، إلى من حفظ سري و شاركني آلامي و أحزاني زوجي "يحي"

إلى من شجعتني إلى الدراسة و وقفتا جنبي لتحدي الصعاب و رفيقتا دربي "أمينة"و "مباركة"

إلى ملاك قلبي ابنة أخي "ملاك" و أخوها الكتكوت "عبد الغني" و المدللة "نور الهدى"

إلى إخوتي و أخواتي: أمين – قادة – آمـال – سكينة – مختارية

إلى عائلة زوجي كلها كبيراً و صغيراً

و إلى كل من ساعدني من قريب و بعيد

و إلى كل طلبة معهد التاريخ دفعة "تاريخ" 2013 / 2014

جمعة

قائمة المختصرات:

1/- القسم العربي:

الرمز	المعنى
ج	الجزء
ط	الطبعة
ص	الصفحة
(د-ت)	دون تاريخ
ع	عصر
ق	قسم
(تح)	تحقيق
(تر)	ترجمة

مج	مجلد

2/- القسم الأجنبي:

P	Page
PP	Page Continue
Ed	Edition

الـمقدمـة

مقدمة:

لقد عملت الدولة الموحدية منذ قيامها على توحيد بلاد المغرب بكل أقطاره بما في ذلك بلاد الأندلس تحت سلطة دينية و سياسية واحدة، إلا أنها واجهت عدة حركات مناوئة لحكمها، و هذه الحركات كانت تحول بينها و بين تحقيق هدفها في توحيد بلاد المغرب و لعل أبرز هذه الحركات المناوئة للحكم الموحدي منها حركة "بنو غانية" و في هذا الإطار تندرج مذكرتي المعنونة بـ: "الحركات المناوئة للحكم الموحدي بنو غانية أنموذجاً"، حركة بنو غانية (580 – 633)هـ/(1184 – 1235)م و هي الفترة الأبرز في التاريخ السياسي للدولة الموحدية باعتبارها فترة أهم الخلفاء الموحدين.

دوافع البحث:

لقد دفعتنا أسباب موضوعية وذاتية اختيار لهدا الموضوع "الحركات المناوئة لحكم الموحدين بنو غانية أنموذجا".

الأسباب الموضوعية:

- معرفة أسباب وعوامل هدا الصراع

- ارتباط الزمني المهم لهده الفترة المدروسة ضمن تاريخ المغرب الإسلامي واهم الجوانب والظروف محيطة بهده الحقبة الزمني.

-ارتباط الكثير هن الدراسات على الأسباب العامة لقيام هدا الصراع على غرار الأسباب الخاصة والعميقة له

- أما الأسباب الذاتية:

هي الرغبة في معرفة تاريخ الدولة الموحدين والتي هي من أهم الدول التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي واكتشاف الجوانب التاريخية لها.

أهداف البحث:

- البحث عن طبيعة الصراع الموحدي و بنو غانية وآثاره خلال الفترة المدروسة.

إشكالية البحث:

الإشكالية التي تتبادر إلى الدهن كل دارس لهدا الموضوع هو الكشف عن الظروف الرامية إلى هدا الصراع والوقوف على أهم الآثار المترتبة عنه وانطلاقا من هده الإشكالية تعزيز طرحنا للتساؤلات التالية:

- و ما هي أسباب وعوامل صراع بنو غانية للموحدين؟

- و ما هي الصعوبات التي طبعت هدا الصراع؟

- و ما هي الآثار ونتائج المترتبة لهدا الصراع؟

- إلى أي مدى أثرت على الدولة الموحدية؟

وللإجابة على هده التساؤلات وغبرها اعتمدنا على خطة بحث تضمنت بعد مقدمة ثلاث فصول، فأما الفصل الأول فقد تطرقنا إلى الظروف العامة لقيام دولة الموحدين في بلاد المغرب والأندلس.

الفصل الثاني فقد تطرفنا إلى أصل بنو غانية وطبيعة الصراع بينهم وبين الموحدين.

أما الفصل الثالث فقد تطرقنا إلى أهم النتائج والآثار المترتبة لهدا الصراع.

نقد المصادر والمراجع

لقد فرضت علينا طبيعة الموضوع على جملة من المصادر:

كتاب أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدين لصاحبه أبي بكر علي الصنهاجي والدي كان تلميذ ابن تومرت فقد تحث على تفاصيل مهمة لابن تومرت وغزواته المرابطين.

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر لصاحبه عبد ابن خلدون والدي تحدث عن طبيعة صراع الموحدين وبنو غانية خاصة في الجزء السادس.

كتاب روض المعطار في خبر الأقطار للحميري الذي كان بمثابة موسوعة جغرافية للعديد من المدن في بلاد المغرب والأندلس.

والمصادر هنا كثيرة التي تطرقت لهدا الموضوع كابن العذارى المراكشي في القسم الخاص بالموحدين.

بالإضافة إلى هده المصادر اعتمدنا إلى جملة مراجع والتي هي في الحقيقة عبارة عن دراسات أكاديمية مستوحاة من أغلب هده الدراسات وأهمها الدولة الموحدية في عهد على بن علي ودولة الإسلام في الأندلس لمحمد عنان.

وقد فرضت علينا طبيعة الموضوع الاعتماد على جملة من المناهج فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي من اجل نتبع الزمن كرونولوجي لهده الفترة الزمنية واعتمدنا كذلك على المنهج الوصفي لوصف أهم الظروف المحيطة لهدا الصراع

وكما اعتمدنا على المنهج التحليلي ودلك من اجل تحليل أصول هدا الصراع واهم النتائج المترتبة.

أما الصعوبات التي واجهتنا أثناء هده الدراسة وهي صعوبة التحكم في المادة التاريخية والتشابه الكبير في المعلومات في بعض الأحيان وتضاربها في أحيان أخرى.

الفصل الأول

الفصل الأول: قيام الدولة الموحدية في المغرب و الأندلس

1/- ظروف قيام الدولة الموحدية:

لقد تعددت العوامل لقيام الدولة الموحدية منها الدينية، السياسية والاجتماعية فالموحدين كانت دعوتهم تهدف إلى الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر فهدفها السياسي القضاء على دولة المرابطين وتوحيد بلاد المغرب الإسلامي أما الاجتماعي فكان إفساد حكم المرابطين وانتزاع الحكم منهم ومن هذه الأخيرة جاءت الدعوة الموحدية المتمثلة في:

أ/- دعوة المهدي بن تومرت:

قامت دولة الموحدين نتيجة لجهود طائفية دينية إصلاحية كونها المهدي بن تومرت [1] في صورة امر بالمعروف وناه عن المنكل، وهذا الرجل من آهل سوس [2] مولدها بها بصيغة تعرف بايجلي أن أوراغن[3] وهو من قبيلة شيء هرغة [4] وقد رحل في المشرق سنة 501 هـ/1116م، في طلب العلم[5].

---

[1] - المهدي بن تومرت: محمد بن عبد الله المعروف بن تومرت ابن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان ابن جابر ين يحي بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الجسن بن علي بن ابي طالب. أنظر 222علي بني أبي الزرع الفاسي، الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار الملوك المغرب وتاريخ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 172.

وانظر أيضا أبي العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء و أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، مج 5، دار صادر، بيروت، ص 45 -46.

[2] - السوس: بلاد السوس هي ترادونت أهلها أخلاط من البربر. أنظر أبي عبد الله بن إدريس الحموي الحسني الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ص 228. وفي الحموي السوس بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قمونية، وقبل السوس بالمغرب كورة مدينتها طنجة وهناك السوس الأقصى كورة أخرى مدينتها طرفة. أنظر شهاب الدين أبي عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج 3، دار صادر، بيروت، 1977، ص 281.

[3] - ايحلي اورغان: ايجلي او ايكلي او ايكلين وهي لهجات مختلفة لاسمان واحد وهذه القرية تقع سطح جبل " ايجليز" أطلق عليها الموحدون هذه التسمية مكانها في شمال الاطلس الصغار 176 .أنظر عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007. ص 44.

[4] - هرغة: هي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في أقصى المغرب تنس الى الحسن بن علي بن أبي طالب يقال انها نزلت في ذلك المكان عندما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير. أنظر ابن خلكان، المصدر السابق، ص 55. انظر أيضا، احمد مختار العبادي، دراسات تاريخ المغرب وا لاندلس، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، ص 245.

[5] - عبد الواحد مراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، ص 245.

التقى خلالها بعدد كبير من العلماء أمثال أبي حامد الغزالي[1] ولكن هناك كمن شك في للقائه للغزالي وينفي اجتماعه به [2].

إلا انه روى ابن خلكان انه اجتمع به وحج واقام بمكة مدينة وحصل طرف صالح من الشريعة [3].ثم عاد ابن تومرت [4] الى بلاد المغرب في نحو 501 هـ 1116م[5] وذلك بعدما نفيه متولي الإسكندرية[6] بسبب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر[7] وفي عودته إلى طرابلس[8] المهدية[9] تونس[10] قسنطينة[1] ثم بجاية[2] وكان يقيم في كل مدينة يمر بها مدة[3].

---

[1] - ابو حامد الغزالي: فيلسوف كبير ولد الغزالي بطوس سنة 450ه-1058م سلك طريق النصوص وعين استاذ في الفقه بنظامية بغداد حج وتوجه الى بغداد تم عاد الى مسقط راسه حيث عاش حياة عزلة و تأمل في 499ه-1105 راجعه الى التعليم بنسابور وعاد الى طرطوس حتى توفي بها ومن اشهر مؤلفاته كتاب "الاحياء والعلوم والدين". أنظر رشيد بورويبة، ابن تومرت، ترجمة عبد الحميد حاجيات، ط1،كنوز النشر والتوزيع، 2004، ص 24-25.انظر ايضا عز الدين اسماعيل،نوابغ العرب-ابو حامد الغزالي امام العقل وحجة الاسلام،ط1،دار العودة،بيروت،لبنان،1974.وانظر ايضا ابن ابي الدينار القيرواني،المؤنس في اخبار افريقية و تونس،ط3،تح،محمد الشمام،المكتبة العتيقة،تونس،ص111.

و أنظر أيضا: أبي العباس احمد بن احمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981، ص 62.

[2] - عبد الواحد دنون طه، دراسة في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، ط 1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004، ص 206.

[3] - ابن خلكان، المصدر السابق، ص 46.

يذكر صاحب القرطاس ا نابي تمرت لازمة لاقتباس العلم منه ثلاث سنين مكان يذكر ابو حامد اذ دخل عليه المهدي يتامله ويختبر احواله الظاهرة والباطنية فاذا خرج عنه يقول الجلسانة: لابد لهذا البربري من دولتين إما ان يثور بالمغرب الأقصى ويظهر امره ويعلم سلطانه وتيتسع ملكه فاذا ذلك ظاهرة عليه في صفاته....". أنظر: علي بن ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 172.

وكذلك ذكر للغزالي ما يجعل امير المسلمين المرابطي بمتبه التي وصلبت الى المغرب من حرقها و العبث بهما جعل الغزالي يرد حين بلغه ذلك ب " ليتخذن قليل ملكه و يتقلت ولده، وما احسن المولي لذلك الاحاصر مجلسنا " أنظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 245 – 246.

[4] - ابن تومرت: اسم بربري. أنظر ابن خلكان، المصدر السابق، ص 55.

[5] - ابو بكر بن علي الصنهاجي البيدق، اخبار المهدي بن تومرت، تح عبد الحميد حاجيات، ط2، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986، ص 29.

[6] - الإسكندرية: هي مدينة بناها الاسكندر و به سميت وهي مدينة على نحو ساحل البحر الملح وبها آثار عجيبة ورسوم قائمة تشهد لبانيها بالملك وتعرب عن تمكن وبصر وهي حصينة ومن عماله مصر وقاعدة من قواعدها. أنظر: ابي عبد البله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي دي الحسني الشريف الإدريسي،المصدر السابق، مج1، ص 110. و أنظر أيضا مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، العراق، ص 110.

[7] عبد الواحد المراكشي المصدر السوابق، ص 246.

[8] - طرابلس: طرابلس العرب على شاطئ البحر وهي مدينة قديمة بها سور جليل البنيان غزاها عمر ابن العاص سنة 23 فأصبحت مدينة إسلامية دار المساجد و رابطات.أنظر ابو الحسن علي القصلدي الاندلسي، رحلة القلصادي، تح محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص 124 وانظر أيضا مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 110.

[9] - المهدية: هي مدينة عظيمة بناها عبيد الله السعي والمهدية احاط بها البحر من جميع جهاتها الامن الجانب الغربي. أنظر مؤلف مجهول، استبصار في عجائب الأمصار، ص 117.

[10] - تونس: مدينة كبيرة محدثة بإفريقيا على ساحل بحر الروم، اسمها القديم ترييش.أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 2، ص 61 وانظر ايضا مؤلف مجهول ، استبصار في عجائب الامصار ، ص 120.

أقام ابن تومرت ببجاية فأظهرها بها تدرس العلم والوعظ واجتمع عليه الناس ومالت اليه القلوب فالقي نفس المصير حيث امره صاحب بجاية بالخروج عنها، فخرج منها متوسط الى المغرب الاقصى فنزل بها بصيغة يقال لها ملالة[4]. وبها لقيه عبد المؤمن بن علي [5] الذي كان متوجهة إلى المشرق في طلب العلم [6] كعادة الروايات التي تؤرخ للموحدين فقد اختلف المؤرخون في الكيفية التي مر بها اللقاء بين ابن تومرت وعبد المؤمن بن على إلا أن الروايات تجمع على مكان التقائها وهو ملالة.

و أقام بها أشهر ثم رحل إلى المغرب و رافقه من عبد الواحد الشرقي[7] وعبد المؤمنين بن علي فاخرجوا إلى مدينة تلمسان[8] و أقاموا بمسجد يعرف بالعباد [9] ثم نزلوا وجدات [10] واتجهوا إلى فاس[11] فنزل المعصوم [12] بمسجد طريانة[13] كان

---

[1] - قسنطينة: من مشاهير بلاد افريقية، بين تيجس وميلة وهي مدينة اولية اهلة فيها اثار. أنظر محمد عبيد المنعم الحميري، الروض المعطار في اخبار الاقطار، تح احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان بيروت، 1984، ص 480.

[2] - بجاية: دخلت تحت الحكم الاسلامي سنة 708 هـ بعد ان فتح المسلمون المغرب لم يكن لها تاريخ بذكر في العهد البربري الا في عهد بني حماد اسمها في القديم سلديا بناها الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي في سنة 457 هـ 1024م، سماها الناصرية ولكن أهالي ظلوا يطلقون عليها اسم بجاية وكانت اهم مدن المغرب الاوسط. أنظر الغبريني، المصدر السابق، ص 5-6-7.

[3] - البيدق، المصدر السابق، ص 29.

[4] - ملالة: ضيعة على فرسخ من بجاية و بها سكن ينو رياكل من قبائل صنهاجة. أنظر: عبد الله علي علام، المرجع السابق، ص 57.

[5] - عبد المؤمن بن علي، ينتمي عبد المؤمن بن علي الى قبيلة كومية" التي تعتبر احدى بطون بني فاتت اللذين يجتمعون بدورهم قبيلة زناة في ضري بن زخيك من سلسلة البربر والتبر ولد في قرية صغيرة سمي تاجر بالقرب من ندرومة مولده في اخر منه 457هـ في ايام يوسف بن تاشفين ووفاته في شهر جمادي الآخر سنة 558هـ. أنظر صالح بن قرية، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص 5.

[6] - عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق، ص 246 – 247.

[7] - عبد الواحد الشرقي يعد من بين اوائل الذين صاحبوه، وأمه رامل قدمت دابة لينتقل عليها ابن تومرت ويحمل كتبه ومتاعه المتواضع. أنظر أمبير سيو هويتي ميراندا، التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية، تر عبد الواحد أكمير، ط 1، منشورات الزمن، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2004، ص 48.

[8] - تلمسان: بعضهم يقول تلمسان، تقع بالمغرب وهما مدينتا متجاوزتين احبها قئمة والاخرى حديثة اختطان الملمشون المرابطين (ملوك المغرب) واسم الحديثة تافورت والقديمة اقادير. أنظر الحميري، المصدرالسابق، ص 135.

[9] - عبد الواحد مراكشي، المصدر السابق، ص 248-250.

[10] - الوجدات: تسمى وجدة وهي بالمغرب بينها وبين تلمسان وغيرها، الحميري، المصدر السابق، ص 607-608.

[11] - فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بلادج المغرب من بلاد البربغال ابو عبيد البكيري: مدينة فاس مدبتان متفرقتان مستورتان وهي عدوة الاحد ليس وعدوة الفروس الاولى تاسست سنة 1952ه والثانية 193 ،الحميوي، المصدر السابق، مج4 ،ص 230.

[12] - يعني ابن تومرت.

[13] - مسجد طريانة، هو المسجد الواقع مدخل درب ابن سالم من الطالعة الكبرى بفاس.علي بن أبي الزرع الفاسي، المصدر السابق، ص 173.

يقرئ فيه العلم[1] ثم انتقل إلى مكانسة[2] و توجه إلى سلا[3] واصل مهمته في تدريس العلوم لبعض الطلبة ثم رحل عبد المؤمن بن علي إلى مراكش[4] عاصمة المرابطين[5] و كعادته يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر[6] إلى أن وصلت جرأة ابن تومرت

حيث وبخ أخت الأمير علي بن يوسف بن تاشفين[7] في موكبها و معها الجواري الحسان و هن مصفرات انتقد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين كما بلغه أن يتحدث في تغيير الدولة فأحضره و أحضر الفقهاء يناظرون.[8]

فكان بينهم مالك بن وهيب[1] و كان كثير الاجتراء على بملك: "أيها بملك إن عندي لنصيحة إذ قبلتها حمدت عاقبتها، و إن تركتها لم تأمل عائلتها"[2] فخرج المهدي مسرعا مختفيا حتى بلغ تينملل[3] سنة 514هـ/1121م.[4]

[1] - البيدق المصدر السابق، ص 43.

[2] مكناسة: قبيلة مشهورة من قبائل زناتة و إليها نسبت مدينة مكناس اليوم و التي كانت تسمى مكناسة الزيتون و قد شادت هذه القبيلة مدن زاهرة مكناس الأندلس التي وصفها الإدريسي في رحلته التي كانت تقع في الثغر الأعلى سرقسطة عند ملتقى نهر الإبرة و لا يزال مكانها يعرف باسم مكناسة و هي من أشهر مدن الغرب تقع في جنوب غرب فاس على مقربة من جبل زهرون و على مكان ارتفاعه عن سطح الأرض 522 مترا. أنظر لسان الدين ابن الخطيب، المغرب العربي الوسيط –أعمال الأعلام- القسم الثالث، تح مخطار لعبادي محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص 169.

[3] سلا: مدينة أزلية تقع على المحيط الأطلسي كانت في الأصل قرية بربرية صغيرة. أنظر حمدي عبد المنعم محمد حسين، مدينة سلا في العصر الإسلامي في دراسة التاريخ السياسي و الحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص 02.

[4] مراكش: مدينة عظيمة تقع جنوب المغرب أسست سنة 462 هـ و اتخذها اللمتونيون ثم المصامدة من بعدها كرسيا للمملكة نظرا لقربها لصحراء لمتونة و جبال المصامدة. أنظر عبد الملك ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب و الأندلس في عهد الموحدين، تح عبد الهادي التازي، ط3، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص 88.وانظر ايضا مارمول كاريخال،افريقيا،تر محمد حجي،ج2،دار المعرفة،الرباط،1989،ص46-47.

[5] المرابطين: هم الملثمون ينتمون إلى قبيلة لمتونة و هم أولاد لمت و جدالة و لمط و مسطوف و ينتسبون إلى صنهاجة و هم ظواعي في الصحراء فيسكن المنازل و ليس لهم مدينة يأوون إليها و السبب في خروجهم من الصحراء إلى بلاد المغرب حرصهم على التعلم بالقرآن و رغبتهم في ثفقه في الدين و كان ذلك على يد يحي بن إبراهيم الذي اجتمع بعبد الله بن ياسين الجزولي و عاد إلى قومه ليعلمهم أصول القرآن و السنة فسموا بالمرابطين ملازمتهم رابطة علي بن ياسين. أنظر مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية، تح سهيل زكار و عبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979، ص 17 – 21.انظر أيضا إبراهيم القادري بوتشيش المغرب و الأندلس في عصر المرابطين المجتمع الدهنيات الأوفياء،دار الطبعة،لبنان،ص7

[6] عبد الواحد دنون طه، المرجع السابق، ص 208.

[7] علي بن يوسف بن تاشفين: 537/477هـ/1014-1043م كنيته أبو الحسن و هو أمير المسلمين بمراكش و ثاني ملوك الملثمين المرابطين ولد بستة و بويع بعد وفاة أبيه سنة 500هـ بعهد منه و قد ملك ما لم يملكه أبوه لأن البلاد كانت ساكنة و الأموال وفيرة جاز إلى الأندلس سنة 583هـ مجاهدا في جيوش تزيد عن 100 ألف فارس وفتح العديد من حصونها وايامع ظهر المهدي ابن تومرت فاضطربت الأمور ومات غما في مراكش ودامت خلافته 32سنة و7اشهر .انظر ابن ابي الزرع الفاسي، المصدر السابق.ص120.

[8] ابن خلكان، المصدر السابق، ص 49 – 50.

فربها ألف عقيدته التوحيدية باللسان البربري، فانتشرت دعوته بين القبائل، و لما استوثق من قوته أخذ بيشر بفكرة المهدي و اقتنعوا به أصحابه[5] فبويع ابن تومرت يوم الجمعة 14 رمضان سنة 515هـ/1121م تحت شجرة الخروب[6] و أول من بايعه أصحابه العشرة[7] و ذلك بعد أن كانت خطبته التي ذكرها ابن القطان: "الحمد لله الفعال لما يريد، القاضي بما يشاء، لا زاد لأمره و لا معقب لحكمه و صلى الله على سيدنا المبشر بالمهدي الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا .... و أزيل العدل بالجور مكانه بالمغرب الأقصى و زمنه آخر الزمان، و اسمه اسم النبي عليه الصلاة و السلام و نسبه النبي صلى الله عليه و سلم و ملائكته الكرام المقربون عليه و سلم".

و بايعوه على أنه المهدي المنتظر[8] و الإمام المعصوم، ثم بايعوه من بعدهم خمسون رجل فسموهم أهل الخمسين[9] ثم سبعون رجلا فسموهم أهل السبعين[10] و

---

[1] مالك بن وهيب: من مواليد إشبيلية، استدعاه علي بن يوسف إلى مراكش حيث عينه وزير و مشار خاص. أمبير سيو هويتي، المرجع السابق، ص 55.

[2] و كان يلمح إما بنقله أو سجنه. أنظر ابن خلكان، المصدر السابق، ص 52.

[3] تينملل: هي بلدة في أعلى وادي نفيس، و فيها أشار رباطا للعبادة. عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 208.

[4] علي بن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 176.

[5] عبد الواحد دنون طه، المرجع السابق، ص 208.

[6] أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تح محمد ماضود، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، ص06.

[7] أصحابه العشرة هم: عبد المؤمن بن علي، عمر بن علي أزناق، اسماعيل بن مجلوف، أبو إبراهيم إسماعيل بن موسى، أبو يحي أبو بكر بن تنحيت، أبو عبد الله بن سليمان، عبد الله بن ملويات، أبو حفص عمر بن يحي الهنتاني، أبو محمد عبد الله البشير، و سماهم بأصحابه إثر مبايعته. أنظر مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 108.
و أنظر أيضا ابن القطان المراكشي، أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي، نظم الجمان فالترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، ص 124 – 125.

[8] المهدي المنتظر: هو رجل من أهل النبوة يخرج آخر الزمن حسب نظرية أصحاب المهدوية يقال أنه يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملأت ظلما و جوراً. أنظر أبو الحسن الخنيزري، الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة و الإمامة، تح محمد جواد مغنية، ج2، ط1، مطبعة الإقبال، بيروت، 1956، ص 340 – 334.

[9] أهل الخمسين: هو مجلس يشتمل على خمسين شخص يمثلون مختلف القبائل منهم ستة من هرغة و أربعة عشر من تينمل و ثلاثة من هفتانة و اثنان من جنفيسة، أربعة من صنهاجة، ثلاثة من همكورة و واحد من سائر القبائل، و خمسة من الغرباء و يضاف إليهم العشرة و سلف ذكرهم. عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي حياته و آراؤه و ثورته الفكرية و الاجتماعية و أثره بالمغرب، ط 1، دار المغرب الإسلامي، ص 116.

[10] أهل السبعين: هو مجلس يشمل على سبعين رجلا و أنه يضم زيادة على الخمسين السابقين عشرين من ممثلي القبائل. المرجع نفسه، ص 116..

كانت هذه الطبقات أخلص أنصار المهدي، بالإضافة إلى طبقات أخرى[1] فلقبوه المهدي القائم بأمره الله، و قبل ذلك كان يلقب بالإمام[2] و كان يسمى أتباعه بالمؤمنين و الموحدين[3] كما أنه كان رجل سياسة و دين في آن واحد.[4]

و من هنا بدأت المواجهة الموحدين سنة 516هـ/1122م[5] فالبيدق يذكر لنا تسع غزوات[6] كانت كلها ضد المرابطين، الأواحدة منها و هي الغزوة السابعة ضد قبيلة هسكورة[7] و كان أبرز هذه الوقائع في مقاتلة المرابطين واقعتان[8] فالأولى تاودرات[9] و قائدها بنتان بن عمر.[10]

و نشبت الموقعة الأخرى بآنسا و كانت الدائرة في هذه المعركة على الموحدين فقتلت منهم جملة كبيرة[11] سقط فيها المعصوم و انهزم فيها المجسمون.[12]

و في سنة 518هـ/1124م غادر المهدي إيجليز بعد أن أقام فيها ثلاثة أعوام و سار مع أصحابه إلى تينملل[13] و ذلك بعدما أتاه رسل أهل تينملل بطاعتهم

---

[1] محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس، العصر الثالث من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، ط2، القاهرة، 1964، ص 173-174.

[2] علي محمد الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ج2، ط 1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ص 404.

[3] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 253.

[4] CH. A. Julien, histoire de l'Afrique du nord, 2ème ed revue et mise a jour par R. le tourneau, Paris, 1952, p98.

[5] أمير سيو هويتي، المرجع السابق، ص 209.

[6] البيدق، المصدر السابق، ص 53 – 57.

[7] هسكورة: هي قبيلة تعتبر فريق من البربر البرانس مساكنهم ببلاد المغرب و يقال لهم برنس من بر. أنظر أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، تح إبراهيم الأبياري، ط3، دار الكتب المصرية، مصر، 1991، ص 290 – 292.

[8] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3ع2، ق3، ص 180.

[9] تاودرات: هي بلدة بالمغرب الأقصى (السوس) هي مدينة بناها المرابطون بالجنوب نسب إلى قبيلة كانت تسكنها بادئ الأمر تسمى تاودة. أنظر: عبد الله علام، المرجع السابق، ص 76.

[10] البيدق، المصدر السابق، ص 53.

[11] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3،ص 180.

[12] البيدق، المصدر السابق، ص 56. سميت بالغزوة الخامسة عند البيدق.

[13] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3. ص 182.

فلما رأى كثرة أهل الجبل و حصانة المدينة خاف أن يرجعوا عنه فأمرهم أن يحضروا بغير سلاح ففعلوا ذلك عدة أيام ثم أمر أصحابه أن يقتلونهم و كان عدد القتلى 15000.[1]

و في سنة 519هـ/1125م قرر المهدي التوقف عن عملياته و التفرغ لتنظيم أتباعه تنظيما محكما، و التخلص من الذين لا يثقون بوفائهم له، و سميت هذه بعملية التمييز.[2]

في سنة 524هـ/1130م جهز المهدي جيشا يبلغ أربعون ألف و جعل عليهم الونشربي و سير معهم عبد المؤمن فنزلوا إلى مراكش و من المعارك الحاسمة التي دارت خلال فترة الحصار الموقعة التي خرج فيها أمير المسلمين علي بن يوسف لفك الحصار عن عاصمته و لكنه لم يوقف و تشتت شمل جيشه[3] فالحدث الثاني هو موقعة البستان أو البحيرة[4].

"هزمونا بالعشر و نجا الموحدين و مات من مات و افترق الجيش"[5] و تاريخ المعركة 2 جمادى الأول عام 524هـ/1130م.[6]

خرج جيش الموحدين إلى مدينة مراكش في أربعين ألفا في موضع البحيرة يقع في ظاهر مراكش بقيادة محمد البشير فخرجت إليهم جيوش المرابطين بقيادة

[1] أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني عز الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ من سنة 489هـ حتى سنة 521هـ، تح محمد يوسف الدقاق، مج 9، ط 4، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان،1979، ص 197.
[2] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 79.
[3] بن الأثير، المصدر السابق،ج9، ص 197.
[4] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 443.
[5] ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 200.
[6] أمير سيو هويتي، المرجع السابق، ص 80.

الزبير بن علي بن يوسف من باب إبلان، و نزل المرابطون قريبا من معسكر الموحدين، فدعاهم عبد المؤمن إلى دعوة ابن تومرت، و حاول قائد المرابطين أن يحذر عبد المؤمن من عاقبة تومرت[1] انتهت بهزيمة الموحدين هزيمة منكرة، فقتل فيها قائدها البشير كما خسر الموحدون فيها أكثر صحابة المهدي العشرة، حيث يصرح البيدق: "هزمونا بالعشي و نجا الموحدون، و مات من مات و افترق الجيش[2] فالمهدي عندما وصلته الأخبار فهو كان متلهفا فقط على الاستفسار عن حياة "عبد المؤمن بن علي" فالمهدي ابن تومرت كان يفضل عبد المؤمن عن أتباعه الآخرين.

بحيث يقول البيدق: "فأسرعت حتى وصلت إلى المعصوم فأعلمته فقال لي: "عبد المؤمن في الحياة" فقلت نعم.[3]

فقد تأثر ابن تومرت من جراء ما أصاب جيشه من الهزيمة نكراء، فاشتد مرضه[4] فتوفي في شهر رمضان 524هـ/1130م.[5]

[1] صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 19.
[2] عبد الله علام، المرجع السابق، ص 79.
[3] المرجع نفسه، ص 79.
[4] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 25.
[5] مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 117.
فجل الروايات تختلف في اليوم و تتفق في الشهر و السنة.
أبي زرع بنكر في 25 رمضان 524هـ، الزركشي 13 رمضان 524هـ باستثناء ابن خلدون الذي حدده سنة 522هـ/1128م. أنظر رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 126.

ب/- تأسيس الدولة الموحدية:

تمكن ابن تومرت من القيام بمهمة في المجالات الثلاث التي سبق و ذكرناها كما استطاع ذلك كله أن يضع الأسس لمجموعة سياسية و دينية، اتقن تصنيفها و تحريضها على الأعداء، و بث دعائم تأسيس الدعوة الموحدية إنما وفاته هي التي أخرت تأسيس الدولة الموحدية.

ففي عهد تلميذه المفضل، تحققت أول خلافة في المغرب الإسلامي تحت قيادته.[1]

و حسب قول المراكشي: "بايع القوم عبد المؤمن و دعا لهم ابن تومرت و مسح وجوههم، و صدورهم واحدا واحداً ثم توفي بعد عهده بيسير[2] فمن هنا نفهم أن عبد المؤمن بن علي بويع بيعة واحدة بخلافة كانت عقب وفاة بن تومرت مباشرة سنة 524هـ.

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 127.
[2] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 264.

مما يزيد من صحة المعلومات فالبيدق يذكر لنا أن الخليفة بويع يوم السبت من شهر رمضان 524هـ/31 أوت 1130م[1] و كانت تسمى بالبيعة الحامة[2] لأن موت ابن تومرت ظل في الخفاء أكثر من سنتين ثم بويع عبد المؤمن البيعة العامة في 20 ربيع الأول سنة 526هـ/527هـ- 1132م/1133م بجامع تينملل[3] و أول من بايعه أصحاب المهدي العشرة ثم أهل الخمسون ثم كافة الموحدون، و لم يختلف عن بيعتهم أحد منهم.[4]

يزعم بعض المؤرخين أن عبد المؤمن لجأ إلى الحيلة لكسب ولاء عامة الموحدين، بعد أن استعمل الدهاء في كسب خاصتهم ليعمل الكل على بيعته[5] إلا أن بعض المصادر تذكر بيعة عبد المؤمن لم تكن بالإجماع فقد كان كل واحد من أهل العشرة طامعين في الخلافة.[6]

و بذلك كانت الخلافة من نصيب عبد المؤمن بن علي، و لقي نبأ خلافته ارتياحا في بعض الجماعات، مع أنه لم ينتمي إلى أي من قبائل الموحدون لعل عدم انتماء عبد المؤمن إلى تلك القبائل هو الذي رشحه للفوز بهذا اللقب الأخلاقي و أخيرا أضحى عبد المؤمن بن علي خليفة للمهدي و زعيم الموحدين الروحي و السياسي.

---

[1] البيدق، المصدر السابق، ص 65.
[2] ابن القطان، المصدر السابق، ص 200.
[3] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 50.
[4] علي بن أبي الزرع الفاسي، المصدر السابق، ص 126. أنظر أيضا: أحمد بن خالد السلاوي الناصري، الاستقصاء لأخبار حول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ص 91.
[5] صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 25. أنظر أبي الزرع الفاسي، المصدر السابق، ص 92.
[6] الناصري، المصدر السابق، ص91.

ففي ظروف حالكة بالفتنة تولى عبد المؤمن بن علي قيادة الموحدون فقد كان عليه أن يعيد الثقة إلى نفوس الموحدين و أن يعيد تنظيم صفوفهم و اعتزم في مواصلة الجهاد ضد المرابطين.[1]

فسار عبد المؤمن إلى ناحية تازجورت سنة 526هـ/1132م و هزم الحامية المرابطين فيها و قتل قائدها[2]، ثم هاجم وادي درعة[3] فكان عبد المؤمن يحارب المرابطين في منطقة السوس فترة طويلة، و لكن يغلب على تلك الحروب أنها كانت قبلية لا ترقى إلى مستوى المعارك المنظمة و هي أقرب إلى حرب العصابات و يبدو أن الدولة المرابطية لم تكن تنظر إلى حركة الموحدين نظرة تخوف، و لم تدرك أنها خطر يهدد كيانها و لاسيما بعد أن لحقت بهم الهزيمة الساحقة في البحيرة[4] كل هذه الأمور جعلت الدولة المرابطية لا تفكر بصورة حاسمة في سحق الموحدين دفعة واحدة فكانت تكتفي بإرسال السرايا الصغيرة لتتعقب عبد المؤمن بن علي في منطقة السوس و مكث بها تقريبا سنة 534هـ.

و هكذا ظل عبد المؤمن ينشر أمر الموحدين و براغ سرايا المرابطين في السوس ثم الوسط ثم الشمال حتى قوي نفوذه.

[1] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 452.
[2] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3ص 225.
[3] وادي درعة: بينها و بين سجلماسة ثلاث مراحل كبار و من درعة إلى السوس أربعة أيام و هي ليست مدينة يحيطها سور و إنما هي قرى متصلة و عمارات متقاربة و مزارع كثيرة، و بها أخلاط من البربر، الإدريسي، المصدر السابق، ص 226 – 227.
[4] عبد الله علام، المرجع السابق، ص 110. أنظر أيضا مراجع عقيلة غناي، قيام الدولة الموحدية، ط2، منشورات جامعة قربونس، بن غازي، 2008، ص300. و أنظر أيضا صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 27.

إلا أن الربرتير قائد المرابطين كان يحارب الموحدين في الفترة (528-533)هـ و من ناحية أخرى سيطر الموحدون على مدينة تارودانت و على قبيلة بني ييغر.[1]

و في سنة 533هـ تولى تاشفين بن علي قيادة جيوش المرابطين في المغرب[2] و لحقت به و بقبيلة جزولة هزيمة منكرة، على إثرها دخلت هذه القبيلة في طاعة الموحدين و غيرها من القبائل[3] فخرج تاشفين بجيش ضخم بقيادة الربرتير لقتال الموحدين ارتد على إثرها تاشفين إلى مراكش و عاد الموحدون إلى حصن تينملل سنة 534 هـ.[4]

و في هذه السنة غادر عبد المؤمن تينملل زاحفا نحو الشمال، فسار ببطء متجنبا بانتظام ملاقاة المرابطين في ساحة القتال على وطد سلطانه في سائر أنحاء سلاسل جبال المغرب الأقصى مبتدئا بالأطلس الأعلى ثم الأطلس الأوسط ثم الريف و أخيرا السلسلة الجبلية الواقعة و أخيرا السلسلة الجبلية الواقعة جنوبي تلمسان، و قد استمرت هذه الحملة نحو سبع سنوات[5] أبدى عبد المؤمن ضروب الحيلة و بعد النظر و المهارة الحربية مما جعل الجيش المرابطي يحل به إلى الوهن و الضعف.[6]

---

[1] المرجع نفسه، ص 112 – 113.
[2] محمد بن عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3، ص 230.
[3] هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية و الدول الإسلامية في الأندلس، ط 1، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1984، ص 46.
[4] خليل إبراهيم السامرائي، موسوعة الأندلس و المغرب العربي، الكتاب الثالث، ج4،ط 1، دار المدار الثقافية، 2009، ص 343.
أنظر أيضا عبد الله علام، المرجع السابق، ص 231.
[5] عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 210.
[6] عبد الله علام، المرجع السابق، ص 118.

و في هذه الغزوة الطويلة توفي أمير المرابطين علي بن يوسف سنة 537هـ/1143م فخلفه ابنه تاشفين[1] و في سنة 539هـ سقطت مدينة وهران[2] بأيدي الموحدين[3] و على إثرها حاول الأمير تاشفين الفرار عن طريق البحر، فسقط به فرسه في هوة سحبقة في 27 رمضان سنة 539هـ/ 22 شباط 1145م.[4]

و على إثر ذلك فتح عبد المؤمن تلمسان، بعد أن فرت عنها المرابطية إلى فاس.[5]

سقطت هذه الأخيرة سنة 540هـ/1146م بعد الحصار الشديد[6] الذي دام تسعة أشهر[7] قبيل سقوط فاس سقطت مدينة مكناسة افتتح الموحدون مدينة سلا و قصبة الرباط[8] و في الوقت نفسه أعلن قائد الأسطول المرابطي علي بن عيسى بن ميمون ولاء الموحدون كما دخلت مدينة سبتة[9] في طاعتهم.[10]

و كان عبد المؤمن مسيره إلى مراكش بقيادة أبي حفص عمر بن يحي الهنتاني لغزو القبائل برغواطة النازلة حول مدينة أزمور فأخضعها و بعدها تمم

---

[1] صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 29.

[2] وهران: بينها و بين تلمسان مسافة مرحلتين أو ثلاثة مراحل و هي تقع على ضفة البحر مدينة ساحلية شهر بالأسواق و التجارة و الصنائع الكثيرة و هي تقابل مدينة المرنة من ساحل الأندلس. الإدريسي، المصدر السابق، ص 252.

[3] خليل السامرائي، المرجع السابق، ص 346.

[4] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 445.

[5] علي بن أبي الزرع الفاسي، المصدر السابق، ص 127.

[6] خليل السامرائي، المرجع السابق، ص 346.

[7] علي بن أبي الزرع الفاسي، المصدر السابق، ص 189.

[8] مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 135 – 136.

[9] سبتة: مدينة ساحلية شاطئ البحر المتوسط تقع غربي مدينة الحسيمة خربت ولم يبق منها إلا بعض الأطلال أمامها جزيرة صغيرة تسمى باسمها تحتلها اسبانيا و تذكر مصادر أخرى هذه المدينة على أنها مرفأ يقع على مضيق جبل طارق و هي على ضفة البحر الرومي، و هو بحر الزقاق الداخل من البحر المحيط، و هي طرق من الأرض داخل من طرف الأرض داخل من الغرب إلى الشرق ضيق جدا و البحر محيط بها شرقا و شمالا قبلة و لو شاء ساكنها من ناحية الشمال فتكون جزيرة منقطعة و هي مدينة كبيرة و مصورة البناء بناها عبد الرحمن بن ناصر الدين و قد لعبت المدينة دورا هاما في تاريخ المغرب الإسلامي. أنظر أبو عبد الله التنسي، نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمد بوعياد، الجزائر، 1985، ص 286.

[10] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع، 3ص 259.

الموحدون شطر مراكش في صروها في الفاتح محرم 541هـ/13 يونيو 1146م)[1] و قد خدمتهم ظروف كثيرة في عملية الحصار حيث كان أمير المرابطين أبو إسحاق إبراهيم بن تاشفين صبيا و كان الشعور عاما بأن مصير الدولة المرابطية أصبح مقضيا[2] و استطال حصار مراكش أكثر من تسعة أشهر[3] و قتلوا أمير المرابطين و أعوانه و انهارت الدولة المرابطية و أنشأت دولة كبرى شملت الأندلس و المغربين الأقصى و الأوسط[4] و هي الدولة الموحدية.

أما التوسع الموحدي في بلاد الأندلس[5]، فقد ابتدأ منذ أن جاء علي بن عيسى بن ميمون قائد الأسطول المرابطي في مياه قادس[6] و قدم طاعته للموحدين في عام 549هـ أثناء حصار مدينة فاس و قد قام هذا القائد بالخطبة في قادس بالأندلس باسم خليفة الموحدين فكانت أول خطبة للموحدين بالأندلس[7] ثم بدأت المراحل الأخرى و التي سوف نذكرها و أما التوسع الموحدون في بلاد المغرب العربي فقد شمل بالذات مملكة بني مناد الصنهاجية بفرعيها آل حماد في الجزائر و آل زيزي في تونس[8] و كانت ظروف هذه المنطقة قد تدهورت لاسيما بعد زحف القبائل العربية من بني هلال خلال النصف الأول من القرن 6هـ/12م يضاف إلى ذلك سيطرة الأساطيل النورماندية على الأجزاء الواسعة من الساحل الإفريقي

[1] المرجع نفسه، ص 266.
[2] عبد الله علي علام، المرجع السابق، ص 347.
[3] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3ص 262. أنظر أيضا ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب –قسم الموحدين-،تح محمد ابراهيم الكتاني ومحمد زبير و محمد بن تاويت و عبد القادر زمامة،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،لبنان،1985،ص 280.
[4] خليل السامرائي، المرجع السابق، ص 347.
[5] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 75.
[6] قادس: جزيرة بالأندلس طولها من القبلة إلى الجوف 12 ميلا و عرضها في أوسع المواضع ميل الحميري، المصدر السابق، ص 145.
[7] خليل السامرائي، المرجع السابق، ص 347.
[8] مراجع عقبلة غناي، قيام دولة الموحدية، ص210

الممتد من طرابلس الغرب شرقا إلى بونة[1] غربا، و اختلالهم لمدينة المهدية عاصمة آل زيرى عام 543هـ/1148م.[2]

و لما ترامت هذه الأخبار إلى خليفة الموحدين، و وصلت وفود مسلمي إفريقية إليه، قرر فتح المغرب الأدنى، و كان هذا الأمير يتطلب المرور خلال أراضي آل حماد في الجزائر[3] و التي تميزت هذه الإمارة بالفوضى و الاضطراب ففي أوائل عام 546هـ تحرك الجيش الموحدي نحو المغرب الأوسط، وفق خطة عسكرية مدروسة فباغت مدينة الجزائر بني مزغنة[4] فهرب حاكمها إلى ابنه في العاصمة بجاية، فقد سيطر الموحدون على هذه المدينة (بني مزغنة) كما سيطروا أيضا على قلعة بني حماد سنة 547هـ[5]، نصب عبد المؤمن بن علي ابنه عبد الله واليا على المغرب الأوسط و حاول هذا الأخير افتتاح تونس إلا أن أميرها ابن خراسان استطاع أن يهزم الجيش الموحدي[6] فقرر الخليفة عبد المؤمن فتح المغرب الأدنى بنفسه فسار في صفر من عام 554هـ/1159م نحو تونس فسلمت أمرها للموحدين.[7]

[1] بونة: هي مدينة ليست بالكبيرة و لا بالصغيرة و لكن متوسطة المساحة و تقع على ساحل البحر و كانت لها أسواق حسنة بها الكثير من الخشب بها معادن الحديد و بجنبيها جبل يسمى يدوغ و هي مدينة عنابة الجزائرية حاليا. أنظر الإدريسي، المصدر السابق، مج 1، ص 291.

[2] عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 211.

[3] اعبد الواحد دنون طه،لمرجع السابق، ص 211.

[4] الجزائر بني مزغنة: هي مدينة جليلة قديمة البنيان، بها آثار محكمة تدل على أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم. أنظر أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ،دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ص 66.

[5] خليل السامرائي، المرجع السابق، ص 348.

[6] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 257.

[7] خليل السامرائي، المرجع السابق، ص 349.

2/- دوافع عبور الموحدين إلى الأندلس:

لقد اجتمعت دوافع و أسباب لعبور الموحدين إلى بلاد الأندلس اختلفت و تنوعت فمنها السياسية و الاجتماعية و الدينية و من أهم هذه الأسباب ضعف حكم المرابطين في الأندلس و قيام ثورات مناهضة لها إضافة إلى استنجاد أهل الأندلس بالموحدين أضف إلى ذلك انتشار الدعوة الموحدية بالمنطقة بعدما أن تغلغلت في بلاد المغرب و من أهم هذه الثورات التي عرفتها بلاد الأندلس ما يلي:

أ/- أهم الثورات على المرابطين في الأندلس:

كان من الطبيعي أن ينعكس الصراع بين المرابطين و الموحدين في المغرب على الأوضاع العامة في الأندلس و اقتضى ذلك سحب معظم القوة المرابطية من هذا البلد فخلت الساحة السياسية من التواجد العسكري الكثيف الأمر الذي دفع الأندلسيين للانتفاض على الحكم المغربي عامة، و عليه يمكن تصنيف الثورات الأندلسيين ضد الوجود المرابطي التي قامت بين عامي (541-539)هـ – (1447-1144)م.

ثورات غربي الأندلس:

قامت أولى الثورات على المرابطين في غربي الأندلس قادها أحد شيوخ الصوفية أحمد بن الحسين بن قسي[1] و عرف أتباعه بالمريدين[2] فانتشرت أفكاره و تزايد أتباعه خاصة بعد تأليفه كتاب "خلع النعلين".[3]

[1] أحمد بن الحسين بن قسي هو أبو القاسم أحمد بن الحسين بن القسي أصله رومي من بادية شلب تولى فيها الإشراف على الأعمال المخزنية، ثم مال بالي الزهد فتصدق بجميع ماله و اعتنق مذهب (الصوفية) أخذها على يد الشيخ الصوفي أبو العباس بن العريف في المرية ابتع تفكير أبو حامد الغزالي. أنظر هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 70. و أنظر أيضا:
Louis Viardot, Histoires des arabes et des mores d'Espagne, T1, pagneve édition, Paris 1854, p 256.

[2] **المريدين**: يطلق في هذا العصر على في الأندلس على أتباع شيوخ الجماعات الصوفية المرابطية التي كثرت آنذاك و مصدر الحركة كلها المرية و شيخها الكبير أبو العباس بن العريف و باستثناء ابن العريف و كبار أتباعه تحولت بقية الجماعات الصوفية إلى جماعات المحاربين الذين يطلبون الملك، و منهم ابن قشي، ابن منذر، ابن حمدين و لم يتجه أحد منهم إلى الجهاد من اتساع ميدانه بل صرفوا في محاربة المرابطين، و قد قضى الموحدون على هذه الجماعات. أنظر أبو عبد الله محمد بن عبد الآبار القضاعي، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ج2،ط2، دار المعارف، لبنان، 1985، ، ص 204.

[3] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 70. أنظر أيضا محمد سهيل طفوش، تاريخ المسلمين في الاندلس،ط2،دار النفائس،بيروت،لبنان،ص 529.

و أخذ يحرض أتباعه و من حوله بالثورة على المرابطين ثم ادعى الهداية و تسمى بالإمام[1] قد استجاب له العديد من الناس و هرع بعض أشباح الجند و العشائر إلى هذه الثورة و كان هؤلاء ابن عنان و محمد بن عمر و محمد بن المندر و عبد الله بن حبيب و محمد بن يحي الشلطيشي، و كون هذا الأخير يعرف بابن القابلة مشهور بالدهاء و الشجاعة اصطفاه ابن قسي من دونهم و اتخذه كاتبه و كاتم سره[2] و سميت الثورة بزعيمها ابن قسي[3] و هذا ما أزعج ما أزعج السلطات المرابطية حول حركة ابن قسي و أبعاده فبادرت على الفور بإلقاء القبض على بعض أنصاره المريدين و بعثهم إلى إشبيلية[4] بينما تمكن ابن قسي من الفرار إلى حصن ميرتلة[5] و هناك اختبأ في قرية تسمى بالجورة و هذا الحصن حصن ميرتلة و كان أول حربي قام به ابن قسي لاستيلائه على هذا الحصن المنيع من أعمال غرب الأندلس في صفر سنة 539هـ (1144)م اتخذه قاعدة لحشد قواه و تنفيذ مشاريعه[6].

و بث نجاح الثورة الروع في قلوب أفراد حامية باجة[7] فغادروا المدينة إلى إشبيلية و دخلها القائد محمد بن مندر صاحب شلب[8]، و عبر هذا وادي آنة و

---

[1] ابن الآبار،المصدر السابق،ص 197.

[2] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 71.

[3] مراجع عقيلة غناي، قيام دولة الموحدية، ص 304.

[4] إشبيلية Seviila: مدينة تقع جنوب غربي قرطبة بينهما 138 كلم، و لطالما كانت محل اهتمام الفاتحين خاصة الموحدين من بني عبد المؤمن، الحميري، المصدر السابق، ص 18-20.

[5] حصن ميرتلة: هو حصن يقع شرقي مدينة باجة بينهما أربعين ميلا. الحميري، المصدر السابق، ص 191.

[6] يوسف أشباح، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين و الموحدين، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996، ج1، ص 216.
أنظر أيضا رسائل موحدية، تحقيق أحمد عزاوي، ج2، ص 108.

[7] باجة Beja: من أقدم مدن الأندلس و أولها اختطاطا تبعد عن قرطبة حوالي 100 فراسيخ و هي تقع بين مدينتي شلب و يابرة و هي حاليا من مدن الجنوبي البرتغال، تبعد عن لشبونة بـ 154 كلم و إليها يتنسب عبد الملك بن صاحب الصلاة، أنظر الحميري، الصدر السابق، ص 36. و أنظر أيضا ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 289.

[8] شلب Silvy: مدينة تقع على مقربة من شاطئ المحيط الأطلسي غربي جنوب باجة، و شمال غربي شنتمرية عليها صور حصين. أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 106 – 107.

استولى على مدن دلبة[1] و لبلبة[2] و طلياطة[3] و حصن القصر و الزاهر و حاصر إشبيلية و استولى على طريانة[4]الواقعة في ظاهرها.[5]

هال امتداد الثورة، على هذا النحو، كبير قادة المرابطين في الأندلس يحي بن غانية[6] فنهض للتصدي بمحمد بن المنذر فاصطدم به و أجبره على الارتداد من أمام إشبيلية ثم صار إلى لبلبة و حاصرها مدة 3 أشهر من دون أن ينال منها. و يبدو أن لذلك علاقة بالبرد القارس من جهة و قيام القاضي ابن حمدين[7] بالثورة على المرابطين في قرطبة[8] و من جهة أخرى[9].

انتهز أحمد ابن الحسن ابن قسي ثورة قرطبة للسيطرة على المدينة و عندما اقتربت قواته منها، علمت بأن سكانها طردوا أحمد بن حمدين، و استدعم سيف الدولة أحمد بن عبد الملك بن هود[10] ليتولى أمورهم، و فشلت محاولات ابن القسي

[1] دلبة: مدينة تقع في غرب الأندلس تبعد عن طيطلة حوالي 20 مرحلة و عن إشبيلية 40 مرحلة، بينها و بين قرطبة 90 فرسخا، و هي تقع في الشمال الشرقي و لبة بجنوب البرتغال الحالية. أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 168 و أنظر أيضا قوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 73.

[2] لبلبة Wuelve: هي مدينة صغيرة متحضرة عليها سور تشتهر بالتجارة و الأسواق و الصناعات و هي مطلة على جزيرة شلطيش من شاطئ المحيط الأطلسي. أنظر الإدريسي أبو عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس ، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 260.

[3] طلياطة: بينها و بين إشبيلية محلة من عشرين ميلا و من طلياطة إلى لبلبة محلة مثلها، ص 138.

[4] طريانةTriana : حاضرة من حواضر إشبيلية ينتسب إليها الفقيه عبد العزيز الطرياني، أنظر ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 371.

[5] يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 116 – 117.

[6] يحي بن غانية: يحي بن علي المسوفي و هو من أبناء علي بن يوسف المسوفي أحد ضباط جيش يوسف بن تاشفين، و قد كان يحي بن علي المسوفي قائدا عظيما من قادة المرابطين و أكسبهم العديد من الانتصارات في الأندلس. أنظر عبد الله علام، المرجع السابق، ص 203.

[7] ابن حمدين: هو أبو جعفر حمدين بن محمد بن علي بن حمدين ينتمي إلى بيت عربي عريق تلقى العلم بقرطبة و اشتغل بسلك القضاء حتى وصل إلى منصب قاضي القضاة بقرطبة، سنة 529هـ، و قد اختلف ابن حمدين مع حكام المرابطين و عزل من منصبه سنة 553 هـ. أنظر لسان الدين ابن خطيب ، أعمال الأعلام. ص252 – 253.

[8] قرطبة Gordoba: قاعدة ببلاد الأندلس تمتاز بجامعها المشهور تقع شرقي إشبيلية على بعد 138 كلم. أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 153 – 158.

[9] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 74. و أنظر أيضا محمد صهيل طقوش، المرجع السابق، ص 529.

[10] أحمد بن عبد الملك بن هود: هو أبو جعفر ابن عبد الملك بن هود الملقب بسيف الدولة المنتصر بالله، و بنو هود هم ملوك مملكة سرقسطة. أنظر عبد الله علام، المرجع السابق، ص 151.

في مهدها و حدث بعد ذلك أن نشب الخلاف بين أحمد بن قسي و بين حليفه سيدارى بن الوزير [1] صاحب باجة، فأرسل الأول قائده محمد بن المندر لقتاله، لكنه حلت به الهزيمة، و قبض عليه و اعتقل و استولى سيدارى على ميرتلة، و دعا لابن حمدين و ذلك في شعبان 540هـ كانون الثاني 1146م فر ابن قسي لي المغرب ليلتمس طلب النجدة من الموحدين[2].

ثورات جنوبي الأندلس:

نشبت الثورات ضد حكم المرابطين في معظم جنوبي الأندلس، في رندة[3] و شيريش[4] و قادس و مالقة[5] و ألميرية[6] و غرناطة[7] و قامت فيها حكومات مستقلة.[8]

و ثورة رندة أفيل بن ادريس الرندي[9] لكن جماعة من خصومه سعوا إلى إسقاطه، فاستدعوا أبا الغمر ابن السائب ابن عزون[10] قائد الثورة في شيريش

---

[1] سيدارى ابن الوزير: هو أبو محمد سيداري ابن عبد الوهاب بن الوزير القيسي، كان يجيد اللغة الإسبانية، و كان له ولد أديب يسمى محمد ترجم له ابن الآبار توفي سنة 565هـ. أنظر البيدق، المصدر السابق، ص 90.

[2] ابن الآبار، المصدر السابق، ص 205 – 206. و أنظر أيضا محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 529.

[3] رندة: مدينة قديمة من مدن تاكرنا بها أنهار كثيرة و زوارق واسعة. أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 79 و أنظر أيضا هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 75.

[4] شيريش: مدينة متوسطة حصينة مسورة الجناب حسنة الجهات و قد أحاطت بها الكروم الكثيرة و شجرة الزيتون و الحنطة و بين شيريش و قابس 12 ميلاً.. أنظر الإدريسي، نفس المصدر السابق، ص 257.

[5] مالقة: ثغر هام يقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط في جنوب شرقي الأندلس على مقربة من الجزيرة الخضراء و جبل الطارق و مالقة في التقسيم الإسباني الجديد مديرية من مديريات منطقة الأندلس. أنظر عبد الله علام، المرجع السابق، ص 163.

[6] ألميرية Almeria: تقع على البحر الأبيض المتوسط جنوب شرقي الأندلس، بناها عبد الرحمن الناصري الأموي، سنة 344هـ/955م أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج6، ص 119، أنظر أيضا داود عمر سلامة عبيدات، الموحدين في الأندلس و المغرب و الأندلس ما بين سنتي 541 – 667 هـ /1146 – 1268م. ط1، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ص 70.انظر ايضا لسان الدين ابن الخطيب،خطرة الطيف-رحلات في المغرب و الاندلس-تح احمد مختار العبادي،ط1،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت،لبنان،2003،ص47.

[7] غرناطة Granada: مدينة تقع جنوب مدينة جيان و شمال مالقة و يقال لها أغرناطة و اسمها القديم يرجع إلى عهد الرومان و القوط تضاربت آراء المؤرخين في أصل تسميتها، فيرى البعض أن اسمها مشتق من الكلمة الرومانية Granata أي الرمانة و أنها سميت كذلك في جمالها و لكثرة الرمان التي تحيط بها أو أنها ترجع إلى أصل بربري مشتق من إحدى القبائل. أنظر محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس نهاية الأندلس و تاريخ العرب المنتصرين، العصر الرابع، ط4، مكتبة غانفي، القاهرة مصر، 1997، ص 22.

[8] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 529.

[9] أفيل ابن إدريس الرندي: كان أديبا و كاتبا عمل في بداية حياته كاتبا للمرابطين ثم استكبه ابن حمدين الثائر بقرطبة على المرابطين ثم اتصل به ابن عطية وزير عبد المؤمن بن علي فكانت له وظيفة معه ثم ولاه الموحدين بعض الوظائف منها القضاء، أنظر هشام أبو رميلة، نفس المرجع السابق، ص 75. أنظر أيضا عبد الله علام، المرجع السابق، ص 160.

[10] هو أبو الغمر السائب بن عزون ينتمي إلى بني غانية المرابطين، أنظر عبد الله علام، المرجع السابق، ص 161.

فصار إليهم و استولى على رندة و فر أفيل إلى المغرب، و ضم أبو الغمرة رندة إلى شيريش، و أسس حكومة مستقلة، و راح يتوسع في بعض النواحي المجاورة[1] فاستولى على آكش[2] و استبد علي ابن عيسى بن ميمون[3] قائد أسطول المرابطي، بحكم قادس، فخلع طاعة المرابطين و خطب إلى الموحدين.[4]

و تزعم ثورة مالقة أبو الحكم الحسين ابن حسون الكلبي[5] كان يتولى القضاء مالقة منذ سنة 548هـ/1144م ثم خلع طاعة المرابطين، و اتخذ لقب الأمير و قام بوظيفتي القضاء و الإمارة معا، و حاول المرابطين القضاء عليه و استعادة المدينة، فعجز ابن حسون على مقاومتهم مما جعله يستعين بالجند المرتزقة النصارى، ففرض المغارمة على رعيته لدفع نفقات الجند[6].

أما في ألميرية فثاروا سكانها على حكم المرابطين و طردوا الحامية من المدينة و عينوا عليهم رجلا يدعى أبو عبد الله محمد بن ميمون، و لم يزل حاكما عليها حتى سقطت بيدي النصارى[7].

---

[1] عبد الله علام، المرجع السابق، ص 161.

[2] آركش: حصن في الأندلس على واد لكة و هو مدينة أزبغة. أنظر ابن الآبار، المصدر السابق، ص 242.

[3] علي عيسى بن ميمون: اشتهرت أسرة ابن ميمون في عهد المرابطين بمهاراتها في قيادة أساطيل و كانت لها جولات بحرية على سواحل الأندلس و إيطاليا و فرنسا و قد تولى والده قيادة الأسطول المرابطي في عهد يوسف بن تاشفين ثم صارت قيادة و إمارة البحر من بعده و منهم علي بن عيسى بن ميمون بن قادس و عبد الله بن =عيسى بن ميمون قائد للأسطول في ألميرية و قد اشتهر علي بن عيسى بعملياته البحرية الحربية و حمايته للسواحل المغربية. أنظر علي حسين الشطشاط، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط1، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، ص 162.

[4] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 530.

[5] أبو الحكم الحسين ابن حسون الكلبي: هو الحسين بن الحسن عبد الله ابن حسون و يكنى "بأبيا الحكم" و ينحدر من أسرة لها علاقة في العلم و الجاه و الثراء قبل تزعمه للثورة كان قاضيا. أنظر مجهول، الرسائل الموحدية، تح: أحمد غزاوي، ط1، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالقنيطرة، المغرب، 2001، ج 29، ص 98.

[6] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 76.

[7] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 530.

و بعد ذلك قامت الثورة في غرناطة تزعمها القاضي أبو الحسن علي ابن عمر ابن أضحى[1]، و حاصر الثائرون الحامية المرابطية في قلعة المدينة غير أن ابن أضحى عجز عن طردها فاستنجد بالمدن الأندلسية الأخرى، و تلقى مساعدات عسكرية بمرسية[2] و من ابن حمدين زعيم ثورة قرطبة، و من سيف الدولة أحمد بن هود، غير أن المرابطين تغلبوا على القوة التحالف و استعادوا المدينة[3].

ثورات وسط الأندلس:

ثارت معظم قواعد الأندلس على المرابطين متأثرة بثورات المريدين بجنوب غربي الأندلس فما كاد يحي بن غانية قائد عام القوات المرابطية بالأندلس بالسير من قرطبة لإخضاع ثورات غربي الأندلس حتى قام القرطبيون بالثورة على المرابطين و خلعوا والي المرابطين أبا عمر اللمتوني و بايعوا القاضي ابن حمدين أمير عليها في المسجد الكبير بقرطبة[4] و ذلك في شهر رمضان سنة 539هـ/1145م و استقر ابن حمدين بقصر الخلافة و تسمى بأمير المسلمين و اتخذ لقب المنصور بالله و دعي له على منابر القواعد الأندلس[5].

لكنه لم ينجح في فرض سيطرته الكاملة على المدينة فقد خرج عليه بعض خصومه و استدعوا سيف الدولة أحمد بن هود.

---

[1] أبو حسن علي ابن عمر أضحى: ولد سنة 492هـ بمدينة ألميرية و نشأ في معهدها حتى صار من كبار فقهائها و أدبائها و ولى منصب القضاء بها ثم انتقل إلى قرناطة عرف فيها بعلم منزلته الأدبية، أنظر عبد الله علام، المرجع السابق، ص 158.

[2] مرسية: قاعدة تدمير بناها الأمير عبد الرحمن الحكم بها نهر كبير و لها جامع جليل و حمامات و أسواق عامرة و بها معادن غزيرة الفضة أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 539.

[3] ابن الآبار، المصدر السابق. ص 212 – 215. و أنظر أيضا محمد سهيل طقوش، نفس المرجع السابق، ص 530.

[4] عبد الله علام، المرجع السابق، ص 145. أنظر أيضا: هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 78.

[5] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 78. و أنظر أيضا لسان الدين ابن خطيب ، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام. تح ليفي برفنسال، دار المكشوف، ص 253.

فسار إليهم و دخل قرطبة بمساعدة قوة نصرانية و هرب ابن حمدين إلى أحد الحصون المجاورة و ذلك بعد أربعة عشر يوما من حكمه لها، إلا أن القرطبيين ثاروا عليه بعد ثمانية أيام فاضطر سيف الدولة إلى الفرار إلى جيان[1] و بعد هذا قام ابن حمدين لحكم قرطبة للمرة الثانية و بعد نواحيها.[2]

استمرت إمارة ابن حمدين في قرطبة نحو سنة، ثم بدأت سلطته بالإنهيار فقد خرجت مرسية عليه، و استدعى خصومه يحي بن غانية فسار إلى قرطبة و هزمه و دخل المدينة و فر ابن حمدين إلى بطليوس[3] ثم لحق بحصن أندوجر[4] شرقي قرطبة، و تحرك ابن غانية إليه و واصل حصاره مدة شهر.[5]

فاستنجد ابن حمدين بملك قشتالة[6] فاضطر ابن غانية للعودة بقواته إلى قرطبة. سار ملك قشتالة و ابن حمدين وراء بن غانية فدخلا مدينة قرطبة سنة 540ه-1145م بينما تحصن ابن غانية بالقصبة[7] فبعدها عقد ملك قشتالة صلحا مع ابن غانية حتى يجعله حاجزا بينه و بين الموحدين بعد عبورهم إلى الأندلس مقابل انسحاب النصارى من قرطبة.[8]

---

[1] جيان:تقع جيان في جنوبي شرقي لمدينة قرطبة و هي على نهر الوادي الكبير في المنحدر الشرقي بجبل كوز موقعها حصين، بينها و بين يابسة 20 ميلا و هي كثيرة الحصن و بها أزيد من 3 آلاف قرية كلها يربي فيها دود الحرير. الحميري، المصدر السابق، ص 183.

[2] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 531.

[3] بطليوس Badjoz: مدينة شمال إشبيلية شرقي يابرة على ضفة نهرها الأكبر المسمى الفور و الذي ينتهي إلى حصن مرثالة. الحميري، المصدر السابق، ص 46.

[4] حصن أندوجر Andujor: يقع شمال شرقي قرطبة جيان بشط الوادي الكبير و يعبرها على قنطرة في غاية العلم. المرجع نفسه ص 26.

[5] لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 253. و أنظر أيضا: محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 531.

[6] قشتالة: عمل من اعمال الأندلسية، قاعدة قشتالة، سمي العمل بها و قانون ما خلف الجبل المسمى الشارات في الجهة الجنوب سمي إسبانيا و ما خلف الجبل من جهة الشمال سمي قشتالة. الحميري، المصدر السابق، ص 483. و أنظر أيضا كمال السيد أبو مصطفى، بحوث في تاريخ و حضارة الأندلس في العصر الإسلامي، مركز الإسكندرية، 1997، ص 89.

[7] القصبة: تعني وسط و مكان الحكم و الجيش و هذا المفهوم ينطبق على كافة المدن. عبد الله علام، المرجع السابق، ص 193.

[8] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 79-80.

فعبر ابن حمدين البحر إلى المغرب فاجتمع بعبد المؤمن بن علي تحت أسوار مراكش ثم عاد إلى الأندلس و حاول أن يسترجع قرطبة لكن بدون جدوى، فاستقر في مالقة حتى توفي بها سنة 546هـ-1151م فاندلعت الثورات أيضا في عدة مدن و بينها قرمونة[1] و جيان و هزم سيف الدولة أحمد بن هود المرابطين بالثغور الجوهنة ثم استولوا على جيان و بسط سلطانه على قرطبة و قاتل المرابطين في غرناطة.[2]

ثورات شرقي الأندلس:

قامت الثورات بشرق الأندلس متأثرة بثورات التي اشتغلت بالغرب و الجنوب و الوسط، و لكنها كانت أشد عنفا، و أصعب مراسا و أطول زماناً من تلك الثورات[3] فاستبد زعماء الثورات بالمدن و النواحي، فمن ذلك ثورة أحمد بن محمد بن ملحان الطائي[4] بوادي أش[5] فتلقى ابن ملحان بالمستأيد بالله[6] كذلك ثارت مدينة بلنسية[7] على المرابطين حين بلغها قيام ابن حمدين بالثورة على المرابطين بقرطبة، فخشي والي بلنسية المرابطي أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي العواقب الثورة فاجتمع مع قاضي بلنسية أبي عبد الملك مروان بن عبد الله مروان

[1] قرمونة: مدينة في الأندلس في الشرق من إشبيلية و هي مدينة كبيرة و اسمها يعني صديقي و تقع في سفح جبل، و لها سور حصين يمكن للمحاربين أن يدخلوها من ناحية الغرب. أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 461.

[2] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 531 – 532.

[3] عبد الله علام، المرجع السابق، ص 164.

[4] أحمد بن محمد بن ملحان الطائي: الوادي أشي كان يستعين بجملة من أهل العلم و الأدب و لما ضيق عليه ابن مردنيش الخناق دخل في طاعة الموحدين سنة 456هـ ثم انتقل إلى مراكش و اشتغل في أشغال البحيرة و بناءها و إجراء مالها و جرت عليه بمراكش محنة قبل وفاته بها.انظر البيدق،المصدر السابق،ص22.

[5] واد أش: مدينة شمال غرناطة و قريبة منها و حولها الأنهار و ينحدر وادها من جبل شليرو و هي ضفته الغربية. أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 190.

[6] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 81.

[7] بلنسية Valencia: كانت مدينة بلنسية قبل فتح الإسلامي مجرد قرية صغيرة على البحر الأبيض المتوسط تسمى فالنشيا ثم قام العرب المسلمين بعد الفتح بتعريب الإسلام فصارت بلنسية بناها الروم سنة 138 قبل الميلاد و هي تقع في شرق الأندلس، بينها و بين قرطبة 16 يوم و هي مدينة سهلية و قاعدة من قواعد الأندلس و لها نهر تدخله السفن. أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 100.

محمد مروان بن عبد العزيز و اتفق على التعاون، لكن الثورة كانت ساخنة باءت بالفشل مقاومتها مما أدى بالوالي المرابطي بالفرار خارج بلنسية[1].

ب/- مراحل دخول الموحدين إلى الأندلس:

بالرغم من مشاغل الموحدين التي كانت في المغرب إلا أن عبد المؤمن لم يصرف نظره على الأندلس[2] بل تريث بعض الوقت حتى يتمكن للسيطرة على كل بلاد المغرب[3] فالأندلس في نظره الإرث الهام الذي سيحل فيه محل المرابطين، و قد خدمته ظروف هذه الفترة. إذ أن انتصار الموحدين في وهران، و مصرع تاشفين كان أكبر حافز للعناصر الثائرة في هذه الآونة في الأندلس، لكي تتصل

[1] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 81 – 82.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني (510هـ-546هـ/1116م-1151م). ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، 1988. ص 103.

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب و الأندلس،مكتبة نهضة الشرق،القاهرة، ص 276. و أنظر أيضا:
Gaid Mouloud, les berberes dans l'histoire de l kahina à l'occupation turque, III, Ed Mimoune, Boumerdes, Alger, 1983, p 125 – 126.

بالموحدين و خاصة أن النصارى تكالبوا على الأندلس فعبر عدد من الثوار إلى العدوة، فطالبوا من عبد المؤمن المعونة و العون[1] فلبى دعوتهم و أجابهم[2] و أرسل بعض جيوشه إلى الأندلس شارك في أحداثها و يمهد الطريق في سيطرة الموحدين، بالرغم من أنه كان في أدق مرحلة له في المغرب أثناء حصار مراكش[3].

و من أوائل المتصلين بعبد المؤمن من قائد البحر علي بن عيسى بن ميمون المنتري على المرابطين في قـادس، و قد قدم على عبد المؤمن أثناء حصاره لفاس في أوائل عام 540هـ-1145م، و قدم إليه طاعته و دعا إلى الأندلس و خاطب بجامع قادس، فكانت أول خطبة بجزيرة الأندلس[4].

و لاشك أن انضمام ابن ميمون قائد أسطول المرابطين إلى الموحدين يعد من أهم الأحداث التي خدمت الموحدين و عاونتهم في عبورهم الأندلس.

و أثناء حصار مراكش وافد علي عبد المؤمن عدد من زعماء الأندلس الثائرين به منهم أبا الغمر بن عزون زعيم شريش و أركش و رندة و القاضي ابن حمدين زعيم قرطبة[5] كما وفد في نصف الوقت أو قبله بقليل زعيم ثورة المردين أحمد بن قسي[6] و عند توحيد بلاد المغرب لأول مرة من الفتح العربي أصبحت

[1] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 103 – 104.
[2] لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 77.
[3] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 104.
[4] ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 34. أنظر أيضا سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1998. ص 317.
[5] ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 27.
[6] حدد ابن الخطيب هذا اللقاء في ربيع الأخير 540 هـ بينما ذكر ابن الأبار أنه كان في سلا في ربيع الآخر 540 هـ ثم انصرف في المحرم 541هـ، سحبة الجيش الموحدي الذي فتح الجزيرة. أنظر عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 104.

دولة الموحدين في أقصى اتساعها تمتد من برقة[1] شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا و من الصحراء الكبرى و غانة[2] جنوبا إلى بلاد الأندلس شمالا حتى نهر تاجة.[3]

فبعد اضمحلال سلطان المرابطين بالأندلس و تولي حكام محليين السلطة أصبح وضع الأندلس يبدو غامضا نوعا ما مما جعل دخول الموحدين إلى الأندلس عبر مراحل[4] فعبرت جيوش الموحدين في شهر محرم سنة 541 هـ الموافق ليونيو 1146م[5] فوجه عبد المؤمن أول جيش موحدي إلى الأندلس بقيادة أبي إسحاق براز بن محمد المسوفي الذي كان من قادة الأمير تاشفين بن علي ثم انحاز بعد مصرعه إلى الموحدين و قد صحب هذا الجيش أحمد بن قسي ثم تبعه جيش ثاني بقيادة موسى بن سعيد و ثالث بقيادة عمر بن صالح الصنهاجي و هم أشياخ الموحدين و كانت مهمتهم إن يقاتلوا المرابطين و الثوار معا[6] و استطاعوا الاستيلاء على طريف[7] و الجزيرة الخضراء[8] و استطاعت الحامية المرابطية الخروج سالمة[9]. ثم حاصروا الموحدون إشبيلية برا و بحرا إلى أن فتحوها في شعبان 541هـ/1147م[10] و لقد فر الملثمون إلى قرمونة و قتل أبو عمر الياناقي و عبد الله

[1] برقة: هي مدينة متوسطة المقدار ليست بكبيرة القطر و لا صغيرة و هي أول منبر ينزلها القادم من بلاد مصر و هي برية و بحرية حاليا تقع بليبيا. أنظر الإدريسي، المصدر السابق، مج 1، ص 310.

[2] غانة: بفتح العين المعجمة بعدها ألف ثم نون مفتوحة في الآخر و هي ليست بدولة غانة الحالية بالقرب الحدود مع موريطانيا و تعني غانا باللغة المحلية السركولة أي القيادة العسكرية ثم حول الاسم إلى العاصمة مركز القيادة ثم أطلق على المملكة و هي مناطق السودان الغربي تقع شرق مدينة بريسي بينها 12 ميلا لا توجد بها الفواكه الرطبة إلا ما يجلب لها من تمر سجلماسة. الإدريسي، نزهة المشتاق، مج 1، ص 19 و 20.

[3] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 67.

[4] مونتغري وات، في تاريخ إسبانيا الإسلامية مع فصل في الأدب بقلم بريكايكا، ترجمة محمد رضا المصري، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت، لبنان، ص 117 – 118.

[5] ابن الآبار، المصدر السابق، ص 96.

[6] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 105.

[7] طريف: جزيرة تقع على البحر الشامي في أول المجاز المسمى بزقاق في أول مضيق جبل طارق و يتصل غربها بحر الظلمة و يشقها نهر صغيرة و سميت باسم طريف نسبة إلى مولى بن نصير أيام الفتح. الحميري، المصدر السابق، ص 512.

[8] الجزيرة الخضراء: تقع غربي جبل طارق و شرقي جزيرة طاريف.المصدر نفسه، ص 390.

[9] عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 105.

[10] ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 33.

ابن القاضي[1] و على إثر دخول الموحدين إشبيلية تولى شؤونها أبو إسحاق براز ابن محمد المسوفي غير أن أخويه المهدي بن تومرت عبد العزيز و عيسى أساء السلوك و استحلى سفك الدماء[2] مما أحدث فوضى و قلق عند أهل الأندلس في مختلف الجهات فخرج عن طاعة الموحدين بن قسي في شلب و ابن ميمون في قادس و محمد بن الحجام لبطليوس و أرغم أهل إشبيلية أخويه المهدي و ابن عمهما يصلان بالخروج بمن معهم من الموحدين و انتفضوا عليهم و قتلوه أبا يحي الرميمي.[3]

و كان خروج هؤلاء الزعماء في الوقت الذي أضرمت فيه ثورة الماسي[4] بالمغرب و التي كادت أن تقضي على الموحدين إذ لم يبق على دعوتهم سوى مراكش و فاس.

و لم يبق و يثبت على طاعة الموحدين سوى ابن عزون صاحب شريش الذي كان له دور كبير في إعادة سيادة الموحدين على المناطق الثائرة و ذلك بمساهمته في تسهيل مرور الجيش الذي بعث له عبد المؤمن إلى الأندلس بعد استرداده الجزيرة الخضراء من المرابطين[5] و كان هذا الجيش بقيادة يوسف بن

[1] أنظر أيضا: سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، الموحدون، مصامدة السوس الجباليون ورثة المرابطين تأسيس الدولة و قيامها500- 558هـ/1100 – 1163م،منشاة المعارف،الاسكندرية،مصر،2000،ص على عهدي شيهاب الدين محمد بن تومرت الهرغي و سراج الموحدين عبد المؤمن بن علي الكومي

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ص 33.

[3] ابن عذارى، المصدر السابق، ص 38.

[4] بعد فتح مراكش ثار ببلاد السوس الأقصى شخص يدعى محمد بن عبد الله بن هود الماسي و تسمى بهذه اقتداءا بالمهدي بن تومرت و قد أقبل عليه الناس من كل مكان و قامت بدعوته عدد كبير من القبائل، حتى لم يبق للدعوة الموحدية غير مراكش و فاس و كاد ينقرض ما قاتلوا عليه منذ 25 سنة و قد استطاع الماسي هزيمة الجيش الموحدي مما جعل عبد المؤمن بجيش كبير جعل على قيادته الشيخ أبا حفص الهنتاني و معه جملة من أشياخ الموحدين فاستطاعوا هزيمته و القضاء على الماسي. أنظر مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص 146.

[5] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصره من ذوي الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر بيروت، لبنان، 2001، ص201 .أنظر أيضا هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 95.

سليمان الذي تمكن من القضاء على الثوار في جميع مناطق الأندلس و إعادتها إلى طاعة الموحدين بداية إشبيلية.[1]

و أخذ الموحدون يستعدون استيلاء على بلاد وسط الأندلس من يحي بن غانية قائد المرابطين في قرطبة إلا أن نقد ملك قشتالة لمعاهدته مع ابن غانية لاستيلائه على مدينة جيان، دفع ابن غانية إلى عقد اتفق مع الموحدين و تسليمهم مدينة قرطبة و قرمونة مقابل أن يضمن له أمان الخليفة عبد المؤمن[2].

كانت ألميرية قد سقطت بيد الإسبان سنة 542هـ/1147م و كان الموحدون يتوقون لاستعادة هذا الثغر الحيوي باتصالاتهم البحرية إذ أرسل الخليفة عبد المؤمن ابنه أبو سعيد والي على غرناطة[3] آنذاك مستعينا بقوة أندلسية بقيادة أحمد بن ملحان و قوة بحرية من سبتة بقيادة عبد الله بن سليمان بحصار ألميرية، و قد دام هذا الحصار حوالي 7 أشهر[4] و استنجد النصارى بملك قشتالة ألفونسو السابع[5] فأقبل على نصرتهم على رأس جيش من 12 ألف فارس و انضم إليه حليفه ابن مردنيش[6] في قوة من 6 ألاف فارس[7].

[1] عبد الله علام، المرجع السابق، ص 184. أنظر أيضا هشام أبو رميلة، مرجع سابق، ص 95.
[2] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 96.
[3] سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص 321.
[4] علي ابن أبي الزرع الفاسي، المصدر السابق، ص 185.
[5] ألفونسو السابع: Alphonse VII ملك قشتالة يعتبر عهده أزهى عصور مملكته، استطاع أن يتدخل في شؤون الأندلسيين المسلمين و يتخذهم عملاء كابن هود و ابن مردنيش، و استطاع احتلال العديد من أراضي المسلمين في الأندلس أهمها ألميرية. أنظر يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 155.
[6] ابن مردنيش: هو أبو عبد الله بن سعيد الجذامي بن مردنيش. أنظر القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي، الجمان في تعريف قبائل عرب الزمان، تح إبراهيم الأبياري، ج1، ط2، دار الكتاب اللباني، بيروت، لبنان، 1982، ص 16. أنظر أيضا شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993، ص 41.
[7] سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص 321.

و بالرغم من هذا نجح الموحدون في دخول ألميرية آخر 552 هـ/1157م و توفي على إثرها ألفونسو ملك قشتالة[1]، و قد استحسن عبد المؤمن بن علي وراء أن يرسل أشخاص يثق بهم و يأتمنهم على المنطقة فبعث بولده أبي يعقوب يوسف إلى الأندلس في جماعة من كبار قادتهم ليعملوا تحت قيادة أبي يعقوب.[2]

[1] عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق، ص 118.

[2] روجي أبي تورنو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين 12 و 13 هـ، ترجمة أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص 53.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: أصل ثورة بني غانية

1/- إمارة بنو غانية للجزائر الشرقية:

أ/- أصل بنو غانية:

يعود أصل بني غانية إلى جدهم أبو يحي علي المسوفي نسبة إلى قبيلة مسوفة[1] الصنهاجية بصحراء لمتونة و قد كانت مضارب هذه القبيلة تمتد في الصحراء بين سجلماسة[2] في الشمال و ادغشت[3] في الجنوب أي ما يعرف الآن بالصحراء الغربية و موريطانيا فقد كان جدهم علي المسوفي يتمتع بشخصية قوية و هذا ما جعله قريبا من أمير المرابطين يوسف بن تاشفين غير أن الروايات التاريخية تذكر أن علي أقدم على قتل رجل من لمتونة بعد اختلافه معه ففر هاربا نحو الصحراء خوفا من الثأر أهل القتيل لكن أمير المسلمين بن تاشفين تدخل و أنهى الأمر[4] و أنكحه امرأة من أهل بيته تسمى غانية فولدت منه محمد و يحي الذين عاشا تحت رعاية يوسف بن تاشفين و كنفه[5] و سار علي بن يوسف بن تاشفين على منهج أبيه بعد أن خلفه في الحكم فرعي حقوق محمد و يحي ابني غانية و قرطبة إليه و استعملها على الولايات.[6]

---

[1] مسوفة: أحد بطون منهاجة من البربر. أنظر ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 117.
أنظر أيضا: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997، ص 13.

[2] سجلماسة: قال عنها الإدريسي: مدينة كبيرة كثيرة العامر كثيرة الخيرات و الجنات رائعة الدفاع و الجهاد و لا حصن عليها هي ديار و قصور لأهل هذه البلدة غلاة يجهز منها إلى سائر بلاد المغرب. الإدريسي، المرجع السابق، مج 1، ص 128.انظر ايضا بودواية مبخوت،العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الاوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان،رسالة دكتوراه دولة،قسم التاريخ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة تلمسان،2005-2006.

[3] وادغشت: أو أوداغشت من مدينة بريسي إقنا عشرة مرحلة و أودغشت من بريسي شمالا و النيل يجري في هذه الأرض من المشرق إلى المغرب، المصدرنفسه، ص 124.

[4] كان الحكام المرابطين يعدون أنفسهم تابعين للخلافة العباسية فتلقبهم بأمير المسلمين عوض لقب الخلافة أمير المؤمنين.

[5] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 143.

[6] حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس فكر و تاريخ و حضارة و تراث، ج3، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996. ص 142.

و قد عرف يحي و محمد و أحفادهما من بعدهما باسم بني غانية نسبة غلى أمهما غانية و هكذا تقليد معروف عند المرابطين[1] و يرى بعض المؤرخين أن أصل أمهم يعود إلى مملكة غانة لهذا عرفت باسم غانية الذي يرى الأستاذ حسين مؤنس أن اسم غانية يجب أن يقرأ بتشديد الياء و كانت النسبة إلى الأمهات شائعة بين المرابطين كابن عائشة و ابن صحراوية و محمد بن فنم...الخ[2] و هناك من يرى أن العادة عندهم أنه متى كانت الأم ذات خلال شريفة و مكانه سامية بين القوم نسب الأولاد شريفا لهم و يحتمل أن يكون ذلك بسبب المكانة السامية التي تحتلها المرأة في ذلك المجتمع الطوارقي فمن المعلومة أن المرأة طوارقية تحتل مكانة سامية في المجتمع إلى اليوم.

و تتفق المصادر أن بني غانية كانوا على علاقة متينة و قوبة بالمرابطين حتى أنهما تم ضحهما مناصب مرموقة في بلاط الدولة المرابطية و ذلك بما اتصف به من خصال تؤهلهم لذلك خاصة يحي و هو الأكبر اجتمع به من المناقب لما افترق في كثير من الناس، و هذا الأخير يقال أنه اتسع في العلم الرواية الحديث و الفقه و كان مع هذا شجاعا فارسا إذ ركب بخمس مائة فارس حتى أن علي بن يوسف يرسل[3] إلى الأمهات الرسمية الصعبة فقد أصلح الله على يده الكثير من شؤون الأندلس[4] و هذا ما يؤكده لنا عبد الواحد المراكشي: "... كان علي بن يوسف يعده للعظائم و يستدفع به المهمات، أصلح الله على يده جزيرة الأندلس و دفع به عن المسلمين غير مرة مكارة و قد نزل بهم".[5]

[1] خليل إبراهيم السامرائي، الموسوعة الأندلس و المغرب العربي، ص 357.
[2] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، الطبعة الجديدة، مكتبة الأعمال الفكرية، السعودية، 2004، ص 224.
[3] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 144.
[4] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 144.
[5] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 342 – 343.

فقد جعل علي بن يوسف ولي على بلنسية فبقي بتا إلى أن توفي إثر ثورات المرابطين من الأندلس[1] أما أخوه محمد كان وليا من قبله على بعض أعمال قرطبة[2] لما اشتدت فتنته على المرابطين سقطت دولتهم جاء إلى دانية[3] فعبر منها إلى جزيرة ميورقة[4] في أهله و حسمه.[5]

و انطلاقا من هذا بدأت بداية توطيد سياحة بني غانية و تملكهم للجزائر الشرقية.[6]

ب/- بداية حكم بني غانية للجزائر الشرقية:

إن بداية حكم بنو غانية للجزائر الشرقية انطلاقا من عبور محمد إلى جزيرة ميورقة، إلا أن الروايات تختلف حول توليه هذا الأخير لهذه الإمارة فقد قيل أن أمير المسلمين علي بن يوسف نفاه إليها عن طريق السجن بها[7] أما الرواية الثانية أن أمير المسلمين علي بن يوسف عين أنوار بن أبي بكر اللمتوني واليا على

---

[1] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 145.

[2] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 343.

[3] دانية: قال عنها الإدريسي على البحر عامرة حسنة لها ربض عامر و عليها سور حصين و سورها من ناحية المشرق في الداخل البحر قد بني بهندسة و حكمة و بها قصبة منيعة جدا و هي على عمارة متصلة و هي مدينة تسافر إليها السفن و بها نشأ أكثرها لأنها دار إنشاء السفن و منها يخرج الأسطول للغزو، أنظر الإدريسي، المصدر السابق، ص 282.

[4] ميورقة: هي جزيرة في البحر الزقاقي، نسامتها من القبلة بجاية من بر العدوة بينهما ثلاثة مجار و من جوف برشلونة من بلاد أراغون بينهما مجرى واحد و من المشرق إحدى جزيرتها و بينهما مجرى في البحر طوله أربعون ميلا و شرقي ميورقة هذه جزيرة سردانية، بينهما في البحر مجويان و غربها جزيرة يابسة بينهما في البحر طوله سبعون ميلا و ميورقة أم هاتين الجزيرتين و هما بنتاها. أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 567.

[5] توفيق مزاري، نشاط البحري بالمغرب الإسلامي في عهدي الموحدين و المرابطين، ج1،ط1، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011. ص 136.

[6] الجزائر الشرقية: هي إحدى ولايات المرابطين في الأندلس و هي عبارة عن ثلاث جزر ميورقة و منورقة و يابسة و كلها أراضي خصبة و هواءها معتدل و تسمى حاليا بجزر البليار. عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص343 .أنظر أيضا الحميري، المصدر السابق، ص 88.

[7] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 145.

الجزائر الشرقية فبقي بتا عشر سنوات إلا أن هذا الأخير استبد في الحكم و بطش بأهلها فثاروا و قبضوا عليه شارحين الأسباب ثورتهم لأمير المسلمين علي بن يوسف يسألونه أن يغير الوالي فأرسل لهم محمد بن غانية.[1]

فأما ابن خلدون فيذكر أن علي بن يوسف بعث أنوار بن أبي بكر برفقة خمس مائة فارس للجزائر الشرقية فأرادوا أنوار بن أبي بكر بعد توليته بناء مدينة أخرى بعيدة في البحر و لكن أهلها غضبوا لهذا القرار فقتل البعض منهم فاضطر البقية إلى ثورة عليه و حبسه ثم ساروا به إلى علي بن يوسف الذي أعفاه و ولى مكانه محمد بن علي.[2]

و على الأرجح ما ذكر في الرواية الثانية و الثالثة أقرب إلى المنطق و يتقبلها العقل ذلك لأنها تتناسب مع الأحداث التاريخية خاصة بني غانية سابقة الذكر أن يحي كان واليا على غرب الأندلس و محمد على بعض أعمال قرطبة و هذا يتناسب مع ما ذكره ابن خلدون أن أمير المسلمين علي بن يوسف بعث إلى يحي بن غانية بأمره إلى صرف أخيه إلى ميورقة.

إلا أننا نستبعد بأن محمد بن غانية دخل ميورقة مسجونا منفيا إليها ثم يتولى بعدها الإمارة حتى و لو افترضنا أنه كان منفيا أو مسجون فبدون شك سيكون أحد المناوئين لأمير المسلمين علي بن يوسف ثم أن هذا الأخير حتى لو بادر محمد إليه بالطاعة و الولاء فإنه يحس بخطر الغدر و الانتقام من شخص سبق أن صدر في حقه حكم السجن و النفي.

---

[1] محمد بن عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 145.
[2] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 325 – 326.

و كيفما كانت طريقة تولي محمد بن غانية لإمارة الجزائر الشرقية إلا أنه استطاع أن يدير دقة الحكم في تلك الجزر بحنكة سياسية بارعة.

ثم أخذ يراقب بحذر شديد انتصارات الموحدين على المرابطين في المغرب[1] و لما بدأ نجو المرابطين بالأفول خاصة بسقوط مراكش بيد الموحدين[2] فقد شدد محمد بن غانية قبضته على الجزائر الشرقية الذي جعلها نواة إمارة تحمل اسم قبيلة و تمثل تراث المرابطين.[3]

لقد استقبل جموع المرابطين الوافدين عليه من الأندلس بالحفاوة و التكريم و أسبغ عليهم جزيل عطاياه[4] كما أنه بقي يدعو للخطبة للمرابطين و بني العباس.[5]

و قد كان لمحمد ابن غانية أربعة أولاد هم: عبد الله و إسحاق و الزبير و طلحة[6] و قد تم اختيار عبد الله لولاية العهد كما جرت العادة.

إلا أن المصادر التاريخية تذكر أن إسحاق حقد على أخيه و دبر مؤامرة قتل فيهما أخاه و أباه إلا أن هناك من يذكر أن عبد الله خلف أباه بعد موته و أن أخوه إسحاق لم يقتل أحدا و إنما خلف أخاه عبد الله في الحكم بعد وفاته.[1]

1 هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 146.
2 خليل إبراهيم السامرائي، موسوعة الأندلس و المغرب العربي، ص 357.
3 هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 146.
4 هشام ابو رميلة،المرجع السابق ، ص 146. و أنظر أيضا توفيق مزاري، المرجع السابق، ص 136.
5 بني العباس: المقصود الدولة العباسية بالمشرق الإسلامي عاصمتها بغداد و أما نسبها فتنسب إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه و سلم، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي و الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص 17 – 20.
6 خليل إبراهيم السامرائي، موسوعة الأندلس و المغرب العربي، ص 357.

قد نشأ و تربى كل من إسحاق و عبد الله في كنف عمهما يحي فولى كل منهما إمارة منطقة معينة بالأندلس حيث ولى عبد الله على غرناطة و إسحاق على قرمونة، و لما ضعف أمر المرابطين و بدأ دخول الموحدين إلى بلاد الأندلس بعث محمد في طلب ابنيه عبد الله و إسحاق فعادوا إلى أبيهما في أسطول بحري.[2]

و يذكر ابن خلدون أن محمد عهد إلى ابنه عبد الله بالولاية فنافسه أخوه إسحاق فدبر قتله مع جماعة من لمتونة فقتلوا والده محمد و أخوه عبد الله، ثم أجمعوا الفتك به فارتاب بهم و دخل لب بن ميمون قائد البحر في أمرهم فكسبهم في منازلهم و قتلهم.[3]

و أما عبد الواحد المراكشي فإنه يؤكد قتل إسحاق لأخيه عبد الله و ينفي قتله لأبيه و ذلك في قوله: "... فعهد في حياته إلى أكبر ولده عبد الله، فنفس عليه أخوه إسحاق و دخل عليه في جماعة من الجند و عبيد له فقتله. قيل في حياته أبيه و قبل بعد وفاته".[4]

و على أي حال فقد تولى إسحاق حكم الجزائر الشرقية و استمر على سياسة أبيه باستقبال فلول لمتونة الوافدين عليها[5] فكان يحسن إليهم و يصلهم حسب طاقته[6]، قد نمت موارد الجزائر و قوتها نموا كبيرا في عهد حكم إسحاق بن محمد

---

[1] محمد بن عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 145.

[2] مغنية غرادين، الحركات المناوئة لحكم الموحدين في الأندلس و المغرب حركة بن مردنيش (542 – 567)هـ/(1172-1147)م و حركة بنو غانية (606-583)هـ / (1210-1187)م ماجستير، قسم تاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2009-2010، ص 120.

[3] ابن خلدون ،العبر،ج6، ص 326.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 343.

[5] خليل إبراهيم السامرائي و آخرون، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي: بنغازي، ليبيا، 2004، ص 357.

[6] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 148.

و ملك أساطير قوية صار يحسب لها ألف حساب في ميزان القوة البحرية في الجانب الغربي من المتوسط.[1]

و هذا انطلاقا من الخطاب الذي أرسله أحد أشراف برشلونة[2] كان مقيما في ميورقة آنذاك و قد أرسل خطابه هذا إلى القسم الثاني ملك أراغون سنة 567هـ-1171م.[3]

و هذا و قد كان أسطول يجول بشواطئ المماليك النصرانية فقد غزى ثغر طولون في جنوب فرنسا و استولى عليها عام 574هـ/1178م و أسر الفيكونت "هوجر جود فزيد" صاحب مرسية و غيره من أكابر النصارى.[4]

و أمام هذا الوضع اضطرت جمهورية جنوة و بيزه البندقية إلى دفع الأموال الكبيرة لإسحاق و عقد معه معاهدات لضمان تحرر أساطيلها بأمان في المياه البحر المتوسط.[5]

و قد وصف لنا المراكشي قوة أسطول إسحاق بن غانية في الجزائر الشرقية فيقول: "و أقبل على الغزو و صرف عنايته إليه فلم يكن له هم غيره، فكان له في كل سنة سفريتان إلى بلاد الروم، بغنم و سبي... إلى أن امتلأت أيدي أصحابه أموالا فقوى بذلك أمره، و تشبه بالملوك...".[6]

---

[1] توفيق مزاري، المرجع السابق، ، ص 136.

[2] برشلونة: مدينة للروم بينها و بين طركونة خمسون ميلا و برشلونة على البحر و مرساها ترش لا تدخله المراكب إلا عن معرفة، و بها ربض، عليها سور منيع و هي القسم الثالث من الأندلس و هي مسورة كبيرة. أنظر أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب روض المعطار في خبر الأقطار، تصحيح و تعليق ليفي بروفسنال، ط2، دار الجيل، بيروت: لبنان، 1988. ص 42.

[3] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3، ص 145 – 146.

[4] توفيق مزاري، المرجع السابق، ج1، ص 137.

[5] خليل إبراهيم السامرائي، موسوعة الأندلس و المغرب العربي، ص 357.

[6] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 344.

2/- صراع بني غانية مع الموحدين:

أ/- بداية صراع بني غانية مع الموحدين:

و كان مما ساهم في غفلة الموحدين و صرف نظرهم عن هذه الجزر أمر سعد ابن مردنيش[1] الذي حكم شرق الأندلس و رفض الخضوع للموحدين، و بقي يقاوم زهاء نصف قرن فشكل بذلك حاجزا بين الموحدين بوصية منه[2] فإن هذا الأمر أشعر إسحاق ابن غانية بالخطر فأخذ في مصانعة الموحدين[3] و تودد إليهم بنفيس الهدايا من غنائمه و سبيله و يشغلهم بذلك عنه.[4]

و لكن الموحدين لم يكونوا يكترثوا لأمر الجزيرة الشرقية غير أن سرعان ما أدركوا موقعها البحري فشرعوا في إرسال الرسائل إلى إسحاق بن غانية طالبين منه الدخول في طاعتهم[5]، فقد بعثوا له برسالة سنة 578هـ-1183م مؤكدين عليه بضرورة طاعتهم و الدعاء لهم على المنابر فوعدهم بالاستجابة فشور أمره

---

[1] سعد بن مردنيش: هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بم محمد بن سعد الجذامي بن مردنيش. أنظر القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي، الجمان في التعريف بالقبائل عرب الزمان، تح إبراهيم الأبياري، ج1، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت: لبنان، ص16. أنظر أيضا شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 20، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، 1993. ص 41.انظرا ايضا محمد احمد أبو الفضل،شرق الاندلس في العصر الاسلامي،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1996،ص97-98.

[2] واعظ نويوة، أثر ثورة بني غانية على الموحدين (580 – 1184) (633 – 1235)، مذكرة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية، قسم تاريخ و جغرافيا، بوزريعة، الجزائر، 2007-2008، ص 9.

[3] خليل السامرائي و آخرون، تاريخ الغرب و حضارتهم في الأندلس، ص 358.

[4] توفيق مزاري، المرجع السابق، ج1. ص 138.

[5] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3، ص 147.

إلى أصحابهم فاختلطت عليه الأمور لاختلاف الآراء مما جعل يؤجل هذا الأمر و ذلك بتوجيه إلى بلاد الروم غازيا فلقي حتفه هناك.[1]

أما رواية الغبريني تذكر أن الخليفة الموحد يوسف بن عبد المؤمن قد بعث إلى إسحاق ابن غانية للدخول تحت طاعته فامتنع عن ذلك و كان بين يديه ولداه علي و إسحاق قال للرسول أن لا أراهم و لا يرونني لكن قل للموحدين يهيؤون على رأس هذين، و أشار إلى رأس ولديه فانفصل الرسول عنه.[2]

و أما ابن خلدون فيذكر أن إسحاق بن غانية اشتغل أول الأمر بالبناء و الفراسة مما جعل الناس يضجرون لسوء ملكته فمنهم من تركه و فر لطاعة الموحدين، و كان إسحاق ابن غانية يبعث بالأمارى[3] و العلوج[4] للخليفة أبي يعقوب إلى أن مات و قد ولى قبل وفاته ابنه محمد و بعث إلى الخليفة أبي يعقوب بطاعته إلا أن الخليفة ارتاب في أمر طاعته فبعث علي ابن الربرتير للتأكد من الأمر، فقد أحس بقية أبناء إسحاق بحسد في أنفسهم لأخيهم محمد لتوليته العهد فقبضوا عليه و قدموا عليا منهم، كما بلغهم مهلك وفاة الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف و تولي ابنه المنصور من بعده فشجعهم موت الخليفة الموحدي على اعتقال ابن الربرتير.[5]

و في رواية الروض المعطار أن الخليفة الجديد يعقوب المنصور هو الذي وجه صاحب ميورقة علي بن إسحاق بن محمد بن غانية يستدعي ببيعته فأنف عن

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 345.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص 77.

[3] الأسارى: أسرى من قبض عليهم و أخذوا مقيدين و أسارى من قبض عليهم و أخذوا دون قيد، نقول أسرى الحرب من يلقي عليهم القبض و يقيدون، و نقول أسارى الحرب من يلقى القبض غليهم و لا يقيدون. أنظظر المنجد في اللغة و الإعلام، المكتبة الشرقية، دار المشارق، بيروت، لبنان، 2005. ص 10.

[4] العلوج: مفردها العلج و جمع الكلمة علوج أو أعلاج و تعني كلمة علج الرجل الضخم القوي من كفار العجم، و البعض يطلق على الكافر عموما. أنظر المنجد في اللغة و الإعلام، ص 525.

[5] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 326.

ذلك و أساء الرد و احتال على الرسل حتى اعتقلهم و أودعهم السجون[1] أما رواية المعجب فتذكر أن جماعة من أهل بجاية و أعمالها دعوه ليملكوه و لولا ذلك لم يحسر على الخروج.[2]

فبالرغم من اختلاف الروايات فهذا يعود إلى وفاة الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف حدث في نفس الوقت الذي كان فيه أبا الحسن علي بن الربرتير مبعوثا بصفة رسول الدولة الموحدية إلى بني غانية، أمراء ميورقة، ذلك أن فشل الموحدون في غزو النصارى لمدينة شنترين[3] و استشهاد الخليفة أبو يعقوب يوسف في ربيع الثاني سنة 580 هـ جوان 1184م[4] من إثر إصابته في الغزو و تصادف في ذلك الوقت أن بعض وحدات الأسطول الموحدي كانت في زيارة رسمية لجزيرة ميورقة بقيادة أبي الحسن بن الربرتير حيث تظاهر الميورقيون و استولوا على مراكبه سرا و أسروا بحارتها مما أدى إلى استسلام أبي الحسن فاعتقله بنو غانية في دار الضيافة و شددوا عليه الحراسة.

ذلك أن رسول الموحدين هذا قدم إليهم لكي ينحنوا للسلطة الموحدية و بايعوه بخليفة[5] و يظهر رفض بني غانية لطاعة الموحدين جاءت بناء على ظروف قلما تجتمع مرتبة موت الخليفة الموحدي كما رأينا و اضطرب أحوالهم بعد ذلك، كما رفض الكثير من أفراد البيت الموحدي مبايعة الأمير الجديد يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن[6] فهذه الظروف شجعت علي بن إسحاق بن غانية على

[1] الحميري، المصدر السابق، ص 189 – 190.
[2] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 270.
[3] شنترين: مدينة بالأندلس من كور بابة على مقربة من لشبونة و هي مدينة على جبل عال و بأسفلها أرياض وايعة على طول النهر الذي يمر بالقرب منها.انظر الحميري، المصدر السابق. ص 347 – 348.انظر ايضا ابن صاحب الصلاة،المصدر السابق،117.
[4] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 150 – 151.
[5] احمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، ص 355 – 356.
أنظر أيضا: هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 153.
[6] غناي عقيلة ، سقوط دولة الموحدين، ط2 ، دار الكتب، بنغازي، ليبيا 2008، ص 177.

التمرد الموحد فلم يكتف بنو غانية برفضهم لتقديم الولاء و الطاعة للموحدين و اعتقال رسولهم بل اتجهوا بأنظارهم نحو إفريقية و محاولة توسيع إمارتهم محاولين في ذلك الاعتماد على بعض خصوم الموحدين[1]و كانت وجهتهم تحديدا مدينة بجاية.[2]

هذا و يذكر أن بعض الرسائل وصلت علي بن إسحاق بن غانية بعثها أعيان بجاية من أنصار بني غانية بدعوته فيها إلى دخول بجاية و يؤكدون له بأنه لن يجد أية مقاومة و أنهم على استعداد للتعاون معه[3]، و انطلاقا من هذا حشد علي بن إسحاق أسطولا يتكون من اثنين و ثلاثين سفينة تحمل حوالي مائة فارس و أربعة آلاف راحل و قادة الحملة بنفسه[4] إلى جانب أحد مواليه المسيحيين يدعى الرشيد.[5]

فأغلب المصادر تذكر عنصر المفاجأة في غزوة ابن غانية على بجاية إذ تشير أنه لا الموحدون و لا حاكم بجاية كان يتوقع هذه الغزوة و بهذه السرعة و لهذا تمكن بنو غانية من أن يطرقوها على حين غفلة من أهلها[6].

فصاحب عنوان الدراية يقول: "أن بجاية كانت بلدة غزاة و كان غزاة قطعها يدخلون إلى دواخل الجزر الرومانية و غيرها و يسوقون السبي الكثير منها و ينزل الناس لشرائه بحومة المذبح بجهة ربضها و كانت أحفان إسحاق بن غانية

[1] تعددت خصوم الدولة الموحدية منهم طوائف العرب من بني هلال و بني رباح و الأشبح و بني جامع و بني رند في قفصة و الذين قضي الموحدون على ثورتهم سنة 576هـ/1181م إضافة إلى بني جماد أصحاب بجاية الحاقدين على الموحدين الذين قضوا على ملكهم و كذلك بني مطروح في طرابلس و قراقوش مملوك صلاح الدين الأيوبي. أنظر هشام أبو رميلة، المرجع السابق. ص 151.

[2] المرجع نفسه،ص 151.

[3] أمير سيو هويتي، المرجع السابق، ص 311 – 312.

[4] أمينة بوتشيش، بجاية دراسة تاريخية و حضارية بين القرنين السادس و السابع، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2007 – 2008، ص 20 – 26.

[5] أمبير سيو هويتي، المرجع السابق، ص 312.

[6] توفيق المزاري، المرجع السابق، ص 140.

بجزيرة ميورقة تصل أيضا من ميورقة كما تصل أحفان بجاية فلم يكن جديد على أهل بجاية أن يصل أسطوله ميورقة إليها.[1]

و لهذا لما وصل الأسطول ميورقة بعدما استطلع أوضاع المدينة و استخدم قائد الخدمة فأرسى سفنه "بحومة المذبح" و هو محل بيع السبى و كانت البلدة شاغرة من الجيش فتلقاهم الناس و ما عندهم و ظنوا أنه لم يأت غازيا و إنما كالعادة لأجل بيع السبي فنزلت خيل ابن غانية و هي مستعدة و طلعوا على جبل الخليفة و دخلوا من باب اللوز إلى قصبة البلد و تملكوها و طلبوا الناس بالبيعة فبايعوهم[2] و يذكر صاحب المعجب أن علي بن غانية خرج بأسطول ميورقة إلى العدوة بعدما طلبه بعض أعيان بجاية فقصد ساحلها و قاتله من أهلها غير كثير ثم دخلها.[3]

و قد كان دخول بني غانية إلى بجاية أن أسطولهم كان يحمل معه رجالا من ذوي الخبرة في الشؤون البحرية و ممن لهم معرفة سابقة ببجاية و أوضاعها و كان والي المدينة السيد "أبو الربيع سليمان" عم الخليفة خارج المدينة.[4]

فغياب هذا الأخير جعل بجاية في موقف ضعيف فلم تكن بتا آنذاك قوات كبيرة للدفاع عنها.[5]

و يذكر أنه ما أن تراءت بجاية لعلي بن غانية حتى أمر إحدى السفن بالتقدم من الحصن بغرض التجسس و تظاهر طاقمها بأنهم قراصنة جاؤوا باحثين عن

---

1 الغبريني، المصدر السابق، ص 76 – 77.

2 توفيق المزاري، المرجع السابق، ج1، ص 141.

3 عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 250.

4 ابن الأثير، المصدر السابق،ج9، ص 95.

5 محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3. ص 149.

المؤونة[1] و يؤكد هذا ابن عذارى المراكشي قائلا: "... قدموا زورقا إلى حريم أسوارها... فأشرف عليهم من أهل البلد من سألهم عن شأنهم... فأخبروهم أنهم غزاة يطلبون مرافق السواحل..."[2] و قد نجح الطاقم في أخذ المعلومات التي احتاجها بنو غانية للدخول إلى بجاية التي استقوها من المتواطئين معهم من أهالي المدينة و أدرك علي ابن غانية أن الوقت جد مناسب للقيام بغزو المدينة فبدأ بعد وصوله مباشرة بشن الهجوم و كان ذلك في الصباح الباكر و نظرا لأن علي بن غانية نظم جنده تنظيما محكما إضافة إلى الكميات المهمة من الأسلحة لم تستطيع حامية المدينة المتواضعة الدفاع عن المدينة فتم الاستيلاء على بجاية من طرف علي ابن غانية بكل سهولة.[3]

فاحتشد أهل المدينة المقاومة و الدفاع عنها دون قائد يجمعهم من تصدي الغزاة الذين سلطوا عليهم القسي و السهام.[4]

فيختلف المؤرخون حول تاريخ هذه الغزوة ففي حين تروي طائفة أن تاريخ هذه الغزوة كان في 19 صفر 581هـ/21 ماي 1185م[5] نجد بعض المصادر الأخرى تروي أن تاريخ هذه الغزوة كان في 6 من شهر شعبان 580هـ/ 13 نوفمبر 1124م.[6] و يرجح الأستاذ سالم سيسالم[7] التاريخ الأخير و يستدل على ذلك بما كتبه ابن جبير في رحلته عن وصول أخبار استيلاء على بجاية من طرف

---

1 أمبير سيو هويتي، المرجع السابق، ص 312.
2 ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، قسم الموحدون، ص 175 – 176.
3 أمبير سيو هويتي، المرجع السابق، ص 312.
4 توفيق المزاري، المرجع السابق، ج1. ص 141.
5 ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدون، ص 176. ابن خلدون، العبر، ج6. ص 287.
أنظر أبي الفلاح بن عبد حي بن عماد الحنبلي، شدرات الذهب في خبر من ذهب، ج4، ص 35.
6 عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 140. علي بن أبي الزرع الفاسي، المصدر السابق، ص 35، ابن الأثير، ج11، ص 507. ابن خلكان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج7. ص 18. و محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3ع3، ق2. ص 150.
7 عصام علي سالم سيسالم، جزر الأندلس المنسية،ط1،دار العلم للملايين،بيروت ص 357.

بني غانية في 8 شوال[1] أي بعد غزوة بني غانية بحوالي شهرين و ليس من المعقول أن لا تصل إليه أخبار غزوة بني غانية إلا بعد 9 أشهر على رفض أن الغزوة كانت في شعبان خصوصا و أن جبير كان في المشرق للحج و هو مكان ليس بنائي حتى تنقطع عنه الأخبار و كذلك الرسالة التي كنبها كاتب الدولة الموحدية بن أبي محشرة إلى مدينة إشبيلية يبشرهم بالاستيلاء على بجاية و هزم بني غانية و ذلك في ربيع الآخرة 581هـ/6 أوت 1175م فعلي فرض أن استرجاع بجاية كان في 19 صفر 581هـ/21 ماي 1185م فإن مدة شهرين كافية لتصل هذه الرسالة إلى بلدان الدولة الموحدية و هذا يشكل حجة كبيرة لتاريخ الأخير لأن رسائل الدولة الرسمية لا يمكن أن تحتوي على تواريخ خاطئة.

و مما يعزز هذا الرأي أيضا أن الحملة البرية التي قادها الموحدون ضد بني غانية فيما بعد أعاق تحركها دخول موسم الأمطار فإذا افترضنا أن تحرك الجيوش الموحدين كان في جانفي أي عز موسم الأمطار فيكون على الموحدين انتظار شهرين آخرين على الأقل أي حتى دخول الربيع في شهر مارس ثم يكون بعد ذلك المسير و سنرى فيما بعد السهولة الكبيرة التي تمت بتا عملية تحرير البلدان المحتلة و قد يكون مدة شهرين أو ثلاثة كافية للوصول إلى بجاية و تحريرها كما سرى فيكون تحريرها في شهر ماي كما يحتمل أن بني غانية فكروا في استغلال فترة موسم الأمطار لإعاقة تقدم الجيش الموحدي ريثما يستعدون للقاء الحاسم.

و قد كان والي بجاية السيد أبو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن ذاهبا إلى مراكش مما جعله يتوقف و يقرر العودة الاسترداد ولايته مع من كان لديه من

[1] أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، رحلة ابن جبير، ص 203.

قوات و التي كانت حوالي ثلاث مائة فارس و من العرب و القبائل الموجودة في تلك الجهات نحو ألفي فارس و التقوا مع بني غانية في مكان سمي باميول[1] غير أن جموع الأعراب التي كانت مع والي بجاية انقلبت عليه و انضمت إلى ابن غانية فانهزم والي بجاية و فر إلى تلمسان مثقلا بالهزيمة حيث كان واليها السيد أبي حفص بن عبد المؤمن آنذاك مشتغل بتحصينها و يستعد لغزو محتمل من طرف بني غانية.[2]

و بعد هذا الانتصار أخذ علي بن غانية أهبته لتحقيق مشروعه الأساسي و هو غزو كامل المغرب و استئصال "رأفة الدولة الموحدية الغاضبة[3] فولى علي بجاية أخاه يحي بن غانية و مولاه رشيد الرومي و سار يحتل المدن الواحدة تلوى الأخرى فاستولى على الجزائر و ولى عليها ابن أخيه طلحة.[4]

ثم توجه علي بن غانية إلى مليانة[5] و مازونة[6] فاستولى عليهما و عين على مليانة يدر بن عائشة ثم دخل أشير[7].

و استولى على قلعة بني حماد[8] ثم سار إلى قسنطينة و نازلها لكنها استعصت عليه فبقي محاصرا لها.[9]

---

[1] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 287.
[2] ابن خلدون،العبر، ج6،ص 217. أنظر أيضا محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3. ص 150.
[3] سعد زغلول عبد الحميد،المرجع السابق، ص 213.
[4] واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 7.
[5] مليانة: هي مدينة رومانية جددها زيري بن مناد و حصنها و هي قديمة البناء. أنظر مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 171.
[6] مازونة: بالقرب من مستغانم، و هي تقع على 6 أميال من البحر هي مدينة بها مزارع و بساتين، أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 163.
[7] أشير: بلدة أو حصن أو مدينة بناها زيري بن مناد الصنهاجي بينها و بين مسيلة ثلاثة مراحل. أنظر الحميري، المصدرنفسه ، ص 60.
[8] قلعة بني حماد: بينها و بين مسيلة 12 ميلا و هي من أكبر البلاد قطرا شيدها بنو حماد و نسب إليهم.المصدر نفسه، ص 469.
[9] ابن خلدون، العبر، ج6. ص 243.

و يذكر أن علي بن غانية أخذ أموال الموحدين و أغراضهم و وزعها على جنده و على من كان معه من العرب ببجاية و بغيرها من المدن التي وقعت تحت يده[1] و عاد ابن غانية إلى بجاية و أقام بتا و صلى فيها الجمعة فقطع الخطبة للموحدين و خطب بني العباس و أمر بذلك في كافة البلاد التي استولى عليها و كان خطيبه الفقيه الإمام المحدث المثقن أبو محمد بن عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي، مؤلف كتاب الأحكام و غيره من التأليف.[2]

و كان من جملة الكلام في الخطبة التي أزعجت و ضايقت و أخنقت الموحدين هو قول أبو محمد بن عبد الحق بن عبد الرحمن الخطيب في خطبته: "الحمد لله الذي أعاد الأمر إلى نصابه و أزاله من أيدي عصابه".[3]

فلما بلغت هذه الأنباء الخليفة الموحدي و لم يكن قد انقضى عليه توليته الحكم سوى خمسة أشهر فكان لزاما أن يتحرك ليتدارك الموقف قبل استفحاله من جهة[4] و ليثبت كفاءة و حزمه من جهة أخرى[5] فأمر المنصور في الحال بتجهيز جملة برية قوامها اثنا عشر ألف جندي على رأسه ابن عمه السيد أبو زيد بن أبي حفص[6] كما جعل على أسطول طلبة كلفهم بالنظر في تهيئة و إصلاح حاله في أقرب الآجال و ولى عليه أبو محمد بن أبي إسحاق بن جامع، و جعل لمشورته أبو محمد بن عطوش الكومي و أبو العباس الصقلي.[7]

---

1 الغبريني، المصدر السابق. ص 76
2 عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 201.
3 الغبريني، المصدر السابق. ص 24.
4 ابن الأثير، المصدر السابق،ج9،ص 608.
5 سيو هويتي، المرجع السابق، ص 314.
6 ابن خلدون، العبر، ج6، ص 287.
7 ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 177.

و كان من دهاء الموحدين أنهم أرسلوا إلى أهالي المدن المحتلة رسائل يعدونهم بالأمان و الصفح فكانوا كلما دانوا من البلاد إلا و دسوا جواسيس بالرسائل فلما رأى الأهالي أنهم قد أمنوا أعقاب الموحدين و ثبوا على من كان عندهم من بني غانية[1] ففي الجزائر وثب الأهالي على حامية بني غانية و قبضوا على عاملهم يحي بن طلحة و ترصدوا لمن حاول الفرار منهم و قبضوا على كثير منهم في الجبال و المضايق.[2]

ثم ما لبث أن وصل الأسطول فدخلها، و بلغ ما حدث في الجزائر عامل بني غانية على مليانة فحاول أن يفر تحت جنح الظلام لكن أهلها اقتفوا أثره فلحقوا به في القرية المعروفة بأم العلم و كان قد استجار ببعض القبائل هناك فأجاروه و استماتوا في القتال معه فلم يقبضوا عليه غلا بعد معركة طاحنة[3] فأمر الموحدين به و بيحي بن طلحة فقتلوا جميعا بالشلف.[4]

أما بجاية موطئ قدم بني غانية الأول في إفريقية فقد طبق الموحدون فيها نفس الأسلوب مع المدن السابقة، فأرسلوا بكتب الأمان و الصفح فما هي إلا أن لحق الأسطول حتى ثار الأهالي على بني غانية و فتحوا الأبواب لجيوش الموحدين و عمت حالة من الفوضى العارمة و كثرة السلب.[5]

و بعد سقوط بجاية فر علي ابن غانية يحي الذي كان يحاصر قسنطينة و قد ضيق الحصار عليها حتى كادت تسقط في يده[6] غير أن علي قدر مواجهة

---

[1] ابن عذارى، المصدر نفسه، ص 178.
[2] المصدر نفسه، ص 178.
[3] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 267.
[4] المصدرنفسه، ص 288.
[5] ابن عذارى، المصدر السابق، القسم الموحدي، ص 178. أنظر أيضا ابن خلدون، العبر، ج6، ص 266.
[6] أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب ابن القنفد القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي و عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص 103.

الموحدين في معركة حاسمة أمر غير مضمون العواقب خاصة مع مقتل العديد من رجاله و قادته ففك الحصار على قسنطينة هي الأخرى و سار بقواته جنوبا صوب الصحراء فلحق به الموحدون مسافة معتبرة في نقاوس ثم عادوا إلى بجاية لعجزهم عن اللحاق به سب أحمالهم الثقيلة.[1]

و مع أن الموحدين أعطوا الأمان إلا أنهم قاموا بعمليات انتقامية ضد كل من تعاون مع بني غانية في بجاية، فأما بنو حماد فقد قاموا بنفيهم إلى سلا و أرغموهم على بيع أملاكهم بأبخس الأثمان كما قتلوا على كل من قبضوا عليه من بني غانية أو من قدمهم أو تعاون معهم من أهل المدينة.[2]

و في الوقت الذي كان فيه أبو زيد بن أبي حفص مشتغلا باسترداد بجاية، تمكن علي ابن الربرتير الذي كان أسيرا بميورقة من التحرر من أسر بني غانية له و العودة إلى بلاد المغرب.[3]

حاول الموحدون ملاحقة فلول غانية لكنهم لم يقدروا بسبب أحمالهم الثقيلة و كذلك بسبب توجه هؤلاء نحو الصحراء و لعل هذا أهم أكبر خطأ ارتكبه الموحدون و ذلك أنهم ظنوا قد كسروا شوكة الميورقيون لكن هؤلاء سوف يعيدون تنظيم صفوفهم و يتحالفون مع بعض الناقمين على الدولة الموحدية من أجل إضعاف هذه الدولة الفتية و هدأ ركاته.[4]

---

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3 ، ص 151 – 152.
[2] ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدون، ص 181.
[3] أمير سيو هويتي، المرجع السابق، ص 317.
[4] مراجع عقيلة غناي، سقوط الدولة الموحدية، ص 214 – 215.

ب/- توسع الصراع بين الطرفين:

استمر علي بن غانية توغله في الصحراء و توجه نحو بلاد الجريد[1] و الوامات و كان في طريقه يستميل إليه طوائف العرب بالعطايا و الهدايا فالتف حوله عرب "بني رباح" و بني جشم[2] و في هذه الأثناء بلغهم نزول شرف الدين قراقوش[3] بقواته في جهات طرابلس و بالضبط في منطقة بلدة الحامة[4] و بما أن

[1] بلاد الجريد: هي المنطقة التي تنقسم إلى قسمين قسم يسمى قسنطينة و يقصد به مدينة تورو و أعمالها و قسم سمي "الزاب" يقصد به بسكره و أعمالها توزر تعتبر حاضرة بلاد الجريد و أم قراها.
أنظر عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 254.

[2] خليل السامرائي و آخرون، تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 1999، ص 154.

[3] شرف الدين قراقوش: قراقوش هو لفظ تركي معناه الطير الجارح و قراقوش الذي يهم الدراسة هو "تقي الدين قراقوش" مملوك لتقي الدين عمر ابن أخ صلاح الدين الأيوبي و كانت له أطماه في حكم أجزاء من بلاد المغرب بإيعاز من الأيوبيون حكلم مصر. أنظر مراجع عقيلة غناي، سقوط الموحدين، ص 188.

[4] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 159.

تخطيط ابن غانية و قراقوش يهدف لهدف واحد و هو القضاء على الدولة الموحدية فلهذا أرسل علي لقراقوش: "إننا قوم من بني العباس و نريد دولتهم و أن نكون نحن و إياكم مجتمعين".[1]

فتحالفا و شرعا يحتلان مدن إفريقية الهامة الواحدة تلوى الأخرى فساروا أولا إلى رجل من أهلها ثم ساروا إلى قابس و افتتحوها و جعل قراقوش فيها كل ذخائره ثم تقرر أن ما فتح من البلاد هو مناصفة بين ابن غانية و قراقوش[2] حيث اقتسما البلاد بينهما نصفين فالبلاد الواقعة غرب بونة هي بني غانية أما ما يقع شرق بونة فهي من حق "قراقوش" كان ذلك سنة 581هـ-1185م.[3]

و بعد ذلك مباشرة سار علي ابن غانية لإستيلاء على مدينة توزر[4] إلا أنه فشل لمناعة حصنها فضرب عليها الحصار و قطع أشجار النخيل التي حولها و داخل بعض أهلها مما ساعده في الاستيلاء عليها و كان هذا سنة 582هـ/1186م و بعد أن دخلها عفا عن كل من ساعده في دخولها من أهل المدينة بينما من قاومه أو تخلى عنه فقد قتل البعض و سجن البعض الآخر، و طالبهم بمبالغ مالية كبيرة لإطلاق سراحهم و أما من امتنع عن فداء نفسه فقد ألقاه في بئر تسمى بئر الشهداء[5] و قد التف حول قراقوش بعض العرب من بني دياب و ساروا معه إلى جبل نفوسة فتمكن من الإستيلاء عليه و استخلاص أموال كثيرة و توزيعها على حفائه العرب ثم انضم إليه مسعود بن زمام شبخ بني رياح هذا الأخير الذي كان من الخارجين

[1] محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي، مضمار الحقائق و سر الحلائق، تحقيق حسن حبشي، ط1، دار الكتاب، القاهرة، 1968، ص 75.

[2] أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني، رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981، ص 103.

[3] مراجع عقيلة غناي، سقوط دولة الموحدين، ص 214 – 215.

[4] توزر: مدينة من بلاد الجريد محصنة كثيرة الحيرات خاصة النمو الذي يعم كافة بلاد إفريقية لكن الحنطة و الشعير بها قليل. أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 144 – 145.

[5] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3ع3، ق2، ص 153.

على الموحدين، فشجع ذلك قراقوش على السير بقواته و بحلفائه العرب صوب طرابلس التي استولى عليها و ذاع فيها صيته فهرعت إليه طوائف العرب الالتفاف حوله فملك الكثير من النواحي المجاورة لطرابلس.[1]

و في نفس الوقت استولى علي بن غانية على معظم أنحاء إفريقية حيث قصد جزيرة باشر[2] و قد أمن أهلها بعد أن طلبوا منه ذلك إلا أنه بعد أن دخلها نهب جنده كل ما فيها من الأموال و الدواب و الغلات بل أنهم سلبوا الناس حتى ثيابهم و لم يستثنوا حتى النساء و الصبيان، و أما عن تونس فقد كان في فصل الشتاء في فشله للإستيلاء عليها فقد أهلك البود معظم جنده و أصابهم الوباء فمات منهم 12 ألف[3] و كانت هذه الأحداث في نفس السنة أي 582هـ بعد أن استعاد بجنده قواه قصد مدينة قفصه و حاصرها ثم أخرج أهلها من الموحدين و عساكرهم و تم تسليمهم إلى الملثم.[4]

و في هذه الأثناء انضم "قراقوش" بقواته إلى "علي بن غانية"[5] كما انضم إليه الغز[6] الواصلون من مصر[7] فكثر جمعهم و قويت شوكتهم و كلهم كاره لدولة

---

[1] المرجع نفسه، ص 153.

[2] جزيرة باشر: تقع قرب تونس تشمل قرى كثيرة وردت في بعض المصادر و المراجع باسم جزيرة باشو و هي أرض مباركة وطيبة و هي إقليم و لم يبق منها آلاف الأقصور معمور على البحر سمي نابل بها شجر الزيتون و عمارات متصلات. أنظر الإدريسي، المصدر السابق، مج 1، ص 293.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 211 – 212.

[4] الملثم: لقب علي بن غانية بالملثم نسبة إلى أهله من الملثمين المرابطين ففدى المرابطون يعرفوه بالملثمين و الدليل على ذلك أن علي ابن غانية دخل بجاية ملثما حتى واجه القاضي أبا علي حسن بن علي بن محمد المسيلي الذي قال له: "لا نبايع من لا نعرف هل هو رجل أو امرأة" فكشف علي بن غانية على وجهه و نزل لثامه أي اللثام عادة عند المرابطين. هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 155.

[5] سعد زغلول عبد الحميد، العلاقة بين صلاح الدين الأيوبي و أبي يوسف يعقوب، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1953، ص 93 و أنظر أيضا إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1984، ص 276.

[6] الغز: الكثير من الباحثين يشير إلى الجند الذين صاحبوا قراقوش بالأتراك لكن الأصح أنهم يسمون بالغز و ربما ذلك راجع إلى أصولهم التركية حيث أنهم أجناس من الترك قدموا إلى البلاد الإسلامية كعبيد و أسارى لكن علا شأنهم فيما بعد و تقلدوا الوظائف المدنية و العسكرية حتى أن سلطان مصر في القرن 3هـ أحمد بنطولون كان منهم. أنظر عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 210.

[7] مصر: تتصل حدودها من جهة الجنوب ببلاد النوبة و من جهة الشمال البحر الشامي و من جهة الشام لفحص النية و من جهة الشرق ببحر القلزم و من جهة المغرب بالواحات، يتصل فيها البحر الأحمر بالبحر الأبيض عن طريق قناة السويس أرضها سبخا أي الخالصة

الموحدين و ابتعوا جميعا "علي بن غانية" و لقبوه بأمير المسلمين و قصدوا بلاد إفريقية فملكوها كلها الأمد ببني تونس و المهدية[1] و لم يكتف ابن غانية بلقب أمير المسلمين بل قطع الخطبة للموحدين و أرسل العباسيين من خلال الكتاب الذي بعثه إلى الخليفة العباس الناصر بن المستضيء[2] ببغداد، فقبله الخليفة قبولا حسنا و كتب إلى صلاح الدين يأمره بأن يناصر الميورقيين بنو غانية فكتب صلاح الدين إلى قراقوش يخبر بأنه على استعداد لمناصرته و ابن غانية في الكفاح ضد الموحدين[3]

كل هذه الأحداث لم تكن لتغيب عن الخليفة الموحدي أبو يوسف يعقوب المنصور حيث رأى أن يقود الجيش بنفسه للقضاء على بني غانية و استحداث إفريقية، حيث خرج إلى مراكش في 3 شوال 582هـ/17 ديسمبر 1186م[4] فاصطحب معه شيوخ بني رياح و بعض من وثق بهم و لم يصطحب معه بني هلال[5] و بني سليم خوفا من الانقلاب ضده أثناء القتال، و قد ترك الخليفة في مراكش أثناء غيابه خلفا له أبا الحسن أكبر أبناء عمه أبو حفص و أمر بالإشراف على إتمام أعمال البناء في صالحة[6] و ما إن أشرف الخليفة على مدينة قسنطينة

التراب و بلاد مصر عامرة بناس تشتهر بالبساتين و قصب السكر و حسن اللباس و المطاعم و المشارب تعرف بنهرها العظيم نهر النيل و بأهراماتها. أنظر الإدريسي، المصدر السابق، مج 1، ص 322 – 326.

[1] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 161. أنظر أيضا أمبير سيو هويتي، المرجع السابق، ص 320.

[2] الناصر بن المستضيء: هو أبو العباس الناصر لدين الله أحمد بن الحسن المستضيء (553 – 622) هـ / (1158-1225)م كان خليفة عباسيا حكم في بغداد بين عامي 1180 – 1225م حاول إعادة الخلافة إلى دور المهيمن السابق مدد سيادته إلى بلاد ما بين النهرين و بلاد فارس كما كان أيضا عالما و مؤلفا و شاعرا و راويا للحديث، تولى الحكم بعد أبيه المستضيء بأمر الله و حكم ما يقارب 50 عاما استحدث نظام القتوة و التجنيد و أدخل الكثير من شباب بغداد الجيش و =أزال أثر العجم و هدم قصور السناجقة بايعه أغلب سلاطين المسلمين و أدوا له الطعام و منهم صلاح الدين أيوبي. أنظر محمد الحضري، الدولة العباسية، دار الفكر العربي، بيروت، 2004، ص 350.

[3] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 192.

[4] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3 ، ص 161.

[5] بني هلال: ينسبون إلى هلال بن صعصعة من العدنانية، جيئ بهم إلى بلاد المغرب فسكنوا نواحي قسنطينة و المسيلة و الزاب. أنظر أبو العباس القلقشندي،نهاية الارب ص 267. أنظر أيضا أمين الطيبي، بنو هلال و دورهم في الجهاد في إفريقية و الأندلس إلى نهاية القرن السادس للهجري، الثاني عشر ميلادي، مجلة البحوث التاريخية، العدد 1، طرابلس، يناير 1985، ص 103.

[6] صالحة: بعد أن أدرك المنصور أن قصر الحجر مقر إقامة جده ثم والده لم يعد يفي بالمطلوب، قرر إنشاء حي إمبراطوري خاص أطلق عليه اسم "صالحة" و قد بدأت الأعمال به يوم الخميس 1 رجب 581هـ/28 سبتمبر 1985م و قد تم الإنتهاء منه في ربيع الأول 584هـ/1188م و وصل عدد العمال الذين شاركوا فيها إلى أربعة آلاف قدموا من الأندلس و إفريقية و فاس و السوس. أنظر أمبير سيو هويتي، المرجع السابق، ص 309.

حتى شهد قوات بني غانية و قراقوش و أنصارهما من قبائل بني سليم فعزم أن يبادرهم بالهجوم لكنه الأشياخ و الوزراء أشاروا عليه بالتريث حتى الوصول إلى تونس قصد أخذ الجيش قسطا من الراحة و قد تقبل هذا الرأي و عمل به[1].

و عند وصول الخليفة إلى تونس بعث بحملة تتألف من ستة آلاف فارس بقيادة ابن عمه أبو يوسف بن أبي حفص[2] و عمر بن أبي زيد أحد أشياخ الموحدين و القائد علي بن الربرتير، و قد كان علي بن غانية يرابط بقواته و بحلفائه قرب قفصة ثم تقدم سهل عمرة من أجل لقاء الموحدين فنشبت بين الطرفين معركة بتاريخ 15 ربيع الأول 583هـ/25 مايو 1187م[3] فانقض ابن غانية على الموحدين بوابل من السهام فاختل توازن الجيش الموحدي و انقسم و سقط فيهم الكثير من القتلى[4] إذ يروي ابن عذارى المراكشي أن الجيش وصل إلى ميدان المعركة متبعا و أنه لما ترآت الفئات تشتت الآراء و كثر التواكل و الالتواء[5] فما إن تقدم الجناح الذي يقوده علي ابن الربرتير إلى الهجوم حتى أمطرته سهام العرب فمزقته تمزيقا[6] كما سقط ابن الربرتير أسيرا في يد ابن غانية، أما يوسف يعقوب ابن أبي حفص فقرر الفرار ببعض رجاله صوب تونس[7].

و قد دارت هذه المعركة في مكان يعرف بعمرة[8] في 15 ربيع الأول سنة 583هـ/25 ماي 1187م[9] في حين يروي ابن عذارى أنها وقعت منتصف ربيع

---

[1] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 162 – 163.
[2] علي أحمد، الموحدون و بنو غانية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 31، دمشق، جوان، 1989، ص 191.
[3] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 163. أنظر أيضا محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3 ، ص 161.
[4] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3 ، ص 161.
[5] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، قسم الموحدي، ص 188.
[6] المصدر نفسه، ص 188.
[7] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3 ، ص 161.
[8] عمرة: فحص لأحواز قفصة من بلاد الجريد في إفريقية. أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 213.
[9] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 194.

الآخرة من نفس السنة/ 9 جويلية 1187م[1] و كان الكثير من الجرحى و الناجين من الجيش الموحدي قد لجأ إلى قفصة و غصت بهم السكك فأظهر لهم ابن غانية الأمان و دعا هم إليه حتى إذا اجتمعوا قتلهم أجمعين[2] و ما إن وصلت هذه الأنباء إلى الخليفة حتى بدأ بتعبئة قواته و جعل القيادة لنفسه[3] فأخذ يشحذ عزيمة جنده و يحث الناس على تجديد نياتهم، و عاقب كل من أظهر القعود عن الحرب[4].

و هكذا خرج المنصور من تونس في 30 رجب 583هـ/5 سبتمبر 1187م[5] فسار أولا إلى رادس حتى ينظم الجيش و يستكمل عدده[6] ثم سار بمحاذاة الساحل ليمنع على ابن غانية أي تمويه يمكن أن يأتيه من أخيه عبد الله من ميورقة[7] و عندما مر المنصور بالقيروان أرسل كتاباً إلى ابن غانية ينذره فيه بوجوب الدخول في الطاعة، إلا أن ابن غانية عرف عن رد الجواب للخليفة و احتقل رسول الخليفة[8] و أخذ يستعد للمعركة الحاسمة.

و سار الموحدون جنوبا حتى وصلوا إلى قادس، و لما أصبحوا على بعد فرسخين من الحمة صرح المنصور سرية إلى منازل العرب المتحالفين مع ابن غانية فاكتسحوا ديارهم و نكلوا بهم عقابا لهم و تخويفا لكل الضالعين مع ابن غانية[9] ثم نزلوا بالجيش في الحمة[10] و طلائع العدو و تظهر من حيث لآخر، فقرر

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدي، ص 188.
[2] المصدرنفسه، ص 188.
[3] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 397.
[4] محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تحقيق علي زواوي و محمد محفوظ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 502.
[5] ابن الأثير، ج9، ص 521.
[6] محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية، تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلامي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص 33.
[7] المرجع نفسه، ص 33.
[8] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3ع3، ق2، ص 161 – 162.
[9] محمود مقديش، المصدر السابق، ج1، ص 502.
[10] الحمة: و تسمى أحيانا "حمة مطامطة" و هي مدينة في جهة قسطيلة و بالقرب من قابس ماؤها شروب و بها نخل كثير و أهلها موصوفون بالنجدة و الشهامة. أنظر الحميري، المصدر السابق، ص 200 – 201.

المنصور التعجيل بالحرب من الغد و أن يقود المعركة بنفسه تلافيا[1] بأخطاء معركة عمرة حتى أن بعض الوزراء حاولوا كميه عن قيادة المعركة بنفسه إلا أن المنصور زجرهم و أبى إلا أن يمض بأمره فرتب المنصور القبائل في مواضعها و قدم عليها قرابته من الأشياخ و الأشداء من رجاله و استعد لقاء الحاسم[2] أما ابن غانية فقد عسكر في موضع حصين بالقرب من الحمة.

و هكذا ترآت الفئتان في الصباح الباكر في يوم قد حجب الضباب فيه الرؤية، صرح المنصور بعض قواته إلى معسكر العرب جيش بن غانية فبددوا شملهم[3] مما أربك ابن غانية و حلفائه فقد أدرك المنصور كل بدهائه أن العرب الذين خذلوه في معركة عمرة و ركنوا إلى الفرار قد يخذلون ابن غانية أيضا، ثم أرسل المنصور كل قواته إلى الميارقة و الأتراك (أتباع قراقوش) و بدأ حين إذن سير المعركة الحقيقية و دارت الدائرة في النهاية على الملثمين حتى كادوا أن ينفونهم[4] فأدرك ابن غانية و قراقوش أنهما يخوضان معركة حاسمة في ظروف قاتمة ففر إلى توزر فلاحقهم الموحدون ففرا إلى الصحراء، فعدل الموحدون عن ملاحقتهم[5] و كان تاريخ هذه المعركة في 9 شعبان 583هـ/15 أكتوبر 1187م.

و قد اختلف المؤرخون حول مصير علي ابن غانية بعد هذه المعركة. ففي حين يذكر المراكشي أن علي ابن غانية فر من معركة الحمة مثخنا بالجراح، فلجأ إلى خيمة عجوز أعرابية في الصحراء و مات عندها[6] و يذكر ابن خلدون أن علي

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدي، ص 190.
المصدرنفسه، ص 191.
[3] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3ع3، ق2، ص 162.
[4] ابن الأثير، ج9، ص 521.
[5] التجاني، المصدر السابق، ص 134 – 135. أنظر أيضا عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 194. أنظر أيضا ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدي، ص 191.
[6] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 194.

ابن غانية أصابه سهم غرب (مجهول) في بعض حروبه مع أهل نفساوة سنة 584هـ/1188م فدفن بها[1]. و لا منافاة بين رأي ابن خلدون و التجاني إذ أنه يحتمل أنه بعد فراره من توزر دخل في حرب مع نفساوة فأصابه سهم و مات.

أما المنصور فسعى للاستفادة من نصره المبين فتوجه نحو قابس التي كانت تحت حكم قراقوش و بها أهله و أمواله فحاصرها في اليوم التالي، استزل أهلها على حكمه و بعث بأهل قراقوش إلى مراكش و استولى الموحدون على كل ما يملك من مال و متاع[2] ثم إن الموحدين استعادوا بعد ذلك كل بلاد الجريد و توجهوا صوب مدينة قفصة التي كانت قاعدة بني غانية فحاصرها الموحدون و ضربوها بالمنجيقات فخرج أهلها إلى الخليفة الموحدي عارضين عليه الصلح فأجابهم و آمن أهلها و الجند القادمين من مصر أما جنود الملثمين من مسوفة و لمتونة فقتل عن آخرهم و أمر الخليفة بان تهدم أسوار هذه المدينة.[3] و أما عن تاريخ هذه الغزوة فإن رسالة يعقوب المنصور التي وجهها إلى طلبة و الأشياخ يخبرهم بفتح قفصة مؤرخة في 13 ذي القعدة 583هـ[4] لذا يرجع أن يكون الإستيلاء على قفصة في أوائل ذي القعدة سنة 583هـ/1187م.[5]

و بعد ذلك عقد الخليفة العزم على كسر شوكة الأعراب الذين خرجوا عن طاعته فحاربهم و نقل الكثير منهم إلى المغرب الأقصى ليكونوا تحت نظره، ثم رجع الخليفة و قواته إلى تونس و أخذ في ترتيب شؤون المدينة و النظر في أحوال

[1] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 129.
[2] المصدرنفسه ، ص 397. أنظر أيضا هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 165.
[3] مراجع عقيلة غناي، سقوط دولة الموحدين، ص 219.
[4] واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 32.
[5] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3ع3، ق2، ص 165.

إفريقية ثم عين "أبا زيد" واليا عليها و شد رحاله نحو قاعدة ملكه مرورا بالمهدية، تهرت، و تلمسان[1].

كما أن بنو غانية لم ييأسوا من جراء ما لحق بهم فبعد وفاة علي خلفه "يحي ابن إسحاق بن غانية" الذي واصل مسيرة أخيه في حرب الموحدين و محالفة "قراقوش" لكن هذا الأخير كانت له مشاريع أخرى حيث نزع إلى السلم و بايع الموحدين سنة 586هـ/1189م فهاجر إليهم و أقام هناك أياما.[2]

و كان ابتداء القلاقل من جديد أن قراقوش الذي أظهر الإنابة و الدخول في التوحيد اتصل بالشيخ أبي زيد والي تونس و سكنها مدة، ما لبث أن فر إلى قابس و دخلها مخادعة و استبد بها و أظهر الرجوع عن التوبة ثم إنه استدعى أشياخ العرب فقتل من أعيانهم 70 شخصا في قصر العروسين[3] لأنه كان في حاجة إلى ثورتهم ليعيد بها تجهيز جيشه و حروبه، و كان قراقوش قد وضع كل ذخائره في قابس، فلما استولى عليها الموحدين خسر كل ما يملك[4] فهذا ألزمه لسلب مال آخر.

و بعد هذه المجزرة ضد العرب قوي أمر قراقوش، فسار إلى طرابلس فملكها و أخذ يستولي على البلدان الواحدة تلوى الأخرى حتى ملك أكثر بلاد الجريد[5] فسار يحي ابن غانية بقواته لقتال قراقوش و استرداد البلاد الواقعة بيده إلا أن قراقوش فر إلى ناحية طرابلس خشية لقاء يحي بن غانية هذا الأخير الذي لحق

[1] مراجع عقيلة غناي، سقوط الدولة الموحدية، ص 220.
[2] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 368.
[3] التجاني، المصدر السابق، ص 103.
[4] أمبير سيو هويتي، المرجع السابق، ص 352.
[5] التجاني، المصدر السابق، ص 104.

به و هزمه في موضع بالقرب من طرابلس ففر قراقوش إلى ودان[1] جنوب طرابلس، و أما يحي بن غانية فواصل سيره للإستيلاء على طرابلس فحصارها مدة طويلة إلا أن ياقوت مولى قراقوش أحسن الدفاع عنها مما دفع بيحي ابن غانية إلى طلب المساعدة من أخيه عبد الله صاحب ميورقة الذي يبعث إليه بقطعتين مع الأسطول حاصرتا طرابلس من البحر حتى تمكن من الاستيلاء عليها و بعث بياقوت مقيدا إلى ميورقة.[2]

و قد عين يحي بن غانية على طرابلس ابن عمه تاشفين الغاني ثم توجه للاستيلاء على بقية بلاد إفريقية و قد كانت قابس قد عادت لطاعة الموحدين فبعث يحي بن غانية كتابا إلى أهل قابس يسألهم إعلان الولاء و الطاعة و يحذرهم إبداء المقاومة[3] إلا أن أهل قابس رفضوا الإنذار و الوعيد و استعدوا للدفاع عن مدينتهم، فضرب ابن غانية الحصار على قابس و نصب عليها آلات الحصار و المنجيق ثم أمر جنده بغزوها و تخريب أحوازها فقطعوا غابات النخيل المحيطة بها يقال إلا نخلة واحدة تركها ابن غانية عبرة لمن يعتبر.[4]

فلم يستطع أهل قابس الاستمرار في المقاومة فعرضوا تسليم المدينة مقابل الأمان لهم و للوالي الموحدي فوافق ابن غانية على هذا الطلب فدخل قابس و استولى عليها في ربيع الثاني 591هـ الموافق لأواخر مارس و أوائل أفريل

---

[1] ودان: هي عبارة عن مناطق نخل متصلة تقع جنوب مدينة صرت بينهما خمسة مراحل و منها يدخل إلى بلاد السودان يقول الإدريسي في وصفها: "و ودان جزائر نخل متصل... و هما قصران بينهما مقدار رمي السهم و القصر الذي يلي الساحل خال و الذي مع البرية مسكون و لها آبار كثيرة و يزرعون بها الذرة...". أنظر الإدريسي، المصدر السابق، مج 1، ص 312.

[2] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 193 – 194.

[3] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 171.

[4] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3 ، ص 252.

1195[1] و قد أوفى ابن غانية بوعده بالأمان لكنه فرض على أهل المدينة غرامة بقيمة 100 ألف دينار فلما عجزوا عن دفعها أخفض قيمتها إلى 60 ألف دينار.[2]

هذا و قد نشبت العديد من المعارك بين ابن غانية و الموحدين و كان النصر في غالبها لابن غانية ذلك نظرا لاشتغال الموحدين بالجهاد في الأندلس[3] و في هذه الأثناء توفي الخليفة الموحدي " أبو يوسف يعقوب المنصور" و خلفه ابنه "محمد الناصر" سنة 596هـ/1199م[4].

و كان أول عمل قام به الخليفة هو تجهيز جيش إلى إفريقية انقضى على ابن غانية و يقول ابن عذارى أنه كان جيشا مشتت الآراء عديم النصحاء[5] و في هذا الصدد يقول ابن خلدون فيجعل بداية أحداث هذا الصراع سنة 596هـ/1200م حيث يقول: "... لما هلك المنصور و أمر ابنه محمد ولي عهده و تلقب بن الناصر لدين الله... بلغه سنة ستة و تسعين إجحاف العدو بإفريقية و فساد الأعراب"[6] و يفهم من الروايتين أنه لما تمت البيعة للخليفة الجديد كان أول ما فكر فيه هو تجهيز الجيوش لإفريقية لدرع تقدم يحي بن غانية و انتزاع منه البلاد التي استولى عليها، فقد كان أول جيش جهزه محمد الناصر هو الجيش الذي استعمله عليه أبا الحسن علي بن عمر بن عبد المؤمن و لم يعرف الموحدون أنهم جهزوا جيشا أضخم منه و لا أكثر منه سلاحا و لا أحس عدة قبل ذلك و قد دمى الجيش بعض أعيان

[1] المرجع نفسه، ص 252.
[2] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 194.
[3] انشغل الموحدون على رأسهم الخليفة المنصور بالجهاد في الأندلس حيث حققوا النصر المنشود في معركة الأرك و التي قارننها المؤرخون بحطين في بلوغ المسلمين ذروة الجهاد. أنظر أمين الطيبي، وقعتا حطين و الأرك الماجدتان نصران متوازيان على هذه الغزات الصليبيين في المشرق و المغرب، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، طرابلس، يناير 1988، ص 67.
[4] حاج محمد بن علي بن محمد الشاطبي، كتاب الجمان في مختصر أخبار الزمان، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 1575، ص 247.
[5] ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدي، ص 213.
[6] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 246.

الموحدين و شيوخهم[1] و قد صار أبو الحسن بجيشه و قد تم اللقاء بين هذا الجيش الموحدي الضخم لبني غانية فيما بين بجاية و قسنطينة، و بالقرب منها انهزم الموحدون بقيادة أبا الحسن و رجعوا إلى بجاية على حالهم السيئ و قد استولى يحي بن غانية الميورقي على معسكرهم[2] و رغم اختلاف الروايات التاريخية في التأريخ للحادثة إلا أننا نرجح ما أورده المعجب و هو سنة 595هـ و ذلك بالنظر إلى هزيمة الموحدين، فيبدو أنه لما كان الخليفة الناصر حديث العهد بالخلافة لم تكن له خبرة في الحروب و اختيار عناصر الجيش الذي أرسله حتى جعل فيه أفراد مثلما وصفهم ابن عذارى المراكشي مشتتي الآراء عديم النصحاء مما ألحق بهم الهزيمة.

و قد استطاع يحي بن غانية الاستيلاء على معظم بلاد إفريقية و قد نشأ صراع بينه و بين ابن عبد الكريم[3] و بعد أن نشب خلاف بينه و بين والي تونس الموحدي ثارى بجنده على الموحدين و أخذ يستولي على البلاد الإفريقية فتمكن من المهدية و دعا لنفسه و تلقب بالمتوكل على الله[4] ثم صار إلى تونس محاولا الاستيلاء عليها حيث هزم الموحدين سنة 596هـ الموافق لـ 1200م و أسر عدد منهم ثم راسله الموحدين يسألونه الإفراج عن الأسرى و يذكرونه لسابق انتمائه لهم فاستجاب لهم و ترك أسراهم و تونس و عاد إلى المهدية[5] و لما قرر ابن عبد الكريم العودة للتفاهم مع الموحدين نشأ صراع بينه و بين يحي ابن غانية حيث سار ابن عبد الكريم من المهدية بقواته لقتال ابن غانية بقادس لكنه ما إن أشرف

[1] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 273.
[2] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3 ، ص 254 – 255.
[3] يعود أصل ابن عبد الكريم حسب التجاني إلى قبيلة كومية أين نفس القبيلة التي ينتمي إليها الخلفاء الموحدون. أنظر التجاني، المصدر السابق، ص 110.
[4] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 194.
[5] المصدر نفسه، ص 194.

عليها حتى أدرك عجزه عن دخولها أمام قوات يحي بن غانية فسار عنها إلى قفصة فتبعه يحي ابن غانية و ألحق بجيشه الهزيمة أما ابن عبد الكريم فإنه تمكن من الفرار إلى المهدية و تحصن بها مع جنده[1] إلا يحي بن غانية لحق به إلى المهدية و حاصره في أول سنة 597هـ/1201م. و لما استمر الحصار يأس ابن عبد الكريم و طلب المسالمة في نفسه و أهله و ماله فقبل يحي العرض، و لكن ما إن تحقق له دخول المهدية حتى أمر بتقييد ابن عبد الكريم و ابنه عبد الله و سجنهما[2] و بعد أيام أخرج ابن عبد الكريم ميتا و لا أثر به[3] في سم دسه له ابن غانية على ما يبدو، أما ابنه فقد تظاهر يحي بإرساله إلى ميورقة و لكنهم ما إن وصلوا إلى القتل من أعمال قسنطينة حتى رموا به في البحر مقيدا فكان ذلك آخر العهد بثورة ابن عبد الكريم[4].

و بعد التخلص من ابن عبد الكريم صارت أغلب مناطق إفريقية تحت سيطرته و لم يعد له منازع و حصل له البيعة في كل من طرابلس و قابس وصفاقص و بلاد الجريد كلها و القيروان و تبسة و بلغت بيعته حتى بونة[5] و ابتدأ ابن غانية توسعاته بالجانب الغربي من إفريقية فنازل باجة و افتتحها و حاول والي بجاية السيد أبي زيد تدارك الأمر فأرسل جيشا كبيرا بقيادة أخيه السيد أبي الحسن إلا أن ابن غانية هزمه شر هزيمة بين بجاية و قسنطينة فارتدت جيوش الموحدين و هي في حالة يرثى لها.[6]

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3 ، ص 254.
[2] المرجع نفسه، ص 254.
[3] المطوي، المرجع السابق، ص 59.
[4] التجاني، المصدر السابق، ص 354.
[5] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 176.
[6] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 224.

و هكذا سقطت في يد الميورقي: طرابلس، قابس، صفاقص و سائر بلاد الجريد و القيروان و تبسة، بسكرة، بونة، و لم تبق خارج طاعته إلا مدينة تونس عاصمة إفريقية التي كان يحي يعد العدة للانقضاض عليها منذ البداية فسار إليها و وصلها في السبت 13 ذي الحجة سنة 599هـ/15 أكتوبر 1203م فنزل الجبل الأحمر بظاهر تونس و أقام هناك أياما ثم نزل بين السويقة و قرطجنة[1].

و أنزل أخوه الغازي ابن إسحاق في الموضع بحلق الوادي فردمه و ترك عليه من يحرصه، ثم ذهب قرب باب الجزيرة في قبلين مدينة و نصب أمام الباب الأول آلات الحصار و شرع في دك أسوارها. و بعد أكثر من أربعة أشهر تمكن من دخولها يوم السبت ربيع الآخرة سنة 600هـ/15 سبتمبر 1203م[2] حيث يذكر ابن خلدون أن دخولها كان في أول ذي الحجة من نفس السنة/31 جويلية 1204م[3] و بلغ ابن غانية في هذه الأثناء أهل جبل نفوسة قد نكثوا بيعته فسار إليهم فأرغمهم ألف ألف دينار[4] و بالتالي أصبح يحي بن غانية يسيطر على كافة أنحاء إفريقية فوق العمال و خطب للخليفة العباسي.[5]

أدرك الخليفة الموحدي محمد الناصر أن القضاء على بني غانية يجب أن يسبق بالقضاء على مركز قوتهم في الجزائر الشرقية ذلك أن هذه الجزر كانت بمثابة المولد الرئيسي الذي يغذي بني غانية بالرجال و العتاد و الأموال[6] فأرسل الموحدون جيوشهم و تم الاستيلاء على جزيرتي منورقة و يابسة و بقيت ميورقة قاعدة إمارة بني غانية ساكنة حيث قرر واليها عبد الله بن غانية استرداد الجزر

[1] التجاني، المصدر السابق، ص 356.
[2] التجاني، المصدر السابق، ص 356.
[3] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 231.
[4] المصدر نفسه، ص 231.
[5] الناصري، المصدر السابق، ص 191.
[6] عصام سالم سيسالم، ، ص 394. أنظر أيضا محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ، ع3، ق2، ص 157.

التي ضاعت منه فهاجم جزيرة يابسة خلال الشتاء 598هـ/1201م لكن أهلها دفعوا عنها حتى يأس و عاد أدراجه لكنه هاجم جزيرة ميورقة بكل ما أوتي من قوة و استردها، غير أن الأسطول الموحدي كان ينتظر هدوء البحر للعودة إلى حرب بني غانية[1] بدخول صيف 599هـ/1202م هاجم الأسطول الموحدي جزيرة منورقة و استردها بعد قتال يسير ثم وجهت قوة ضخمة من الموحدين حملت على ظهر كبير الاستيلاء على جزيرة ميورقة المعقل الرئيسي لبني غانية[2] و كانت الحملة الموحدية تحت قيادة "أبا العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن" و القوت البرية بقيادة "أبي العباس عثمان بن أبي حفص"[3] و تمكنت هذه القوات من هزيمة بني غانية في ميورقة و الاستيلاء على جزيرة منهم و قتل خلال المعركة عبد الله بن إسحاق بن غانية و قضي على كثير منهم و حملت البقية إلى مراكش.[4]

و بذلك تم للموحدين القضاء على مركز من أخطر المراكز المهددة و قطع المدد عن جيوش بني غانية في المغرب الذين كانوا لا يزالون شوكة في وجه الجيوش.[5]

بعد أن تمكن الموحدون من القضاء على قوة بني غانية في جزر البليار قرروا استئصالهم من بلاد المغرب فجهز الخليفة محمد الناصر جيوشه و قادها بنفسه، كما استعان بأسطوله البحري و جعل قيادته في يد أبي يحي زكريا الهزرجي و خرج من مراكش سنة 601هـ/1204م قاصدا بلاد إفريقية.[6]

---

[1] مراجع عقيلة غناي، ، سقوط الدولة الموحدية، ص 218.
[2] مراجع عقيلة غناي،سقوط الدولة الموحدية، ص 229.
[3] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة ألميرية إسلامية، قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1984، ص 51.
[4] مراجع عقيلة غناي، سقوط الدولة الموحدية، ص 229.
[5] أمبير سيو هويتي، المرجع السابق، ص 390 – 391.
[6] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 188.

حين بلغ هذا الخبر يحي بن غانية قرر أن يسير لجمع الأنصار و الحشود من العرب و البربر، كما أرسل ذخائره و أمواله إلى المهدية فاستجاب له حشد كبير من العرب، و في هذه الأثناء وصلت الحملة الموحدية إلى مدينة تونس فاستولى عليها الموحدين و قتلوا جميعا أنصار ابن غانية ثم توجه الأسطول الموحدي نحو المهدية فحاصرها، و في نفس الوقت قام الخليفة بملاحقة ابن غانية و استرد الكثير من المدن و لعل أهمها: ققصة – صفاقص – قادس لكنه رغم ذلك لم يستطع اللحاق به فعاد أدراجه إلى المهدية و نصب عليها آلات الحصار و المنجيقات.[1]

بلغ الخليفة و هو على حصار المهدية أن ابن غانية يعسكر بقواته قرب قابس، فأرسل لقتاله قوة مكونة من أربعة آلاف فارس يقودهم عبد الواحد بن أبي حفص و اشتبكا الطرفان بموضع قرب قابس يمسى تاجرا[2] يوم 12 ربيع الأول 602هـ/28 أكتوبر 1205م فانهزم ابن غانية و قتل أغلب جنده و قادته، كان من بينهم أخوه جابر و كاتبيه علي بن اللمطي و الفتح بن محمد[3] و كذلك الأسرى و لكن المحصورون لم يستجيبوا للخليفة فشدد هذا الأخير في حصارها و مقاتلة أهلها حتى استنزلهم على حكمه صلحاً حيث يقول الزركشي: "لم يزال الناصر محاصرا للمهدية حتى فتحها يوم السبت 27 جمادى الأول 602هـ لتسليم صاحبها علي بن الغازي بن عم ابن غانية فقبل الناصر عليا و أكرمه و لم يزل معه إلا أن استشهد[4] و حينها بدأ أنصار بن غانية ينفضون عنه فكما ذكرنا سابقا تخلى عنه ابن عمه

[1] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 189.
[2] تاجرا: موضع من أحواز قابص في مكان يقال له لاقية. أنظر التجاني، المصدر السابق، ص 176.
[3] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 191.
[4] الزركشي، المصدر السابق، ص 17 – 18.

علي ابن الغازي ثم لحقه سير ابن إسحاق و بقي وحيدا يجوب الصحراء و يستميل الأعراب.[1]

أما الخليفة الناصر فقد قرر الرحيل إلى مراكش لكنه عزم على توليته إفريقية أحد أكفأ رجاله و كان اختياره على الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص الذي قبل الولاية مقابل صلاحيات واسعة تمنح له فرض الخليفة بذلك و رحل عن البلاد إلى العاصمة مملكته في شوال 603هـ/1207م[2].

انتهز ابن غانية عودة الخليفة الناصر إلى مراكش فعاد بقواته من الصحراء يصحبه جمع أعراب بني هلال و نني رياح بلغ ذلك الشيخ أبا محمد فسار بقواته من تونس و التقى مع ابن غانية بالقرب من تبسة شهر ربيع الأول 604هـ/أكتوبر 1207م فانهزم ابن غانية و فرج ريحا إلى الصحراء.[3]

أدرك ابن غانية صعوبة البقاء في إفريقية و أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص والي عليها فقرر شن غزواته على بلاد المغرب الأوسط و أخذ يهاجم الكثير من الحاميات الموحدية و يقتل الجند حتى وصل إلى سجلماسة و جمع حوله عدد لا بأس به من البربر زناتة، لما وصل هذا الخبر إلى والي تلمسان السيد أبو عمران موسى بن يوسف ابن عبد المؤمن قرر أن يسير لقتال ابن غانية و يقطع عليه الطريق في تاهرت[4] لكن والي افريقية أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص أرسل إلى السيد أبي عمران يحذره من مغبة مواجهة ابن غانية فهو أكثر منه خبرة

[1] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 193.
[2] مراجع عقيلة غناي ، سقوط الدولة الموحدية، ص 230.
[3] المرجع نفسه، ص 231.
[4] تاهرت: كانت سابقا مدينتان كبيرتان إحداهما قديمة و الثانية محدثة و القديمة ذات سور و تاهرت أسسها و قام ببناءها عبد الرحمن بن رستم في حوالي سنة 160هـ بينها و بين البحر 4 مراحل، و بين تلمسان و تاهرت تسكن القبائل البربرية مثل زناتة.
أنظر الإدريسي، المصدر السابق، مج 1، ص 255.

في قتاله إلا أن السيد أبا عمران لم يأخذ بنصيحة الشيخ أبي محمد و رأى أن الفترة مواتية للقضاء على ابن غانية فلما وصل إلى تهرت شن ابن غانية هجوما خاطفا على الموحدين و قتل كل الجيش الذي كان يحبه أبو عمران الذي قضا نخبه في هذه الموقعة.[1]

ارتاع أهل تلمسان لما بلغهم مقتل الوالي أبا عمران و أن ابن غانية يعبث فسادا غي تلك النواحي فأغلقوا أبواب المدينة و تجهزوا للحصار بداخلها خشي الموحدون أن يستولي ابن غانية على تلمسان مما يهدد دولتهم بمراكش. فأسرع والي فاس أبو زكريا بقواته إلى تلمسان ثم وصل بعد جيش آخر بقيادة أبي زيد بن يوجان لما سمع ابن غانية بذلك تراجع إلى إفريقية لكن الشيخ أبو محمد والي إفريقيا كان يترقب تحركاته فاعترض طريق عودته و ألحق به هزيمة لكنه لم يتوقف بل أخذ يسير في نواحي البلاد و يجمع حوله الأعداد حتى كون جيش آخر.[2]

ثم قرر قتال الشيخ أبا محمد بن أبي حفص الذي نهض إليه في جيوش و عساكره قرب جبل نفوسة هناك التقا الجمعان سنة 606 هـ/1209 فحلت الهزيمة بابن غانية مرة أخرى و أفنى جيشه لكنه تمكن من الهرب ببعض رجاله.[3]

بعدها اتخذ الموحدون استراتيجية أخرى في قتال ابن غانية، و هي مطاردة أنصاره و اغتيال أشياخهم لكن هذه السياسة لم تفلح في فض الناس عنه، حيث بعد انهزامه في جبل نفوسة توجه جنوبا و جمع حوله الكثير من الأعراب الناقمين على قراقوش إذا تحالفوا معه حيث أن قراقوش قتل شيوخهم لما استولى على قابس سابقا فسار ابن غانية و جموعه إلى حصار ودان.

---

[1] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 196 – 197.

[2] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 404.

[3] هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 198.

في هذه الأثناء توفي الشيخ أبو محمد بن أبي حفص و خلفه السيد أبو العلاء إدريس على ولاية إفريقية و قرر اتخاذ نهج جديد في مقاتلة ابن غانية و هو تقسيم الجيش إلى عدة فرق لكي يكون خفيف الحركة كما تقوم كل فرقة لتطوير ابن غانية من جهة معينة فسار إليه في ودان لكنه تمكن من حصر هذا الحصار و فر منها إلى بسكرة ثم توجه إلى تونس ظنا منه أن أبا العلاء لا يزال بودان ففاجئه والي إفريقية و هزمه بظاهر تونس سنة 621هـ/1224م فكانت هذه الضربة التي قسمت ظهر ابن غانية حيث تخلى عنه الأنصار فسئم الجند القتال فسرحهم و لم يبق حوله إلا أهله و خاصته لكنه بقي على عناده و قتاله للموحدين و يجوب البلاد من سجلماسة إلى العقبة الكبرى من بلاد مصر.[1]

توفي يحي ابن غانية سنة 631هـ/1234 – 1235م بعد خمسين سنة من إمارته و بوفاته انقرض أمر الملثمين من مسوفة و لمتونة من جميع بلاد إفريقية و المغرب و الأندلس و بمملكه ذهب ملك صنهاجة من الأرض.[2]

[1] ابن خلدون، العبر، ج6، ص 216.
[2] المصدر نفسه، ص 216.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: نتائج و آثار حركة بنو غانية على الموحدين

خلفت هذه الحركة خرابا و دمارا في بلاد المغرب و الجزائر الشرقية حيث مست جميع الجوانب السياسية و العسكرية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و أرهقت الدولة الموحدية سلطة و رعية خاصة و أنها استمرت مدة زمنية طويلة.

1/- السياسية و العسكرية:

لقد ساهمت الهزائم المنكرة التي عرفها الجيش الموحدي للحيف و الظلم فبعد مسير المنصور بحرب بني غانية خلال الجو للعمال من أي رقيب، فأخذوا يجورون في الأحكام و يبالغون في فرض المغارم و امتدت أيديهم إلى خزائن الدولة ينفقون منها إلى حوائجهم كيف ما يحلو لهم و كان أكثر من يفعل ذلك هم ولاة الأندلس لنأي المسافة بينهم و بين إفريقية.

فعندما كان المنصور يعاني الأمرين من هزيمة عمرة في إفريقية كانت عامة الناس في الأندلس تعاني بدورها الأمرين بوالي مرسية و أخو الخليفة السيد أبو الحفص عمر الملقب بالرشيد فقد كثر حيفه بالناس و مصادرته لأموال التجارة و فرض الغرامات الباهضة من غير سبب كما قبض على ابن الرجا مشرف إشبيلية و مرسية و طالبه بإحضار مصدر كل حياته فعجز الرجل و ضربه بالسقوط حتى مات و خشي صاحب الأشغال ابن سليمان أن يصيبه ما أصاب ابن الرجا ففر بنفسه، و حاول الكاتب حكم ابن محمد أن يفر هو الأخر و لكن الرشيد استقبله بالأمان ثم دس عليه من اغتياله.[1]

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، فسم الموحدي، ص 199.

كما قتل أيضا قاضي مرسية و خطيبها ابن أبي حمزة و ذاع ما يقوم به من جرائم بين الناس حتى أصبح حديث العام و الخاص و المنصور في كل ذلك مشغول بمدافعة ابن غانية في إفريقية.

و عندما جاز المنصور جوازه الأول إلى الأندلس في 586هـ/1190م جاءته وفود الأندلس للسلام و ضجوا إليه بالتشكي من الولاة و الحكام و رفعوا إليه ما نالهم منهم من الجور العظيم، غير أن المنصور كان مشغولا بالغزو فأعرض عنهم إلى حين[1] و بعد رجوعه من الغزو بدأ ينظر في شؤون الولاة و أحوالهم مع الرعية و إنصاف كل مظلوم كما أمر المنثور بالنظر في أمر السجناء و قتل كل من يستحق القتل[2]، و يذكر ابن عذارى أنه وجد من بقي ينتظر سنين دون البيت في أمره[3]، مما يدل على الإهمال الكبير الذي لحق بشؤون الرعية بسبب غياب الخليفة.

كما اشتد المنصور في محاولة الفساد و الفسق الذي كثر بسبب تراخي الولاة[4] في أثناء غيابه في إفريقية فقد أصبح غياب الخلفاء الموحدين عن مصرح الأحداث بالأندلس بمواجهة الفتن الداخلية شاغلا لهم عن مراقبة تصرفاتهم تتردد في جلبات المجتمع الأندلسي[5] و كان أخطر أثر ترتب عن تضييع الشؤون الداخلية و مراقبتها، فتح الباب بالصراع على الحكم بين بني عبد المؤمن فقد كان انتقال الحكم في الدولة الموحدية حتى هذا العهد يتم بقدر كبير من السلاسة لكن الهزيمة الشنعاء التي مني بها جيش الموحدين في وقعة عمرة حركت في بعض أقرباء

[1] المصدر نفسه، ص 204.
[2] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3، ص 124.
[3] ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدي، ص 204.
[4] المصدر نفسه، ص 204.
[5] واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 70.

منصور أماني الوصول إلى الحكم و الانقلاب عليه و أول هؤلاء الناس أخ المنصور نفسه، أبو حفص عمر الملقب بالرشيد، و قد قدمنا الحديث عن المناكير التي فعلها أثناء غياب المنصور و لكنه زاد على ذلك أنه بعد أن بلغته هزيمة عمرة راسل ملك قشتالة ألفونسو الثامن يطلب منه التأييد في حال قام ضد أخيه[1] كما أخذ ينتقد من المنصور أمام الملأ و يحرك أتباعه على بث انتقاض المنصور بين وجوه الأندلس[2]، تمهيد للانقلاب عليه أما الثاني فهو عم المنصور و كان أكثرهم حمقا فقد كان واليا على تادلة و عندما بلغته هزيمة عمرة جمع أشياخ قبائل صنهاجة و دعاهم لبيعته فلم يجبه أي واحد من الشيوخ لطلبه بل سوفوه و وعدوه ثم فروا منه[3] و أما الثالث أيضا فهو عم المنصور يسمى أبو إسحاق فأخذ يثير الناس في قابس ضد المنصور و يؤنبهم عليه.

و بلغت هذه الأخبار المنصور و هو في تونس بعد الفراغ مع بني غانية فجعل بالمسير، فكان أول من تلقاه عمه أبا إسحاق في تلمسان غير أنه ما إن دخل على الخليفة ليسلم عليه حتى طرده المنصور من مجلسه، و أغرى به العامة فسيره حافيا إلى منزله فلم يلبث يسيرا حتى مات[4] أما أخاه و عمه فإنهما قدما ليسلما عليه لكن المنصور ما إن رآهما أمر بسجنهما في سلا ريثما يتحقق من أمرهما ثم واصل المسير إلى مراكش، فلما وصل تباحث مع الناس في أمرهما فثبت عنده جرمهما فأرسل للحارس الموكل بهما بقتلهما.[5]

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدي، ص 285.
[2] المراكشي، المصدر السابق، ص 196.
[3] المصدر نفسه، ص 197.
[4] ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدي، ص 201.
[5] ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدي، ص 201.

و من المهم التنبيه على أن هذه الحادثة من بواكير صراع بني عبد المؤمن على العرش فنجد الخليفة المأمون ابن المنصور فيما بعد يكرر فعل عمه تمام، إذ نجده يستعين بألفونسو ملك قشتالة في صراعه مع الخليفة العادل بجند يبعثهم له ألفونسو على أن ينزل له المأمون عن بعض الحصون في الأندلس[1].

كما لم يقتصر أثر ثورة بني غانية على تبديد الجهود الولاة الأكفاء في مناصب أقل منهم بكثير "كالشيخ أبو محمد" بل إن الكثير منهم قتل في المعارك التي دارت بين الموحدين و بني غانية، فحرمت الدولة من خدماتهم إلى الأبد فهذا علي ابن الربرتير الذي استطاع بمكره و دهائه أن ينقلب من أسير مرمي في غياب السجن إلى ثائر قلب نظام الحكم في مكان استعصى على الموحدين أنفسهم و اقتحامه بغير مال و لا سلاح و لكن بالدهاء و الحيلة فكان ما آل هذه الثروة القيادية أن انتهى به المصير مقتولا أشنع قتله في معركة عمرة و هذا ابن عبد الكريم الرجراجي الذي لم يكن ليجرأ على الخروج على الموحدين لولا أنه رأى الصراع على أشده بين ابن غانية و قراقوش فقرر أن يدلي بدلوه هو الآخر ليزيد بذلك الأوضاع ترديا و لولا ذلك لبقي يحارب الأعراب و يكف عيثهم و لانتفع الناس بشجاعته أيما انتفاع، و ابن اليرمور قائد الجيش الموحدي في معركة عمرة و السيد أبي عمران والي تلمسان و ابن عبد المؤمن بن علي نفسه و مثل أولئك كثير. هذا كله دون حساب عامة الجند و ما أكثرهم و من يدري فلعل فيمن قتل من هؤلاء الجند موهبة قيادية أخرى لكنها قبرت في مهدها بسبب ثورة بني غانية.

و من النتائج الخطيرة التي تمخضت عن هذه الأخيرة انقسام الدولة الموحدية فمن خلال مراجعتنا لتاريخ الدولة الموحدية نجد الطامعين في الاستقلال

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3، ص 320.

كثيرا ما كانوا يخرجون تحت مسميات مختلفة (المهداوية، الأحقية في الخلافة...) لكن الخلفاء الأوائل كانوا لها بالمرصاد فغالبا ما تقمع الثورة في مهدها و لكن بعد معركة العقاب[1] ضعفت الدولة الموحدية فبدأت الحركات الاستقلالية تظهر سافرة و كان أول المستقلين هو الشيخ أبا زكريا مستفيدا من عدة عوامل أغلبها متعلقة بثورة بني غانية كالسلطات الاستثنائية التي أعطاها الخلفاء الموحدين للشيخ أبي محمد و لولاة إفريقية من بعده و الصراع حول الحكم بين بني عبد المؤمن الذي جعلهم عاجزين عن رد أي خارج، و في الأخير الأثر الطيب الذي تركه أبوه الشيخ أبا محمد و محبة الناس له و لآله، فلما جاء الشيخ أبا زكريا ورث النجابة عن أبيه و صار على دربه في ضبط أمور إفريقية و كف عيث الميورقي و خلفائه، فملك بذلك قلوب الناس فما إن أعلن الاستقلال حتى بايعوه طائعين راغبين. و هكذا كانت ثورة بني غانية سبب في ضعف الدولة ثم سبب في انقسامها.

و لكن هذا ليس كل شيء ففي سنة 639هـ/1235م أي في نفس السنة التي أعلن فيها الحفصيون استقلالهم. تمكن يغمراسن بن زيان شيخ قبيلة بني مطهر من إخضاع العديد من القبائل تحت سلطانه و أعلن بدوره الاستقلال[2] في تلمسان و نواحيها. أما بنو مرين الذي كان سقوط دولة الموحدين على أيديهم فقد ظهر أمرهم في عهد الخليفة الموحدي المستنصر[3] من ضعف الدولة و تسابق مختلف

[1] معركة العقاب: أو كما تسمى باللاتينية لازانفازا دوتو لوزوا و هي معركة دارت في الأندلس سنة 609هـ بين الدولة الموحدية بقيادة الخليفة الناصر و حلف من الجمهوريات النصرانية خسر المسلمون فيها خسارة عظيمة و فيها معظم الجيش الموحدي و كانت قاسمت الدهر بالنسبة للدولة الموحدية حيث بدأ انهيارها منذ تلك المعركة. أنظر محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3، ص 300.

[2] أبو زكريا ابن خلدون،بغية الرواد في دكر ملوك بني عبد الواد،تقديم وتعليق عبد الحميد حاجيات،ج1،المكتبة الوطنية،الجزائر،1980 ص 24.

[3] المستنصرخامس الخلفاء الموحدي، بويع في 10 شعبان 610هـ بعد أبيه الناصر تولى الحكم عمره 10 سنوات و لم يشهد عهد أي حركات للغزو و كما في عهد الخلفاء السابقين و بدا في عهد ضعف الدولة جليا في السبت 16 ذي الحجة 620هـ. أنظر: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3، ص 430.

الزعامات على الاستقلال و بقوا يخضون المعارك مع نحو 50 سنة حتى كان سقوط الدولة على أيديهم في يوم الأحد 2 محرم 667هـ/1 سبتمبر 1269م[1].

فقد كان استقلال بني حفص بتلك السهولة تشجيعا لباقي الزعمات على الاستقلال أيضا، و لكن يجب الإشارة إلى أنه من التجني الكبير نسب كل عوامل الانحلال في الدولة الموحدية إلى بنو غانية فقد كان اختلاف الموحدين و تصارعهم حول الحكم السبب الأول لهذا.

كما حققت هزيمة العقاب للنصارى الأندلس أمنيتهم الكبرى و هو التخلص من القوة الموحدية ليسيروا على احتلا باقي المدن الأندلسية الأخرى فما إن حدثت هذه الهزيمة حتى تتالى ابتلاع النصارى للمدن و الحصون الإسلامية الواحدة تلوى الأخرى ففي سنة 622هـ/1225م سقط حصن قاصرش و في سنة 627هـ/1230م سقطت مدينة بطليوس...الخ.

غير أن أهم مركز فقده المسلمون بسبب هذه المعركة هو الجزائر الشرقية موئل حكم بني غانية القديم فقد كانت الجمهوريات النصرانية و الإيطالية تغض الطرف عن جوار بني غانية المسلمين لاشتراكهم معهم في العداء للموحدين، فلما فتح الموحدون هذه الجزر توجزت النصارى شراً و أصبحت تخشى أن يتوجه الموحدون إليها ذات يوم فأخذت تترقب الفرصة للاستيلاء عليها[2] حتى أن الكاتب الموحدي أبو محمد عبد الله بن عياش يدخل في رسالة فتح ميورقة "...أن فتح ميورقة أشد على صاحب أغون و برشلونة من رشق النبل و أهول من وقع السيف

[1] المرجع نفسه، ص 570.
[2] واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 74.

و أوحش من القطع لحلول الممات[1] و مما يؤيد هذا القول ما حدث سنة 601هـ/1204م أي بعد احتلال الموحدين للجزر لسنة واحدة حيث توجه ملك أرغون بيدرو الثاني إلى البابة أونست الثالث يطلب منه العون في الاستيلاء على الجزر و لكن البابا كان مشغولا بدعم قواته في الشام التي كانت تعاني من وهن بعد هزيمته حطين [2] فكان ذلك مما ساهم في الفشل فحاول بيدرو الثاني الإستعانة بجمهوريات الإيطالية لكن هذه الجمهوريات مصالحها مع الموحدين فرصدت مساعدته.[3]

و يروي المقري نقلا عن كتاب "كائنة ميورقة" لأبي المطرف أحمد بن عبد الله بن عمير المخزومي الذي كان قاضيا في ميورقة قبل سقوطها أن الوالي الموحدي على الجزيرة محمد[4] نظر بقلق إلى التشرذم الكبير الذي آلت إليه الدولة الموحدية و تحرش أساطيل مملكة قطلونيا و أراغون للجزر فقرر في ذي الحجة 623هـ/ديسمبر 1226م جلب الأخشاب من يابسة لبناء السفن الحربية استعداداً لحرب ممكنة غير أن كونت طرطوشة علم بخبر هذه الحمولة فأرسل حملة أسرت السفن ببحارتها فغضب الوالي الموحدي و هاجم مركبا جنويا (نسبة لمدينة جنوة الإيطالية) كبيرا و استولى عليه ثم استولى على مراكب البرشلونية فلما علم الروم بذلك اضطرموا سخطا و حثوا ملكهم أن بغزو هذه البلاد و عرضوا عليه التطور

[1] توفيق مزاري، المرجع السابق، ص 159 – 160.

[2] حطين: 24 ربيع الأخير 583هـ/1 يوليو 1187م معركة وقعت بين المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي و الصليبيين في سهل حطين قرب طبرية من أرض فلسطين و كان النصر الباهر فيها حليف المسلمين. و اعتبرت بداية خروج الصليبيين من فلسطين و بين المقدس. أنظر واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 74.

[3] عصام سالم سيسالم، المرجع السابق، ص 412.

[4] و في بعض الروايات الأخرى أن واليها كان ابن يحي ابن أبي عمران التنمللي. أنظر أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد الرابع، دار الصادر: بيروت، ص 122.

في الحرب فوافق الملك على ذلك و حشد من أهل البلاد 20 ألف و للبحر 16 ألف آواخر سنة 622هـ/1228م[1].

و تلاحقت سفن النصارى إلى الجزيرة و اشتبك الفريقان في معارك دارية و لكن المسلمين فشلوا في رد الأعداء و استولى الروم على قصبة المدينة في 13 صفر 627هـ/31 ديسمبر 1229م و قبض على أبو يحي و عذب عذابا شديدا ثم قتل. أما جزيرة منورقة فقد حكمها عثمان بن سعيد بن الحكم الأموي و لما بلغه سقوط ميورقة هادن خييمي ملك قطلونيا على جزية يؤديها له و في عهد خليفته و ابنه عمر فيما بعد قام الأرغونيون بفتدها سنة 686هـ/1287م و أجلوا المسلمون عنها فصار أبو عمر إلى سبتة ثم قصد تونس فغرق و آله في البحر[2].

و قد خسر المسلمون بضياع الجزائر الشرقية قلعة هامة من قلاع الحضارة الإسلامية افتتحها المسلمون منذ عهد موسى بن نصير[3] و بقيت في حوزة المسلمين نحو 6 قرون تمثل مركزا إشعاعيا في الحضارة و نبع منها العديد من العلماء و الفقهاء و خاصة في علم القراءات[4] و كان السبب في ذلك هو خروج الجزيرة من يد بني غانية التي كانوا يعتبرونها معقلهم الأخير و يسعون إلى تحصينها و رد الأعداء عنها فلما استولى عليها الموحدون خسرت ما كان لها من قوة و صادف ذلك ضعف الدولة الموحدية فكان هذا ما سهل على النصارى الاستيلاء عليها.

[1] واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 75.
[2] محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، ج2، ص 409. أنظر أيضا عصام سالم سيسالم، المرجع السابق، ص 314.
[3] موسى بن نصير: هو أبو عبد الرحمن بن نصير بن عبد الرحمن زيد اللخمي نشأ في دمشق و ولى غزو البحر معاوية بن أبي سفيان فغزى قبرص و بنا بها حصن كان من كبار فاتحي بلاد المغرب و الأندلس كما استطاع أن يفتح الجزائر الشرقية. أنظر واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 75.
[4] عصام سالم سيسالم، المرجع السابق، ص 467.

و كانت ثورة بني غانية هبة من السماء للنصارى بالأندلس فلقد أصبح الجيش الموحدي الذي يفترض أن يرابط في ثغور و محارس الأندلس مشتت الجهود بين طرفي الإمبراطورية الإفريقية و الأندلس فكانا كلما بلغ النصارى مسير خليفته إلى إفريقية إلا و استغلوا الوضع و حركوا جيوشهم للغزو في الأندلس و أحرزوا النصر في كثير من الأحيان[1].

و مما يذكره ابن عذارى في هذا المجال أن النصارى بعد أن بلغهم مسير المنصور إلى قفصة "أخذوا يشنون الغارات و يبالغون في النكايات برا و بحرا حتى أخذوا بمخنق غرب الأندلس و استعان بقراقير الإفرنج فأذاقوا المسلمين ضرا"[2] فقد حدث أن أقدم سنة 585هـ/1189م أسطول من 60 سفينة تحمل نحو 10 آلاف من الصليبيين من ولايات الراي و اللورين و فريزلاندا الألمانية، و رسا في مياه جليقية في طريقهم للمرور نحو المشرق و في هذا الوقت قدم أسطول صليبي آخر من إنجلترا و الفلارند و رسا في شواطئ البرتغال سبب حلول الشتاء و تعذر الإبحار[3] فاستغل سانشو ملك البرتغال الفرصة و اتفق مع هذه الجيوش على مساعدته في غزو أراضي المسلمين و أمدهم بدوره في ثلاثين سفينة أخرى كمساعدته منه في الغزو.[4]

فصارت هذه الجموع أولا إلى باجة و يابرة اللتان لم يمض وقت طويل على استرجاع المسلمين لها فاحتلوها ثم صار سانشو بقواته البرية جنوبا صوب شلب و سارت سفن الصليبيين حذاء الشاطئ البرتغالي حتى ثغر مياه بور تماو

[1] يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 329.
[2] ابن عذارى ، المصدر السابق، القسم الموحدي، ص 201.
[3] يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 339.
[4] المرجع نفسه، ص 330.

الصغير الواقع على بعد 12 كلم من جنوب شلب، فمالوا أولا إلى حصن البور الواقع الغربي بور تماو و من فيه عن آخرهم.[1]

ثم زحفوا بعد ذلك على مدينة شلب و كان حافظها الموحدي آنذاك هو عيسى ابن أبي حفص ابن علي يعاني من الضعف و قلة الخبرة في أمور الحرب فلما علم بقدون سانشو تحصن بأسوار المدينة[2].

و حاول سانشو اقتحام المدينة في الأيام الأولى للحصار غير أن الأهالي قاوموه و ردوه عن عزمه خائبا، فضرب الحصار حولها و استدعى 40 سفينة بمساعدته و أخذ في دك أساورها في المنجقات لكن ذلك لم يجدي نفعا أمام مناعة المدينة، و حاول الجند الفلمنك أن يحفروا سراديب تحت أسوار المدينة، لكن الأهالي ردوهم خائبين و أخيرا عمد سانشو إلى قطع الماء عن المدينة التي كان يأتيها من بئر هناك يسمى بئر القراجة، فانقض عليه النصارى و استولوا عليه بالرغم من التحصيلات التي أقيمت حوله و اجتهاد المسلمين في الدفاع عنهم فكانت تلك ضربة قاضية للمدافعين الصامدين إذ أن العطش اضطرهم إلى إرسال وفد إلى سانشو يعرضون فيه تسليم المدينة مقابل أن يترك أهلها يخرجون بأمتعتهم سالمين، لكن النصارى و بعد أخذ و رد وافقوا على أن يخرج أهلها و يتركوا أمتعتهم و سائر أغراضهم في المدينة فخرج أهلها منكوبين مسلوبين بعد حصار دام 3 أشهر في يوم الاثنين 20 رجب 585هـ/3 سبتمبر 1189م[3].

و من جهته حاول ألفونسو الثامن ملك قشتالة في هذه السنة استغلال وضعهم الآخر فخرج بجيشه فعاث في أحواز قرطبة ثم مال إلى إشبيلية فبلغ ذلك

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، القسم الموحدي، ص 266.
[2] المصدر نفسه، ص 266.
[3] ابن عذارى، المصدر السابق، القسم الموحدي، ص 266.

الرعاة فأسرعوا إلى والي إشبيلية يستصرخونه فخرج الجيش بملاقات العدو على غير أهبة و لا نظام فكانوا بذلك طعما باردا للنصارى يقتلون و يأسرون و حاول من نجا من المسلمين اللجوء إلى حصن هنالك يسمى حصن المنار، لكن النصارى لحقوا بهم و دخلوا الحصن عنوة و أعملوا السيف في كل من وجدوه هناك، و واصل النصارى غزوهم حتى وصلت سراياهم في إقليم شرف و ألفونسو يطوف آمنا مطمئنا ثم صار إلى حصن أم غزالة قرب إشبيلية فقتل كل حاميته و سبي الأهالي ثم رجع إلى طليطلة[1] و كان لسقوط شلب على هذا النحو ضربة قاسية لسلطان الموحدين في ولاية الغرب إذ كانت شلب آخر معاقلهم في تلك المنطقة الحساسة و سقوطها يفتح الطريق لتهديد بقية الولايات الغرب في اتجاه ولبّة ثم إشبيلية.[2]

لذا عندما قفل المنصور من إفريقيا سرعان ما بدأ ليعد العدة للسير للأندلس، و بعث إلى والي إشبيلية بأن يتحرك بعساكره و أن يجمع حشود الجيش مع العرب و البربر من غرناطة و غيرها و جاز إلى العدوة في 23 من ربيع الأول 586هـ/30أفريل 1190م، و أرسل إلى السيد يعقوب ابن أبي حفص بالأمر و حشد سائر القوات المتقدمة إلى شلب، و صار بها المنصور قاصدا المدينة المحتلة و عسكر في ظاهر المدينة حتى وصلت سفن الأسطول الموحدي إلى مياه البرتغال الجنوبية قرب ثغر بور تماو و سار الموحدون إلى أساور شلب و أطلقوا عليها الحصار و نصبوا الآلات و شرعوا في دك أسوارها.[3]

[1] المصدر نفسه، ص 202.
[2] عبد الله عنان، المرجع السابق، ع3، ق2، ص 174.
[3] المرجع نفسه، ص 64.

ثم إن المنصور وجه السيد أبا زكريا بن أبي حفص و من معه من العرب و زناته و رتب أمور الحرب و الجيش ثم جد في اللحاق بالخليفة حتى وصل إليه في واد تاجه[1] و سار الموحدون مخربون الضياع و ينسفون الزروع حتى وصلوا إلى قلعة تسمى طرش، ففاز لها الموحدون و ضيقوا على الحصار حتى طلب أهلها الأمان فوافق الموحدون على تركهم يخرجون بأهلهم و أن يسلموا كل ما في القلعة من أموال و متاع، فدخلها الموحدون و استولوا على ما فيها من متاع ثم خربوها ثم توجهوا بعد ذلك إلى مدينة طمار وعاثوا في أحوازها لكن الموحدون عانوا من قلة التموين، المشكل الأساسي للجيش الموحدي دائما ثم سار إلى حصن قالمة، و كان حصن حصين غاية في المنيعة محشورا بخيرة الرجال و أمجادهما لكن أنباء استسلام قصر الحكايات أبي دانس و ضخامة الجيش الموحدي جعلتهم يسارعون بطلب الآمان على أن يتكرهم، ثم أمر المنصور بنهب كل ما في الحصن و هدمه حتى حاصر أثر بعد عين و سار بعد ذلك إلى حصن المعدن فألحقه المنصور بالذي قبله.[2]

و هكذا نرى كيف استغل النصارى الظرف عندما كانت الدولة الموحدية غارقة في قمع ثورة بني غانية و حليفه قراقوش الغزي، و احتلوا عدة مدن هامة ثم استلزم الأمر سنتين من الحرب و جهود ضخمة جدا باسترجاع ما ضاع، و قد كان الأولى بهذه الجهود أن تصرف في استرجاع مدن أخرى احتلها النصارى كطليطلة التي تعتبر أهم مدن الأندلس بموقعها الاستراتيجي لكن الذي حدث أن المسلمين فقدوا مدن أخرى زيادة على المفقودة قبله.

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، القسم الموحدي، ص 206.
[2] ابن عذارى، المصدر السابق، القسم الموحدي، ص 210.

و عندما كان المنصور في إشبيلية منهمكا في استرجاع شلب ظهر طامع آخر في الحكم يقال له الجزري (نسبة للجزيرة الخضراء) أراد فيما يبدو لأن يعيد كرة المهدي جذعة و كان يعني بطلب العلم و يعني بشكل خاص بالمتشابهات من الآيات[1] و كان ظهوره أول مرة في مراكش لكنه المنصور طرده، فلما خرج المنصور إلى الأندلس استغل الفرصة و عاود الظهور مرة أخرى و حاول الموحدون القبض عليه لكنه استطاع الفرار عدة مرات و دخل إلى الأندلس فبلغ ذلك المنصور فبعث بصفته إلى سائر العمال و أمرهم بالقبض عليه.

و هكذا ما كاد عقد النظام ينقرض بسبب ثورة بني غانية حتى تتالى ظهور الطامعين و الخارجين في كل مكان، فزيادة عن النصارى من الخارج لما ظهر الجزيري في هذا العالم خلو الأجمال.

و في سنة 590هـ/1193م أرسل الشيخ أبو سعيد بن أبي حفص والي إفريقية إلى الخليفة المنصور باستفحال فساد الأعراب في إفريقية و سيطرة العدو عليها و ألح عليه في القدوم، و كان الاضطراب قد عاد إليها بنكث قراقوش العهد و إظهاره الرجوع عن الإنابة و تزعم يحي الميورقي ثورة بني غانية الجديدة. فعزم المنصور على السير إلى إفريقية من جديد لكن ألفونسو الثامن صاحب قشتالة علم بالأمر فاغتنم فرصة انتهاء الهدنة المبرمة مع الموحدين و أخذ يشن الهجمات على الثغور الموحدية[2] فحدث مثلما حدث في عهد أبيه يوسف بن عبد المؤمن حيث أرسل المنصور المدد إلى واليه في إفريقية و سار هم إلى الأندلس في 20 جمادى الآخرة 591هـ/28 أوت 1195م و على الرغم أن المنصور حقق في هذا العبور

[1] المصدر نفسه، ص 210.
[2] واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 81.

نتائج باهرة من أهمها الانتصار في وقعة الأرك[1] إلا أنه رجع إلى مراكش بعد أربع سنوات من الجهاد منهوك القوى و باستطاعتنا القول أن المنصور قضى شطرا كبيرا من فترة ولايته متنقلا بين طرفي الإمبراطورية لقمع الطامعين في الداخل و الخارج فإذا علن الناصر بخروج بني غانية و سحبهم في إفريقية، أخذوا في الإغارة على الثغور الإسلامية فيهرع المنصور لنجدة الثغور المنكوبة في الأندلس و الملاحظ أن بني غانية و النصارى أصبحوا لذلك أشبه شيء بحلفاء غير المباشرين يخدم الواحد منهم الآخر و الحلف كان ضد الإسلام و المسلمين حتى و إن لم يقصد ذلك بنو غانية.

كما بدأ ملك قشتالة ألفونسو الثامن سنة 605هـ/1209م يغزو أراضي المسلمين من جديد في الأندلس و يخطط لحرب يمحو بها هزيمة الأرك[2] و احتشد فرسان قلعة رباح في قلعة سلبطرة على مقربة من قلعة الرباح فنسفوا الحقول و خربوا الضياع و قتلوا و سبوا الفرسان في أحواز أندوجر و استولوا على عدة حصون و أصاب المسلمون من جراء تلك الغارات على خسائر فادحة، و في العام التالي خرج ألفونسو إلى الأندلس إلى مرة أخرى و عاث في أراضي جيان و يابسة و وصل في عيثه إلى مرسية ثم عاد إلى طليطلة مثقلا بالغنائم.

و في سنة 607هـ/1210م وفد على الناصر جماعة من أعيان شرق الأندلس مستغيثين به من عدوان النصارى، فشرع الناصر في الإعداد لحرب و أرسل بالأمر إلى ولاة الأندلس لتجديد العساكر و إعداد العلوفات و خرج من

[1] الأرك: معركة جرت بين المسلمين و النصارى في الأندلس في 9 شعبان 591هـ/18 يوليو سنة 1194م وقعت في إحدى الهضاب على بعد 16 كلم من مدينة فيودارياال و انتصر فيها المسلمون انتصارات ساحقة. أنظر أبو خليل، الأرك، دار الفكر، دمشق،1978، ص 15.
[2] يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 356.

مراكش يوم السبت 20 شعبان من نفس السنة[1] و في سنة 609هـ/16 جويلية 1212م دارت المعركة بين المسلمين و النصارى في موقعة حصن العقاب لكن الجيش الموحدي الذي كان بقيادة الخليفة نفسه انهزم هزيمة نكراء و قتل معظم الجيش و رجت أركان الدولة و بست قواعدها بسا بدرجة اعتبرت هذه المعركة بأفول لهم دولة الموحدين بل بأفول نجم المسلمين ككل في الأندلس، و ليس في موضوع بحثنا التعرض لتفاصيل هذه المعركة فهي مبثوثة في مختلف المصادر و المراجع[2].

و لكن الذي يهمنا في هذه المعركة أثر ثورة بنو غانية في هذه الخسارة فعلى الرغم من أن بني غانية لم يتدخلوا بأي صفة في المعركة التي أرهقت الدولة أيما إرهاق كانت سببا هاما في هذه الخسارة لذا يروي المراكشي أن من أكبر أسباب هزيمة حصن العقاب "اختلاف قلوب الموحدين، ذلك أنهم كانوا في عهد أبي يوسف يعقوب يأخذون العطاء و كل أربعة أشهر لا يخل ذلك بأمرهم فأبطأ في مدة أبي عبد الله الناصر هذا عنهم العطاء و خصوصا في هذه السفرة، فنسبوا ذلك إلى الوزراء و خرجوهم كارهين، فبلغني عن جماعة منهم أنهم لم يسلم سيفا و لا شرعوا رمحا و لا أخذوا في شيء من أهبة القتال بل انهزموا لأول حملة الإفرنج القاصدين لذلك".[3]

فإذا علمنا أن الناصر تولى الحكم و في الخزينة نقص في المال فعجز الناصر عن دفع رواتب جنده له و أكبر دليل على ضخامة الاستنزاف الذي تعرضت له الخزينة بسبب ثورة بني غانية و غيرها من الثورات.

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، القسم الموحدي، ص 258.
[2] ابن عذارى، المصدر السابق، القسم الموحدي، ص 258. و أنظر أيضا يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 354.
[3] المراكشي، المصدر السابق، ص 230.

و نجد الحلفاء الموحدين قد تعودا قبل المسير إلى أي حرب أن يخرجوا البركة للجنود و هي هبات مالية تعطى للجند زيادة عن رواتبهم المعتادة مما يعطينا فكرة كبيرة عن المعنويات المنحطة التي دخل بها الجند المعركة و يروي لنا المراكشي سببا هاما آخر لخسارة معركة العقاب كان لبني غانية دور كبير فيهم و هم الوزراء[1] فمما يرويه التجاني أن الناصر لما استشار الأشياخ من يخلفه على إفريقية "أشاروا عليه كلهم بالشيخ محمد بن الشخ أبي حفص و لم يختلف في ذلك اثنان و كأنهم أرادوا بعده عن الخلافة ليجدوا السبيل إلى أغراضهم"[2] فقد كان الشيخ أبو محمد من أقوى أشياخ الموحدين حتى أن يعقوب المنصور أوصاه بابنه الناصر قبيل وفاته و وصفه بأنه خير من هذا البث.[3]

و قد جمع إلى جانب قوة شخصيته و كفاءته إخلاصه للخلافة، الشيء الذي جعله يشكل حاجزا بين الأشياخ و الخليفة لينفردوا به و يستغلوه في توجيه الحكم كيفما يشاءون فكانت مشورتهم يتوليه الشيخ أبي محمد على إفريقية هي من طرق خفي إبعاد له عن طريقهم.

فلما كانت معركة العقاب ظهر عند ذلك شؤم تدبيرهم ذلك أن الوزراء و على رأسهم أبا سعيد بن جامع الذي يشكك الكثير من المؤرخين في نصحه[4] أشاروا على الخليفة الناصر بأن فتح حصن سلبطرة فبقي الجيش الموحدي يحاصر القلعة ثمانية أشهر على مر الصيف و الشتاء، و عانى الجيش من قسوة الطقس و أودى المرض بحياة الآلاف منهم، و أخذت وسائل تموين الجيش الضخم تنضب

[1] المراكشي، المصدر السابق، ص 230.
[2] التيجاني، المصدر السابق، ص 329.
[3] ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدي، ص 203.
[4] واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 84.

يوما بعد يوم[1] فكان لهذه الأحداث دور كبير في إخبار نفوس العسكر عن الحرب زيادة على ماهية خابية أصلا فأين هذا من تصرف المنصور الحصيف عندما كان يحاصر شلب فمع أن البلد محتلة حديثا و استرجاعها أمر ملح جدا إلا أنه أثر فك الحصار و العودة إلى إشبيلية لما أحس أن أمر الحصار سيطوى و أن بقاءه محفوف بالمعوقات.

و لم يكن الوزير ابن جامع بشؤم تدبيره بهذا الحد بل أنه لجأ إلى قتل زعيم الأندلسيين ابن أبي قادس مع صهره بسبب ابن أبي قادس كان واليا على قلعة رباح فلما حاصرته النصارى و ضيقت عليه الحصار سلم لهم القلعة على أن يخرج منها و جنده سالمين فحرض الوزير ابن أبي جامع الناصر على قتله فقتله الناصر بطعنة بالرمح دون حتى أن يستمع لعذره و ختم الوزير كل هذه الأعمال بإهانته لبقية القادة الأندلسيين و أنذرهم بمغادرة الجيش و قد كان الأندلسيين أهم عنصر في الجيش لخبرتهم الكبيرة بحرب النصارى فالحرب كانت دائما تدور رحاها على أراضيهم و كان لمشورتهم دور كبير في تحقيق النصر في العديد من المعارك التي جرت في الأندلس.[2]

و هكذا كان لمشورة وزراء الناصر اليد الطولى في خسارة المسلمين في معركة العقاب[3] فقد كان الناصر يثق فيهم في حين أنهم لم يكونوا جديرين بثقته، و قد تجلى في هذه الخسارة الفراغ الذي تركه غياب الشيخ أبي محمد في إفريقية لمحاربة ابن غانية فلو قدر له أن يصعب الخليفة في هذه الغزوة لربما جرت الأمور بشكل مغاير حتى أن من حكمة الشيخ أبي محمد أن الناصر لها أرسل له

[1] يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 357.
[2] عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 283.
[3] المقري، المصدر السابق، ج4، ص 124.

يستشيره في السير إلى الأندلس نصحه بالتريث و لكن الناصر لم يستطع إلى آرائه[1] فلعل هذا بتأثير من الوزراء أيضا.

2/- الاقتصادية و الاجتماعية:

تعد إفريقية بقعة من أخصب البقاع في الدولة الموحدية فالمتأمل في خريطة إفريقية يجد أنها أكبر منطقة تحتوي على السهول بالمقارنة مع باقي

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 255.

أراضي الدولة الموحدية مما يعطيها إمكانيات زراعية هائلة، كما أن البحر يحيط من الشرق و الشمال مما يعني إمكانيات صيد وفيرة بالإضافة إلى قربها من سواحل أوربا و ما يتبع ذلك من تنشيط الحركة التجارية أما مناخها فيوجد على ثلاثة أنواع: المتوسطي – القاري – و الصحراوي مما يساعده على قيام زراعات مختلفة و أنماط حياة مختلفة تساهم في ثراء هذه المنطقة.[1]

و يحدثنا الجغرافيون المؤرخون أن إفريقية كانت تعيش ازدهارها زراعيا كبير قبل ثورة بني غانية فيحدثنا البكري مثلا عن بلد باجة فيقول: "... و حوله بساتين عظيمة تطرد فيها الماء و أرضها سوداء مشققة يجود فيها جميع أنواع البزور و بتا حمص و فول قل ما يرى مثله و تسمى هوى إفريقية لربع زرعها و كثرة ريعها و أنها خصية لينة الأسهار أمحلت البلاد و أخصبت و إذا كانت أسعار القيروان نازرة (منخفضة) لم يكن للحنطة بتا قيمة و ربما اشترى و فر البعير من الحنطة بدرهمين و بردها كل يوم من الدواب و الإبل العدد العظيم الألف و الأكثر لانتقال الميرة فلا يؤثر ذلك في سعرها لكثرة طعمها"[2] حتى أن الولاة كانوا إذا عزلوا منها ضلوا يتلطفون و يعتذرون حتى يرجعوا إلى ولايتها من كثرة خيراتها[3] و متيجة المعروف اليوم بانها أخصب الأراضي و أصلحها لزراعة الفاكهة و كانت في عهد البكري معروفة بزراعة الكتان[4] و لكن قيام ثورة بني غانية أدى إلى تخريب كبير في جميع مناحي الحياة الزراعية.

و مما يذكر في هذا المجال ما فعله ابن غانية في حصاره لقسنطينة حيث أشرفت على السقوط في يده بقطع الماء عنها و يروي ابن قنفد: "أن أهلها لجئوا

[1] واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 83.
[2] البكري، المصدر السابق، ص 96.
[3] البكري، المصدر السابق، ص 56.
[4] المصدر نفسه، ص 65.

غلى صالحهم الشيخ أبو الحسن علي بن محلوف فسأل الله فنزل المطر و سقي الناس ثم إن المطر سال بغزارة فكانت حملة عظيمة في الوادي و خرقت سد الميورقي و لم يقدر على قطعه.[1]

فالماء أساس كل زراعة و لا يمكن تصور زراعة يدوية و كان تخريب المزارع التي دأب عليه بنو غانية في حروبهم و ما فعلوه عندما حاصروا قابس إذ يذكر التجاني أنه قطع كل غاباتها و لم يترك إلا نخلة واحدة تركها للعبرة[2] فإذا علمنا أنه نواة التمر تحتاج على الأقل من ستة إلى سبع سنوات لتنمو و تصبح نخلة يجنى منها التمر، و علما أن ثورة بني غانية قد دامت خمسين سنة، فهذا يعني أن نحل إفريقية بصفة عامة و نحل قابس و بلاد الجريد بصفة خاصة قد يكون انقطع كليا لمدة ثلاثين سنة أي إلى معركة تاجرا و بداية انكفاء ثورة بني غانية، لأن هاتين المنطقتين كانتا على الدوام مسرحا لمعارك ابن غانية مع خصومه العديدين التي سبق ذكرهم (الولاة الموحدين، جيوش الحلفاء، قراقوش، ابن عبد الكريم).

و كذلك عبث و فساد كانت سمة لاصقة بجيوش ابن غانية سواء انتصروا أو انهزموا و مما يذكره ابن عذارى أنه بعد غزوة ابن غانية لتاهرت فمع أنه انتصر فيها انتصارا باهرا و أحرز غنائم عظيمة إلا أنه أطلق العنان لمجموعة فعاثوا في تلك المنطقة عبث السباع الضاريات و ساروا إلى تلمسان و أخذوا ينتهبون عمرانها و يتهكون زروعها و استمرت مضرتهم على قطر تلمسان و بلغت المخنف نكايتهم و أذيتهم.[3]

[1] ابن القنفد، المصدر السابق، ص 103.
[2] التجاني، المصدر السابق، ص 107.
[3] ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدي، ص 225.

و مما يؤكد هذا الأستاذ أحمد موسى في كتابه النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب في القرن السادس هجري إذ يذكر أن ثورة بني غانية انحسرت المناطق الزراعية في البلاد الشرقية (إفريقية) و لم تفلح جهود الموحدين في إعادة ازدهار هذه المناطق إلا جزئيا، كنجاحهم في مليانة و عجبسة و متيجة و لكنهم فشلوا في القيروان و قلعة بني حماد و المناطق الشبه صحراوية (بلاد الجريد)[1] و من نتائج ثورة بني غانية أيضا انحسار الزراعة المثمرة كالزيتون، التمر الذي أصبح يتواجد قليلا في قابس و قفصة، و اتجه الفلاحون هذه المحاصيل الزراعية إلى زراعة البستنة كالحناء و الكرويا و الكمون في قفصة و قسطبلة و كانت هذه المناطق تعتمد على زراعة الأشجار المثمرة.[2]

فجميع الأنشطة الزراعية تأثرت بثورة بني غانية و النشاط الوحيد الذي نجا هو صيد السمك، فقد كان أكثر ما يصطاد في سواحل بنزرت و تونس و بونة قصر عبد الكريم بسبب غنى هذه المدن بالثروة السمكية و وقوعها في منأى عن ثورة بني غانية نسبيا، فلا يرد ذكرها في المصادر ضمن المدن التي تعرضت لولايات ابن غانية كما أن نشاط الصيد يعتمد على البحر و هو ميدان لم تمد إليه الحروب.

و بما أن الزراعة تعتبر مورد هاما من موارد الصناعة فكثير من المحاصيل الزراعية هي أساس العديد من الصناعات كالحرير الذي هو أساس صناعة الثياب الفاخرة، و القطن الذي هو أساس صناعة الملابس، و قد رأينا

[1] عز الدين عمر أحمد موسى،النشاط الاقتصادي بالمغرب في القرن السادس هجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص 220.

[2] المرجع نفسه، ص 120.

الضرر الكبير الذي لحق بزراعة هذه المحاصيل مما يعني أن الصناعة بدورها نالها من هذا الأذى الكبير.

فكثير من الصناعات التي تدهورت بسبب صورة بني غانية كصناعة الحرير في قابس التي توقفت كليا، و قد أخفق الموحدون في إحياء طرار الحرير في قابس و انتقلت هذه الصناعة إلى الأندلس[1] و بقي الأمر كذلك إلى غاية العهد الحفصي حيث رجع الأمن و الاستقرار.

كما عرفت إفريقية بالكثير من الثروات الطبيعية فالإدريسي مثلا يروي أن مجانة كانت تعرف بجارة غالإرحاء: "التي إليها الانتهاء و في الجودة و حسن الطحين حتى أن الحجر ربما مر عليه عمر إنسان فلا يحتاج إلى نقش و لا إلى صنعة".[2]

و إن جبال كتامة كانت معروفة بالنحاسو تونس بخزفها و الحزر[3] بمرجانها قال عنه الإدريسي أنه: "يباع بالأموال الطائلة لكثرته و جودته و إن عمدت أهلها على هذا".[4]

و يحتمل أن يكون هذا النوع من الصناعات الاستخراجية قد عرف نوعا من الازدهار دون غيره من باقي الصناعات فصناعة آلات الحرب كالسيوف و الرماح و المنجيقات...الخ تحتاج إلى استخراج الحديد و المعادن و ضربها و

[1] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 220.
[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص 194.
[3] المصدر نفسه، ص 191.
[4] عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص 245.

معالجتها و هذا لا يأتي بالغضب بل على العكس لابد من العطاء الجزيل حتى يتقن الصانع صنعه فتصدق عالمها يوم اللقاء غير أن هذا لا يعني أنه ليس هناك صناعات استخراجية تدهورت بسبب ثورة بني غانية خاصة تلك التي لا حاجة للحرب لها، كصناعة الأرجاء، القطران...الخ خصوصا و ان مراكز هذه الصناعات كانت ميادين للحرب كتونس و بجاية ففضلا عن تقلص العمل فيها فإن كثير من الخبرات التي تعمل في معالجة هذه المواد و تحويلها هاجرت من إفريقية بسبب الحرب.[1]

فأفدح خطر أصيبت به إفريقية بسبب ثورة بني غانية هو فقدان الأمن و انتشار الجوف بين الناس، و هودا، إذ أصيب به أي عمران كان ذلك آذان بأفول كل نشاط إنتاجي فيها فلا زراعة و لا تجارة تصلح في ظلم انعدام الأمن كما كانت أعمال الانتقام التي يشنها مع أتباعه من القسوة و الدمار بحيث تملأ الذعر في نفوس هؤلاء الذين عاصروا و شاهدوا ما حدث من الدمار الشامل[2] فنتج عن ذلك تقهقر العمران و تعرض الكثير من مدنها إلى قساوة الذهب و التخريب التي انتابها و قضت على الكثير من معالم فيها.[3]

و مما يرويه ابن عذارى عن حال بجاية بعد فرار الميورقي و تمكن الموحدون من تحريرها أنه تبع ذلك حالة من الفوضى إلى درجة أهدر قائد الجيش الموحدي دم كل من يثبت عليه السلب و النهب[4] و حتى بعد أن هدأت الأوضاع فلم تعد بجاية كالتي كانت من قبل فقد "خف قطينها و عمارتها و أنتهبت زروعها و غلاتها و قلت خيراتها و عدمت مرافقتها و أقواتها و ألم بالرعين الحيف و تقسمهم

[1] المرجع نفسه، المرجع السابق، ص 246.
[2] عصام سالم سيسالم، المرجع السابق، ص 387.
[3] المطوي، المرجع السابق، ص 21.
[4] ابن عذارى، المصدر السابق، القسم الموحدي، ص 180.

الجلاء و السيف، و اعتصم من نجا منهم بقمم الجبال و الأوعار و احتمى من ركب منهم إلى أحياء العرب بالجوار فأقفرت من بجاية بسائطها و قلت مادتها و غلت أسعارها و تعذرت الجباية، و جاوزت قتيرها النهاية فتسلل من القبائل جيلا و رجلا معظم سوادهم و تسربوا مع الأيام فرارا من الإعدام إلى أقطارها و بلادهم و لم يبق إلا من يعرف بعينه و اسمه و لا ساغ له الرحيل عن قومه.[1]

ففي قابس سار إليها ابن غانية و قطع كل نخيلها و أغرمهم مائة ألف دينار عقوبة لهم ثم خفضها فيما بعد إلى ستين ألف[2] و حتى هذا التخفيض قد يكون مرده أن ابن غانية يأس من أن يكون في حوزة الناس ما يصل إلى مائة ألف دينار و في تونس دخلها ابن غانية عنوة و فرض على أهلها غرامة قدرها مائة ألف دينار و وكل على قبضها من الناس كاتبيه ابن العصفور، و أبا بكر بن عبد العزيز بن السكاك، فعذبوا الناس على دفعها حتى قتل بعض الناس أنفسهم فرفع عند ذلك ابن غانية الطلب ببقيتها[3] و نازل باجة و فتحها و خربها و قتل عامل الموحدين فيها عمر بن غالب و فر سكانها المنكوبين إلى الإربس خوفا على أنفسهم لكن و بعد مدة رجعوا إليها بضمان من السيد أبي زكريا والي بجاية فزحف إليها ابن غانية مرة أخرى، و نكل بسكانها و في طرة من بلاد نفزاوة لما بلغ ابن غانية نقضهم لطاعته سار إليها و قاتلهم حتى افتتح بلادهم ثم أطلق الجند عليهم فقتلوا الرجال و انتهبوا الأموال و افترعوا الأبكار و خربوا الديار و تركوا طرة خلوية على عروشها و فر من نجا منهم و تفرقوا في بلاد نفزاوة[4] و في توزر دخل ابن غانية البلد عنوة و زيادة القتل و التشريد استصفى ابن غانية أموال الناس ثم فرض عليهم

[1] ابن عدارى،المصدر السابق، ص 180.
[2] التجاني، المصدر السابق، ص 67.
[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 231.
[4] التجاني، المصدر السابق، ص 147.

أموالا أخرى زيادة على التي دفعوها ليقتدوا بتا أنفسهم فكان الرجل منهم ينادي عليهم فإن وجد من يفيده أطلق سراحه و إلا رمي بعد قتله في بئر هناك تسمى بئر الشهب[1] و بلغه أن أهل جبل نفوسة قد نكثوا بيعته فسار إليهم فأرغمهم ألف ألف دينار و بلغه أن أهل بسكرة نقضوا طاعته فسار إليهم و قطع أيدي الكثير منهم أما أهل طرة من بلاد نفزاوة فقد سار إليهم و حرق عليهم دورهم لما رفضوا دفع الخراج.[2]

و هكذا كان ابن غانية كلما دخل قرية إلا و أغرم أهلها الغرامات الباهضة زيادة على القتل و التشريد و كان يشتط في طلبها حتى أن أحدهم يخير بين القتل أو الدفع فقد كان بحاجة إلى المال لتمويل حروبه التي لا تنتهي فكان سلب الناس أيسر السبل لتحصيله.

ففي المغرب الأقصى فعلى الرغم من أن بني غانية لم يصل بجيوشه إلى تلك المنطقة إلا أن المنصور غرب قبيلتي جشم و رياح إلى المغرب الأقصى عاقبا لهم على تحالفهم مع ابن غانية، غير أن هؤلاء بدؤوا يغيرون على المحلات و الطرقات، و نقلوا ما كانوا يقومون به من تخريب إلى المغرب الأقصى و عانا أهل تلك المنطقة معاناة أهل إفريقية حتى أن المنصور ندم في آخر حياته أشد الندم على تصرفاته.[3]

فكل هذا كان سبب انتشاح ثورة بني غانية بهذه السمة المريعة من الوحشية و التخريب فقد دخل الميارقة إلى إفريقية و هم تقريبا غرباء عن المنطقة فلم يكن لهم قبيلة أو عصبية كبرى يلجئون إليها في حربهم و قد رأينا أن الملثمين لما غزوا

[1] التيجاني،المصدر السابق، ص 165.
[2] المصدرنفسه، ص 24.
[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 263.

بجاية في أحسن تعبئة قوامها عشرين سفينة فيها مائتي فارس و أربعة آلاف راجل[1] فرد عليهم الموحدون بجملة قوامها اثنتا عشر ألف جندي من البر و البحر فكان هذا من المشاكل الكبرى التي واجهت الميارقة أي قلة عددهم إذ قورن بتعداد الجيش الموحدي[2] و قد أدرك بنو غانية ذلك بعد فشلهم في غزوتهم لبجاية فساروا إلى بلاد الجريد بحثا عن ظهير فكانت العرب العنصر الموصوف.

لكن و على الرغم من أن الأعراب كانت أحلاف ابن غانية في الغالب إلا أنهم كانوا كثيرا ما ينقلبون عليه هو الآخر فلم يكن لهم ولاء سوى انتهاز الفرص و الكسب المادي الرخيص.[3]

و من أوضح آثار هذا التقلب ما حدث في معركة نفوسة حينما فرت بعض القبائل العرب و كاد الجيش الموحدي أن ينهزم لولا شبات الشيخ أبو محمد ثم إن بعض قبائل بني عوف "انقلبت" على بني غانية و مالت إلى الموحدين فكان ذلك سببا في هزيمة أجبرت يحي على السكون سنين طويلة فإذا كان الشيخ أبو محمد قد ثبت فإن الأعراب الذين كانوا يشكلون أغلبية جيشه ابن غانية لا يثبتون في حرب نتائجها غير مضمونة لأن الهدف من هذه الحروب هو الحصول على الغنائم و ليس فقدان الأرواح.

و كان ابن غانية يدرك هذا الأمر حق الإدراك و أن الأعراب لم يتحالفوا معه إيمانا بقضيته أو ولاء لعصيته و لكن لأنه يفتح لهم باب السلب و النهب، و أن صدق الولاء منوط دائما بصدق العطاء، فكان لهذا دائم الإغداق عليهم بالهبات و

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج22، ص 507.
[2] المطوي، المرجع السابق، ص 132.
[3] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ق2، ع3، ص 399.

العطايا، و هذا الكرم سيكون من أموال الناس و أرزاقهم بالطبع فكان هذا من أهم الأسباب التي جعلت الثورة تتشح بهذا الطابع التخريبي.

فالخراب الذي خلفته ثورة بني غانية يعني أنه استترف موارد الخزينة استترافا بالغا فعلى سبيل المثال في غزوة بجاية لإفريقية مثلا سير المنصور حملة من اثنتا عشر ألف مقاتل من البر و البحر و سيره مرة أخرى لها بجيش قوامه عشرين ألفا من خبرة المقاتلين.[1]

و عندما سير الناصر حملة الموحدين للقضاء على بني غانية في الجزائر الشرقية حشد ذلك "ألفين وائتي فارس و سبعمائة رامي و خمسة عشر ألف راجل غير غزاة القطع و كان تعداد الأسطول ثلاث مائة جفن منها سبعين غرابا و ثلاثين طريدة و خمسين مركبا كبيرا و سائر قواربها أما عدد السلاح و المنجيقات و السلالم و المساحي و الفؤوس و المعاول و الحبال فشيء لا يأخذه العدد و كذلك الدروع و السيوف و الرماح و البيضات و الدرق و القسي و صناديق النشاب و جملة وافرة من الطعام"[2] كما يفترض أن يكون الجيش الذي سار به الناصر غلى إفريقية أن يكون جد ضخم لأن ابن غانية بلغ أوج قوته في تلك الفترة و القضاء عليه يتطلب قوات ضخمة، و هذا الدليل على الاستتراف لموارد الخزينة من نفقات الأكل و الشرب و مقام و علاج و صناعة الأسلحة...لبخ فحينما عجز الخليفة الناصر عن دفع رواتب الجند فكان ذلك من أهم أسباب هزيمة العقاب التي كانت بدورها من أهم أسباب سقوط الدولة الموحدية.

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج11، ص 521.
[2] الحميري، المصدر السابق، ص 381.

فمن الجانب الاجتماعي نذكر ما يرويه الونشريسي في نوازله المشهور أن العامة بمدينة تونس قاموا في 15 رمضان 705هـ/31 مارس 1306م إثر صلاة الجمعة بقتل هذاج بن عبد كبير أعراب إفريقية لدخوله المسجد الجامع بالنعل حيث زجره بعض الناس فلم يأبه به[1].

و يفسر لنا ابن خلدون أسباب هذه الحادثة في تاريخه فيقول أن "هداج كان من فسلة كعوب من سليم و قد عظمت ثروتهم من اصطناعه من قتل الأمير أبي حفص لكن هؤلاء الأعراب بطروا النعمة و كثر عبثهم و فسادهم فاضطعن لهم العامة، و حقدوا عليهم سواء آثارهم و دخل رئيسهم هداج بن عبيد إلى البلد فحضرته العيون و همت به العامة و حضر المسجد لصلاة الجمعة "فتجنبوا" عليه بأنه وطئ المسجد بخفيه فرد عليهم بأنه دخل بهما إلى السلطان مما أدى إلى إثارة العامة فانتهزوا الفرصة و نادوا به عقب الصلاة و قتلوه و جروه في طرق تونس"[2] و هذا لدليل بأن عامة الناس كانت من أكثر تضررا من ثورة بني غانية كما هو الحال دائما في كل الحروب و لما كانت الأعراب العنصر الرئيسي في هذه الثورة فقد أصبح الناس يكنون لهم حقد شديدا ما لاقوه من ضنك منهم.

فأصول استقواء العرب بهذه الطريقة تعود إلى سياسة الاصطناع (الاستمالة) التي سلكها الأمير أبو زكريا لكف عبثهم[3] و الفصل بينهم و بين ابن غانية و الكيفية التي قتل بها تكشف عن غل رهيب تحمله العامة يذكرنا بما كان يفعله ابن غانية عداد دخوله إلى أي بلد.

---

[1] أحمد يحي الونشريسي، المعيار المعرب في فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب، تحقيق محمد دمي، دار الغرب الإسلامي، ج5، ص 125.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 314.

[3] كمال السيد أبو مصطفى، جوانب الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المغرب الونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، 1996، ص 20.

ففي فتوى نوازل الونشريسي تبين مدى غل الناس على الأعراب ساوى فيها أحد الفقهاء قتال الأعراب بقتال المشركين و النصارى في الأندلس[1] من شدة العسف الذي لاقاه الناس من الأعراب و قد يكون في هذه الفتوى نوع من المبالغة فلا يمكن مساواة قتال المشركين بالمؤمنين في جميع الأحوال إلا أنه من ناحية أخرى فإن ما فعله الأعراب من فساد و عبث في عهد ثورة بني غانية و غيرها لا يختلف عن عبث النصارى في الأندلس و لشخص اغتصب ماله و رزقه الأمر سيان سلبه إياه النصارى أو الأعراب.

و في فتوى أخرى يجيز الونشريسي لمن أراد التوبة من الفساد في الأرض من الأعراب أن يعتبر ما غضبه من الناس دين عليه يرده على أقساط[2] حثا من الفقهاء الأعراب على التوبة و تسيسيرا لها.

غير أنه من المهم التذكير أن عبث الأعراب لم يكن وليد ثورة بني غانية و لكنه جاء بحلولهم على إفريقية و المغرب و بقي بعد ثورة بني غانية زمنا طويلا لكن عبثهم في ثورة بني غانية بلغ حد لا مثيل له فقد كانوا يأخذون الأجر على الخدمة مع ابن غانية و يزيدون على ذلك ما يسلبونه من الناس فيكون التنكيل مضاعفا.

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج4، ص 158.
[2] المصدر نفسه، ص 124.

3/- الثقافية:

للوهلة الأولى يبدوا للباحث في هذه الفترة أنها كانت صراعا سياسيا بحتا لا وجود لأي عامل مذهبي غير أننا رجعنا إلى مذهب الموحدين و بني غانية نجد أن للعامل المذهبي دور كبير في تحريك هذه الثورة فقد كان المرابطين أتباعا للمذهب الملكي[1] شديدي التمسك به في حين كان الموحدون يميلون للمذهب الظاهري[2] سائرين في ذلك على خطى إمامهم المهدي بن تومرت و من أهم مظاهر هذا

[1] المذهب المالكي: نسبة إلى الإمام مالك إمام دار الهجرة ولد سنة 93هـ في المدينة و فيها نشأ طلب العلم فيها حتى أصبح من كبار الفقهاء في العالم الإسلامي عرف مذهبه بالاقتصاد في العمل بالرأي و الاعتماد على الحديث و عمل أهل المدينة انتشر مذهبه في المغرب انتشارا ساحقا المدونة الكبرى في سنة 179هـ. أنظر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تنوير الحوالك عن موطأ شرح على موطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 21 و ما بعدها.

[2] المذهب الظاهري: ينسب هذا المذهب إلى الشيخ أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصفهاني ولد في الكوفة عام 202هـ و توفي في عام 270هـ اشتهر بالأخذ بظاهر النصوص و الأعراض عن أي مصدر آخر خاص القياس و الاستحسان و من أهم أعلامه العالم الشهير ابن جزم و كذلك أبو داود الظاهري. أنظر: أبو زهرة، ابن حزم حياته و عصره و آراؤه و فقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978، ص 242.

الاختلاف ما فعله المنصور حينما أمد بإحراق كتب الفروع في المذهب المالكي و بند ما سوى الكتاب و السنة في استنباط الأحكام الشرعية قال المراكشي "و كان قصده من ذلك محو مذهب مالك من المغرب مرة واحدة و حمل الناس على الظاهر من القرآن و السنة".[1]

و قد كان لنفرة الموحدين هذه من المذهب المالكي سببا لنفور العديد من العلماء منهم و دافعا لتأييد ثروة بني غانية لما دخلوا إلى بجاية مثل الفقيه أبو محمد عبد الحقائب عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي الذي عرض عليه الموحدون منصب القضاء فرفض فلما دخل بنو غانية إلى بجاية عرضوا عليه فقبل، فحنق عليه المنصور و أهدر دمه، غير أنه توفي حتف أنفه قبل دخول الموحدين إلى بجاية.[2]

و من العلماء الذين ناصروا بني غانية أيضا أبو الطهارة عمارة بن يحي بن عمارة و كان قاضيا في نواحي بجاية و كان متقدما في العربية و الأدب، فلما غزو بني غانية بجاية امتدحهم و أنشد بين أيديهم بل أنه كان خطيبهم يوم الجمعة فخطب و قال: "الحمد لله الذي أعاد الأمر إلى نصابه و أزاله من أيدي غاضبة"[3].

و في هذا دليل على أن الكثير من الفقهاء ظلوا يرون أن المرابطين هم الحكام الشرعيين و أن إسقاط دولتهم كان غدرة من غدرات المصامدة، و قد رأينا كيف أن الموحدين قتلوا كل من تعاون مع بني غانية في بجاية فلعل الذين تعاونوا معهم شاركوا الفقهاء المالكية في الرأي.

[1] المراكشي، المصدر السابق، ص 198.
[2] واعظ نويوة،المرجع السابق، ص107.
[3] الغبيربني، المصدر السابق، ص 77.

على أن هناك طائفة أخرى من الفقهاء رأت أن الخوارج[1] ينطبق على بني غانية.

و من هؤلاء الفيق حسن بن علي بن محمد المسيلي[2] الذي دخل الميارقة على بجاية و هو عليها قاض فأكرهوه على بيعتهم و كانوا يتلثمون فامتنع عن البيعة و قال: "لا نبايع من لا نعرف هل هو رجل أم امرأة فكشف الميورقي له وجهه، و لولا علم منصبه و حاجتهم لنصير من مثله لقتلوه.

و نحن إذا رجعنا إلى ترجمة هذا الفقيه عرفنا سبب تمسكه بيعة الموحدين، فقد كان هذا الفقيه يلقب بالغزالي الصغير من شدة تشبهه بأبي حامد الغزالي و كما رأينا أن المهدي بن تومرت تأثر أيما تأثر بالغزالي، فتمسك المسيلي ببيعة الموحدين إذن هو تمسك ببيعة إخوانه في المذهب و جزء من صراع بني غانية مع الموحدين هو صراع بين المذهب المالكي الذي يقف عند النصوص و لا يجاوزها إلى غيرها في الفقه و العقيدة و بين ظاهرته أشاعرة[3] لا يترددون إعمال العقل حتى في أخطر الأشياء في الدين ألا و هي صفات الرحمن.

و نجد هذه مثل هذه الموقعة حدثت قبل هذه أيضا بطريقة مذهلة حينما قام القاضي عياض و هو من أكبر علماء المالكية في بلاد المغرب بلا منازع بتحريض الناس على الخروج على الوالي الموحدي في سبتة فأطاعوه و قتلوا ثم

[1] فرق إسلامية ابتدأ ظهورها بالخوارج على علي بن أبي طالب رضي الله عنه اشتهرت بتطرفها و كان لها دور كبير في الحركة السياسية في المغرب الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى. أنظر ألفرد بل، الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا من الفتح العربي حتى اليوم ترجمة عبد الرحمن البدوي، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص 21.

[2] الغبريني، المصدر السابق، ص 124.

[3] أشاعرة: أتباع أبو الحسن الأشعري توفي في سنة 333هـ كان من أتباع المعتزلة ثم أعلن تبرأه منه و أسس مذهب وسط بين المذاهب أهل السنة و المعتزلة قال فيه إن الله بصير يبصر سميع يسمع و إن علمه أزلي و له آراء يطول شرحها و من أهم إلى مذهبه علي بن إسماعيل الأشعري البافلاني عبد القاهر بن طاهر البغدادي أبو منصور عبد الملك بن عبد الله الجويني، إمام الحرمين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر. أنظر أحمد الشهر ستاني، الملل و النحل، تحقيق محمد السيد الكبلاني، دار المعرفة، بيروت لبنان، ص 128.

أرسل القاضي عياض إلى الأندلس إلى الشخص ينتمي إلى أسرة "بني غانية" يقال له "أبو بكر يحي بن غانية" (عم إسحاق ابن غانية و دعاه للبيعة لكن الخليفة "الموحدي" عبد المؤمن بن علي سارع إليهم و أحدق بهم فخرج إليه القاضي عياض و تلطف في الاعتذار فعفى عنهم عبد المؤمن.

و إن عدم تورع القاضي رياض، الفقيه الوارع عن التحريض على القتل مع ما فيه من الوعيد الشديد في الدين، ليدل على البوه الشاسع بين فكر الموحدين و المرابطين (أجداد بني غانية) و على كل فالدارس لفكر ابن تومرت يجب أن الخلاف المذهبي بين الموحدين و المرابطين يكاد يعادل الخلاف السياسي، فقد كفر ابن تومرت المرابطين كفرا بواحا و استحل مالهم و دمهم[1] كما تدل هذه الحادثة أن بنو غانية كانوا حلفاء الطبيعيين للمرابطين و أن كثير من الناس و العلماء ظلوا يرون أن بني غانية هم الحكام الشرعيين فظلوا ينتظرونهم و يعلقون عليهم آمال كبيرة لتخليصهم من نيل الموحدين.

[1] واعظ نويوة، المرجع السابق، ص 109.

الفصل الثالث ـــــــ

الخاتمــة

الخاتـمة:

لقد قامت الدولة الموحدية في وسط من الصراعات السياسية و الدينية فقد انتهجت مبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر الذي هو في حقيقة الأمر يعمل من اجل الإطاحة بالدولة المرابطية و القضاء عليها سياسيا.

فقد كانت هده الظروف في الواقع وراء قيامها في بلاد المغرب و الأندلس هي بداية انطلاق الحركات المناوئة لها في الحكم، فبهذا بدأت حلبة الصراع المستمرة و التي كانت تهدف إلى القضاء على كيان هده الدولة غير أن الموحدين كانوا يعملون على تثبيت أركانهم وقواعدهم السياسية والعسكرية فقد فرضت هذه الأحداث والتطورات الصراع كبير حركة بنو غانية فقد سعت إلى إعادة مجد المرابطين و بهذا اجتمع دافع النزاع بينهم ففي بداية لم تكن لها تأثير كبير بسبب انشغال الموحدين بدعم قوتهم العامة والقضاء على الصعوبات التي تلقتهم ولكن سرعان ما أن استوعبوا مكانة الجزر التي كانت تحت قيادة بني غانية حتى بدا جو التنافس .

سعى الموحدين إلى العمل مع بني غانية على حكم الطاعة ولكن بنو غانية ترددوا فيبض هدا و اقتنعوا بضرورة العمل السياسي والعسكري الذي طبعها جو من المعارك في بلاد المغرب والجزر الشرقية.

فلم يكن هدا فقد بل دخلت جهات أجنبية لتغذية هدا الصراع بظهور قرقواش على مصرع الأحداث إلى جانب بنو غانية بجهود العسكرية في هدا الميدان و كذلك جهات النصارى والتي كانت تهدف إلى توسيع هدا الصراع من اجل اقتطاعها الكبير والمستمر لثغور الإسلامية في بلاد الأندلس.

و إن أكثر ما يلفت الانتباه هنا ي نتائج ثورة بنو غانية والتي بلغوا المسلمين قمة الانحطاط و التشرد لان هده الحرب قامت بين المسلمين في كلا الطرفين و الذي لا يمكن أن يصدق وهو استعانة بأعدائهم النصارى ضد بعضهم البعض.

لقد أرهقت هذه الحركة كل الطاقات الاقتصادية والاجتماعية والبشرية بفعل قوة وتمسك كل طرف الذي أدى إلى إفلاس المالي لي كلا الطرفين وكان السبب الحقيقي في إنهاء وضعف الدولة الموحدية وبداية انحطاطها وضعفا السياسي والعسكري.

الـملاحق

الملحق رقم (01):

توزيع قبائل مصمودة المحتمل

الملحق (02):

[1] رشيد بورويبة، ابن تومرت، ص 78.

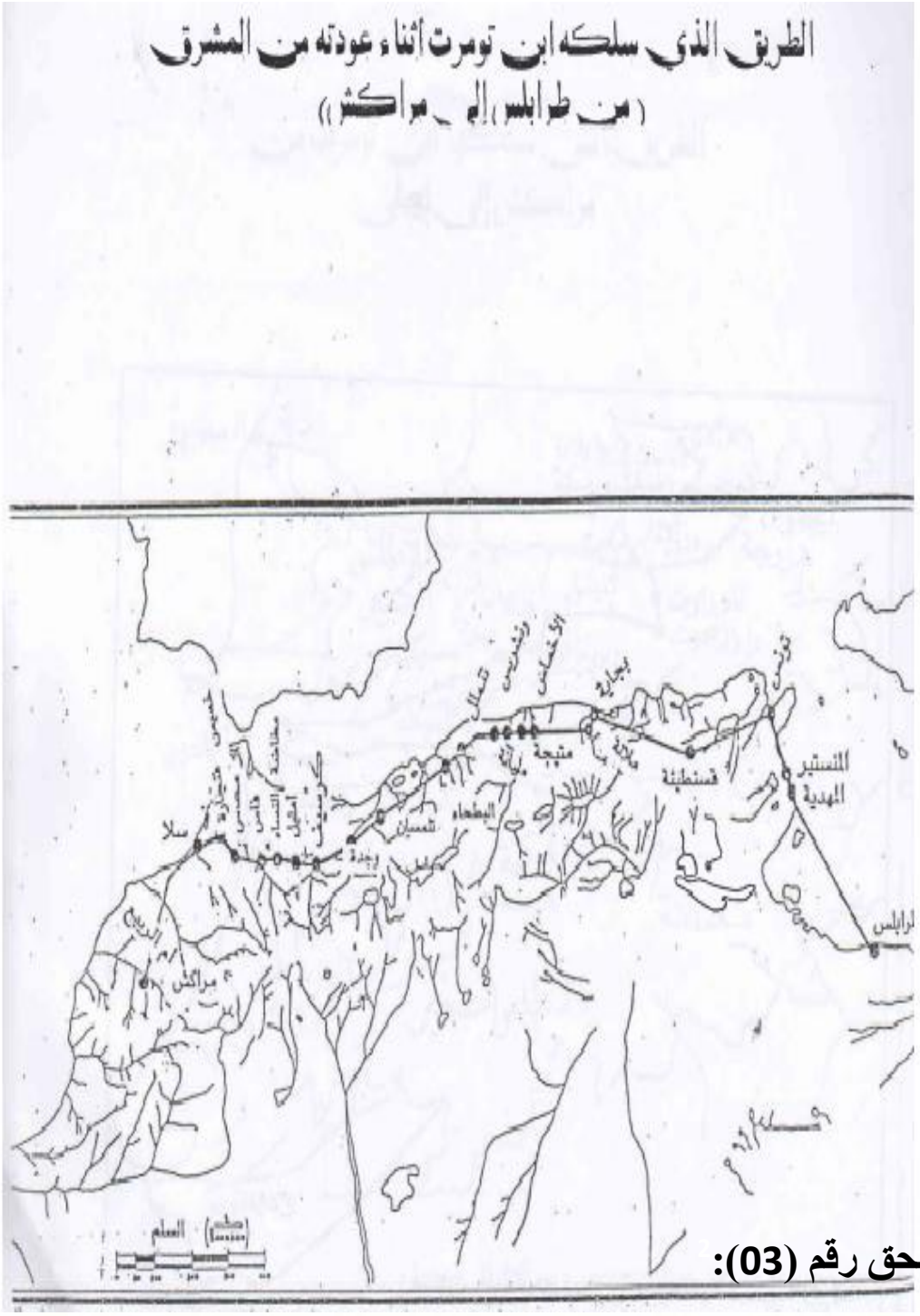

الملحق رقم (03):

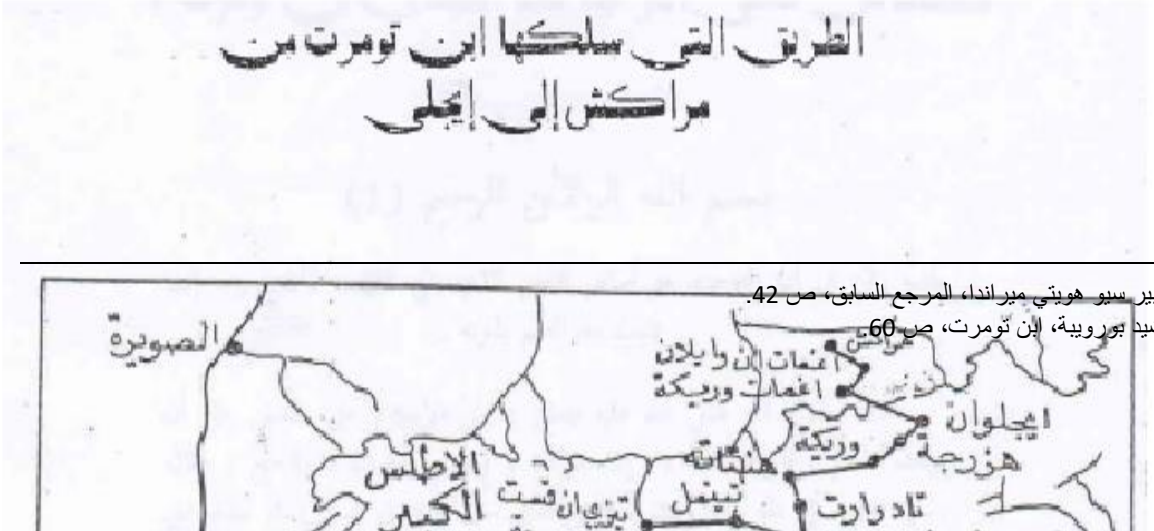

أمبير سيو هويتي ميراندا، المرجع السابق، ص 42.
رشيد بورويبة، ابن تومرت، ص 60.

المحق رقم (04):

مقتطف من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
عند المهدي ابن تومرت

الأمر والنهي

ثم نرجع الى الأمر والنهي لا عليهما ينبني التكليف ، وإنما عدت القول
على بناء الألفاظ ، بحسب دلالات البنية ، الى التكليف انما هو بالأمر والنهي
وصيغة النهي : لا تفعل ، فصيغة الفعل مخالفة لصيغة لا تفعل لاختلاف مقتضى
كل واحد منهما ، والذي يقتضيه الفعل الفعل ، ومقتضى لا تفعل الترك ، والفعل

والترك حقائقهما متباينة ، ومعانيهما متضادة لتصور المعنى والاثبات لهما ، والنفي
والاثبات في الذات الواحدة يستحيل ، وذلك أن الفعل مقتضية الاثبات ، والترك

المهدي بن تومرت، أعز ما يطلب، تح عبد الغني أبو العزم، مطبعة وليلي، مؤسسة الغني للنشر، مراكش، ص 62 – 63.

الملحق رقم (05):

باقي طبقات الموحدين

الطبقة الرابعة: الطلبة (وهم العلماء)

الطبقة الخامسة: الحفاظ (وهم صغار الطلبة)

الطبقة السادسة: أهل الدار

الطبقة السابعة: قبيلة هرغة

الطبقة الثامنة: أهل تينمل(وهم أهل قبائل معتمدة)

الطبقة التاسعة: قبلة جدميوة

الطبقة العاشرة: كنفسة ([illegible])

الطبقة الحادية عشر: قبيلة هسكورة

الطبقة الثانية عشر: أهل القبائل الموحدية المختلفة

الطبقة الرابعة عشر: القراب (أي الأحفاد والأمين أو العبيد)

مغنية غرادين، نفس المرجع السابق، ص 180.

الملحق رقم (06):

الرسالة المشهورة للخليفة عبد المؤمن بن علي
تحمل علامة بخط يده

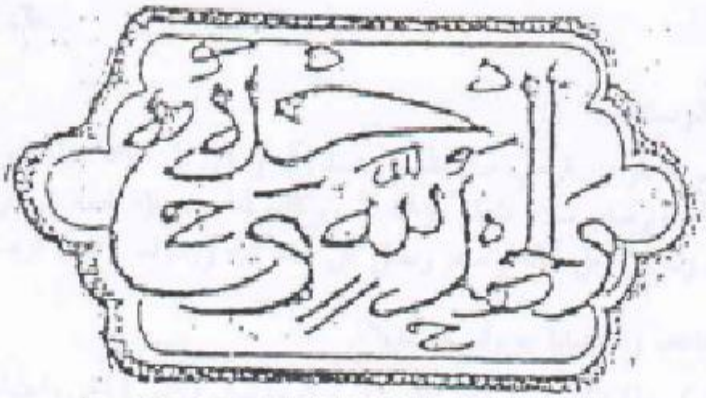

صوّروا لرسائلكم إرسالاً، وانتقوا من أهل القدرة على ذلك والثقة رجالاً، وادفعوا إليهم زاداً يقوم بهم في المجيء والانصراف ويقطع شأنهم عن التكليف والإلحاف، وارسموا لهم أياماً معروفة العدد، معلومة الأمد، ليتهيأوا إليها إلى مواقف رسائلهم، ويوفوها على ساعات مراحلهم،

ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص232.

الملحق رقم (07):

رسالة من إشبيلية حول ابن غانية "شقي ميورقة"

نص الرسالة

...(....(٥))[4] إليكم، كتب الله لكم من البشائر ما يجدد آمالكم وأمانيكم، ويعمّر بالمسرّات مستشرات ربوعكم ومغانيكم، (....)[4] يتقلص ظلها قاصيكم ودانيكم ــ من اشبيلية ــ حرسها (الله) ــ عندما وصل كتاب الحضرة الإمامية الناصرية (....)[4] وأكمل في إعزاز الإيمان إرادتها، ينطق عن ما سنّى الله تعالى لحزبه الموحدين أولياء حضرتها وخُدّامها(نهاً.....)[4] يختبط في هواه، المتذبذب في دنياه وأخراه، شقي ميورقة ــ احانه الله ــ على حسب ما تسمعونه من (....باليكم)[4] الطالعة إن شاء الله بالسعادة عليكم ؛ فاحضروا ــ أكرمكم الله ــ لسماعها بأذهان حاضرة ونفوس (...رة)[4]، وأصيخوا إلى ما يتلى عليكم من آياتها إصاخة تجمع لكم بين شرفي الدنيا والآخرة، واجتهدوا (....المرتضى)[4]، وسيفه المتفضّل المتضى، فطال ما أسهّر جفنه ليُنيمكم، وأتعبَ نفسه ليُكمل راحتكم (.....)[5]/ لا عزيزَ إلا من أعزه (الله)، ولا ذليلَ إلا من اتخذ إلاهه هواه، والله تعالى يجمعكم (على) ما سنّ هداه، (وهو) يجمع قلوبكم (على) تقواه، بمنّه (لا)رب سواه.

[1] مغنية غرادين، نفس المرجع السابق، ص 188.

الملحق رقم (08):

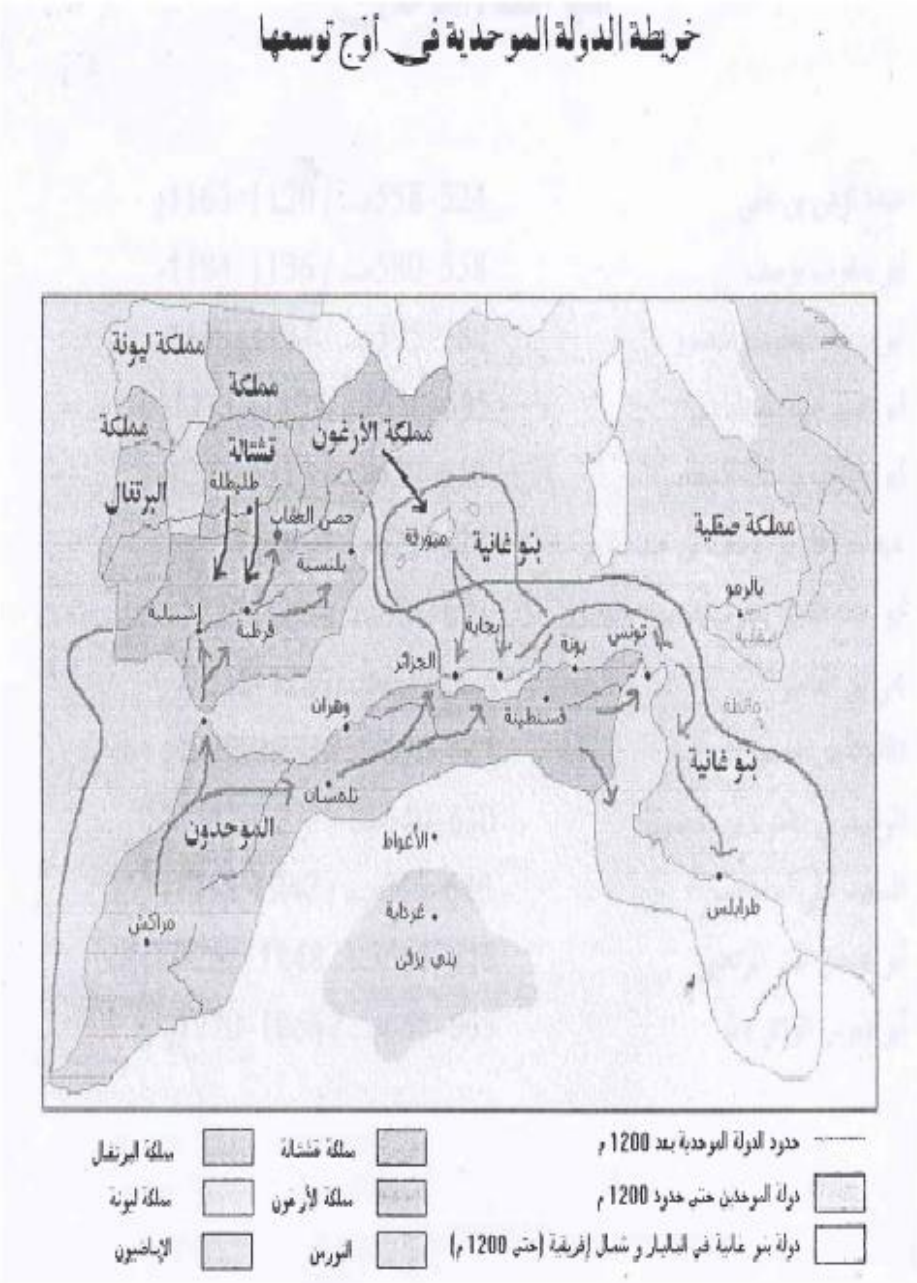

موقع الانترنيت: www.hukam.net

الملحق رقم (09):[1]

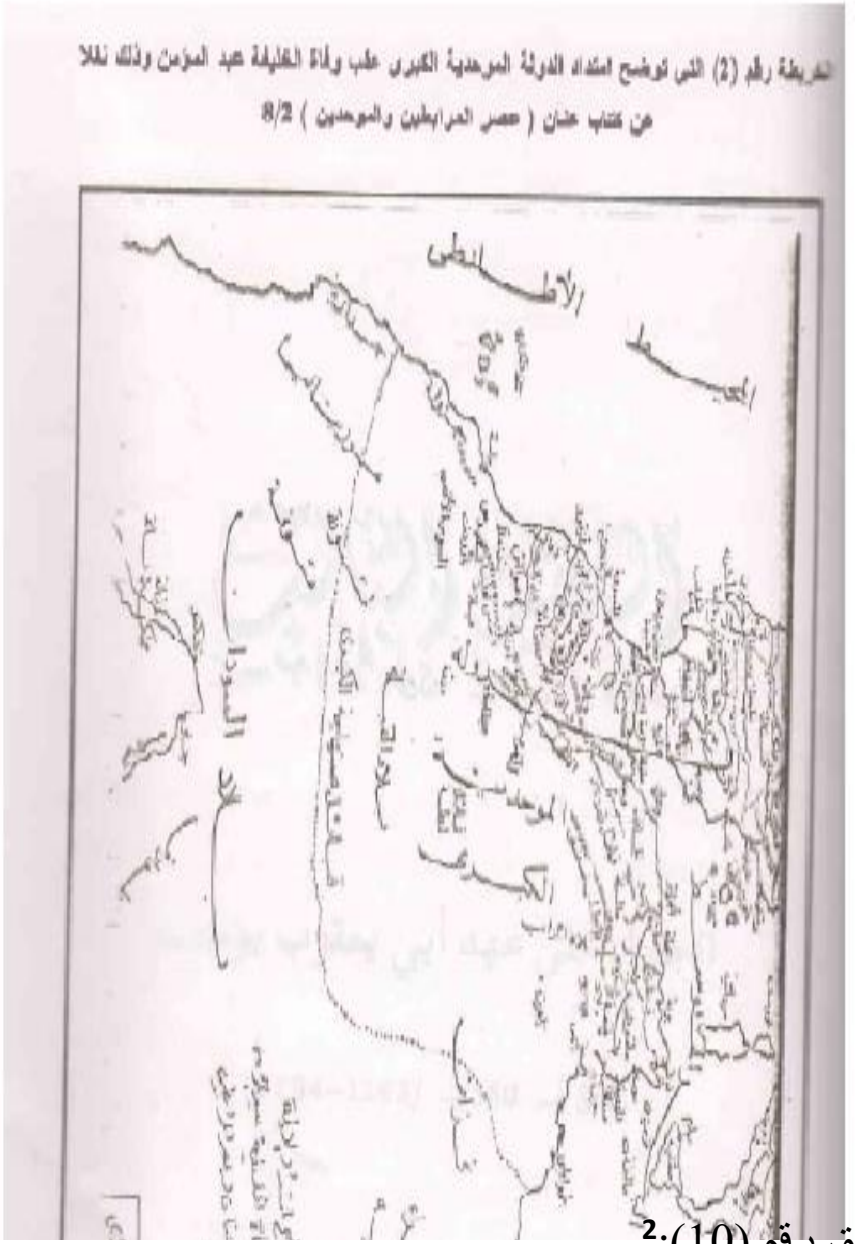

الملحق رقم (10):[2]

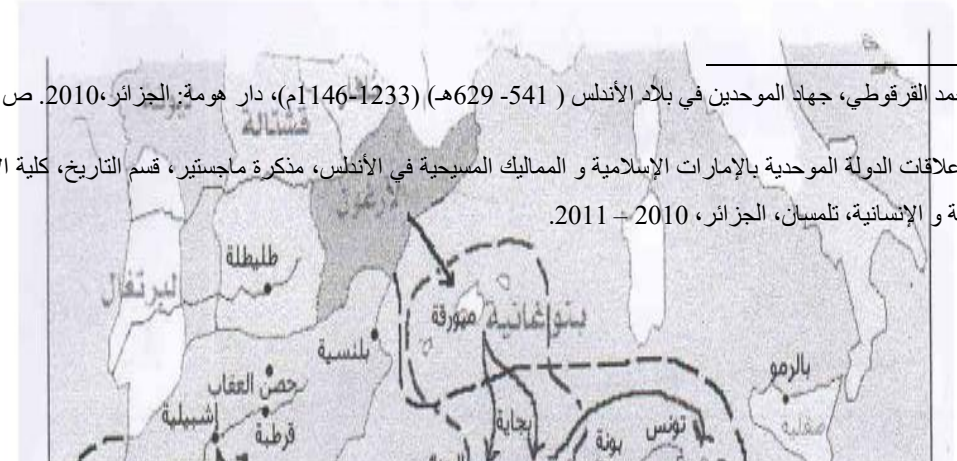

معمر الهادي محمد القرقوطي، جهاد الموحدين في بلاد الأندلس (541- 629هـ) (1233-1146م)، دار هومة: الجزائر،2010. ص 180.

[2] راعة عمر، علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية و المماليك المسيحية في الأندلس، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية و الإنسانية، تلمسان، الجزائر، 2010 – 2011.

الملحق رقم (11):

أشهر الخلفاء الموحدين

عبدا لمؤمن بن علي	524-558هـ / 1120-1163م	
أبو يعقوب يوسف	558-580هـ / 1136-1184م	
أبو يوسف يعقوب المنصور	580-595هـ / 1184-1199م	

موقع الانترنيت: www.slaaby.com

قائمة البيبليوغرافيا:

المصادر:

- ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي ، الكامل في التاريخ، تح يوسف الدقاق، ج09، ج22، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1979.
- ابن الخطيب لسان الدين، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح ليفي بروفينسال، ط1، دار المكشوف، (د.ت).
- (----------)، المغرب العربي الوسيط -أعمال الأعلام- القسم الثالث، تح مختار لعبادي و محمد إبراهيم الكتاني،دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.
- (----------)، خطرة الطيف –رحلات في المغرب و الأندلس- تحقيق و تقديم أحمد مختار لعبادي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 2003.
- ابن القطان عبد الملك الكتامي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح محمود علي المكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
- ابن القنفد أبو عباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم و تحقيق محمد الشاذلي، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ت).
- ابن جبير محمد، رحلة ابن جبير، دار الصادر، بيروت، 1980.
- ابن خلدون أبي زكريا يحي، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تقديم و تعليق عبد الحميد حاجيات، ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980.

ابن خلدون عبد الرحمن، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001.

ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، مج5، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت).

ابن صاحب الصلاة عبد المالك، تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين و بمن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين -تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين- تح عبد الهادي التازي، ط3، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987.

ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب -قسم الموحدين- تح محمد ابراهيم الكتاني و آخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.

أبو زهرة، ابن حزم حياته و عصره و آراؤه و فقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978.

أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).

الإدريسي أبو عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس، تح إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

(----------)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د.ت).

الأيوبي محمد بن تقي الدين عمر، مضمار الحقائق و سر الخلائق، تح حسن حبشي، ط1، دار الكتاب، القاهرة، 1968.

بن أبي الزرع علي الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972.

التجاني ابو عبد الله احمد بن محمد، رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981.

التنسي أبو عبد الله، نظم الذر و العقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمد بوعياد، الجزائر، 1985.

الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، معجم البلدان، مج2، مج3، مج4، مج 5، دار صادر، بيروت، 1977.

الحميري محمد بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب روض المعطار في خبر الأقطار، تصحيح و تعليق ليفي بروفينسال، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988.

(----------)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، ط2،مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

الحنبلي أبو الفلاح بن عبد الحي بن عماد، شذرات الذهب في خبر من ذهب، تح عبد القادر الأرناؤوط و محمد الأرناؤوط، مج4، ط1، دار ابن كثير، 1986.

الخنيزري أبو الحسن، الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة و الإمامة، تح محمد جواد مغنية، ج2، ط1، مطبعة الإقبال، بيروت، 1956.

الذهبي شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ج2، ج20، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993.

رسائل موحدية، تح أحمد غزاوي،ج2، ج29، ط1، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، بالقنيطرة، المغرب، 2001.

الزركشي ابي عبد الله محمد بن ابراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تح محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، (د.ت).

السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، تنوير الحوالك عن موطأ شرح على موطأ الإمام مالك، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

الشاطبي حاج محمد بن علي بن محمد، كتاب الجمان في مختصر أخبار الزمان، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 1575.

الشهرستاني أحمد، الملل و النحل، تح محمد السيد الكبلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت).

الصنهاجي ابو بكر بن علي المكنى بالبيدق ، أخبار المهدي بن تومرت، تح: عبد الحميد حاجيات، ط2، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1986.

الغبريني أبو العباس احمد بن احمد ، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

القضاعي ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الأبار، الحلة السيراء، تح حسين مؤنس، ج2، ط2، دار المعارف، لبنان، 1985.

القلصادي أبي الحسن علي الأندلسي، رحلة القلصادي، تح محمد بن الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.

القلقشندي أبي العابس احمد بن علي، الجمان في تعريف قبائل عرب الزمان، تح إبراهيم الأبياري، ج1، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.

(----------)، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، تح إبراهيم الأبياري، ط3، دار الكتب المصرية، مصر، 1991.

القيرواني ابو عبد الله ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار افريقية و تونس، ط3، تح محمد الشمام، المكتبة العتيقة، تونس، (دت).

مؤلف مجهول، استبصار في عجائب الأمصار، تح سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، العراق، 1968.

مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية، تح سهيل زكار و عبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979.

المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب. تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، (د.ت).

مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تح علي الزاوي و محمد محفوظ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.

المقري احمد محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الرطيب، تح إحسان عباس، مج4، دار صادر، بيروت، (د.ت).

المهدي بن محمد بن تومرت، أعز ما يطلب، تح عبد الغاني أبو العزم، مطبعة وليلي، مؤسسة الغني للنشر، مراكش، (د.ت).

الناصري احمد بن خالد السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح جعفر الناصري و محمد الناصري، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.

الونشريسي أحمد يحي، المعيار المعرب في فتاوى علماء إفريقيا و الأندلس و المغرب، تح محمد دمي، ج5، دار الغرب الإسلامي، (د.ت).

المراجع:

أ/- الكتب باللغة العربية:

أبو الفضل أحمد محمد، شرق الأندلس في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.

أبو خليل، الأرك، دار الفكر، دمشق، 1978.

أبو رميلة هشام، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، ط1، دار الفرقان، القاهرة، 1983.

أبو مصطفى كمال السيد، بحوث في تاريخ و حضارة الأندلس في العصر الإسلامي، مركز الإسكندرية، 1997.

(---------)، جوانب الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المغرب الونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، 1996.

📖 أحمد موسى عز الدين عمر، النشاط الاقتصادي في المغرب في القرن السادس هجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991.

📖 إسماعيل عز الدين، نوابغ العرب –أبو خامد الغزالي إمام العقل و حجة الإسلام- ط1، دار العودة، بيروت، لبنان، 1974.

📖 أشباخ يوسف، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين و الموحدين، تح محمد عبد الله عنان. ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996.

📖 ألي تورنو روجيه، حركة الموحدين في المغرب القرنين 12 و 13هـ، تر أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982.

📖 بل ألفرد، الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا من الفتح العربي حتى اليوم، تر عبد الرحمن البدوي، دار الغرب الإسلامي، 1990.

📖 بن قربة صالح، عبد المؤمن بن علي، مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.

📖 بوتشيش إبراهيم القادري، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين، المجتمع الذهنيات الأوفياء، دار الطبعة، لبنان، (د.ت).

📖 بورويبة رشيد، ابن تومرت، تر عبد الحميد حاجيات، ط1، كنوز للنشر والتوزيع، تلمسان، 2004.

📖 الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1997.

📖 حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج1، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1984.

📖 الحضري محمد، الدولة العباسية، دار الفكر العربي، بيروت، 2004.

📖 دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين - عصر الطوائف (510-546)هـ/(1116-1151)م- ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.

📖 سالم السيد عبد العزيز، تاريخ مدينة ألميرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1984.

📖 سالم سالم عصام، جزر الأندلس المنسية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1984.

📖 السامرائي خليل إبراهيم و آخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 2004.

📖 الشطاط علي حسين، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط1، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، (د.ت).

📖 الصلابي علي محمد، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ج2، ط1، مؤسسة إقرأ، القاهرة، (د.ت).

📖 طقوش محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الاندلس، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2005.

📖 طه دنون عبد الواحد ، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004.

📖 العبادي احمد المختار، دراسات تاريخ المغرب و الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د ت).

📖 (---------)، دراسات في التاريخ العباسي و الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة: الإسكندرية، 1993.

📖 عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي الموحدون مصامدة السوس الجباليون ورثة المرابطين تأسيس الدولة وقيامها (500-558/ 1100-1123م)، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر ، 2000.

📖 عبد المنعم حمدي، حسين محمد، مدينة سلا في العصر الإسلامي في دراسة التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.

📖 عبيدات داود عمر سلامة، الموحدين في الأندلس المغرب و الأندلس ما بين ستتي (541/667هـ/ 1146-1268م). دار الكتاب الثقافي، الأردن، (د.ت).

📖 عقيلة غناي، سقوط دولة الموحدين، ط2، دار الكتب، بنغازي، ليبيا 2008.

📖 (----)، قيام الدولة الموحدية، ط2، منشورات جامعة قريونس، بنغازي، 2008.

📖 علي علام عبد الله، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، وزارة الثقافة: الجزائر، 2007.

📖 عنان عبد الله محمد، دولة الإسلام في الأندلس، ع3، عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس، ق1، ط2، القاهرة، مصر، 1964.

📖 (--------)، دولة الإسلام في الأندلس، نهاية الأندلس و تاريخ العرب المنتصرين، العصر الرابع، ط4، مكتبة خانجي، القاهرة، مصر، 1997.

📖 الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1998.

📖 القرقوطي معمر الهادي محمد، جهاد الموحدين في بلاد الأندلس (541-629هـ) (1233-1146م)، دار هومة، الجزائر، 2010.

📖 كاريخال مارمول، إفريقيا، تر محمد حاجي، ج2، دار المعرفة، الرباط، 1989.

📖 مزاري توفيق عبد الصمد، النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي الموحدين والمرابطين، ج1، ط1، جسور للنشر والتوزيع الجزائر، 2011.

📖 المطوي محمد العروسي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان 1986.

📖 النجار عبد المجيد، المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي المتوفي 524هـ/1129م حياته و آراؤه الاجتماعية و ثورته الفكرية و أثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ت).

📖 هويتي ميراند أمبير سيو، التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية، تر عبد الواحد أكمير، ط1، منشورات الزمن، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2004.

📖 وات مونتيغري، في تاريخ اسبانيا الإسلامية مع فصل في الادب تظم ببير كايكا، تر محمد رضا المصري، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1988.

ب/- الكتب باللغة الفرنسية:

المراجع باللغة الفرنسية:

📖 CH.A Julien , Histoire de l'Afrique de nord, 2ème ed, revue et mise en pour par R le tourneau, Paris, 1952.

📖 Gaid Mouloud, les berbères dans l'histoire de l'Kahina a l'occupation turque, TII Ed Mimoune, Boumerdes Alger, 1983.

📖 Louis Viardot, Histoire des arabes et des mores Espagne T1 pagneve édition, Paris, 1854.

القواميس و الموسوعات:

السامرائي خليل إبراهيم، موسوعة الأندلس و المغرب العربي، الكتاب الثالث، ج4، ط1، دار المدار الثقافية، 2009.

مؤنس حسين ،موسوعة تاريخ الأندلس. فكر وتاريخ وحضارة و تراث. ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية :القاهرة 1996.

المنجد في اللغة و الإعلام، المكتبة الشرقية، دار المشارق، بيروت، لبنان، 2005.

المجلات والدوريات:

أحمد علي، الموحدون و بنو غانية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 31، دمشق، جوان 1989.

طيبي أمين، بنو هلال و دورهم في الجهاد في إفريقية و الأندلس إلى نهاية القرن السادس الهجري، الثامن عشر ميلادي، مجلة البحوث التاريخية، العدد 1، طرابلس يناير، 1985.

(----)، وقعتا حطين و الأرك الناجدتان، نصران متوازيان على الغزات الصليبيين في المشرق و المغرب، مجلة البحوث التاريخية، العدد 1، طرابلس يناير، 1988.

عبد الحميد سعد زغلول، العلاقة بين صلاح الدين الأيوبي و أبي يوسف يعقوب، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1953.

الرسائل الجامعية:

عمر راعة، علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية والمماليك المسيحية في الأندلس. مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، تلمسان، الجزائر، 2010-2011.

غرداين مغنية، الحركات المناوئة لحكام الموحدين في الأندلس والمغرب حركة ابن مردنيش (567-542هـ/1147-1172م) وحركته بنو غانية (583-606/1187-1210م)، قسم تاريخ كلية الآداب و العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية تلمسان،، الجزائر، 2009-2010.

نويوة واعظ، اثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية (580-1184/ 633-1235م) ،مذكرة ماجستير المدرسة العليا الأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ والجغرافيا، بوزريعة: الجزائر، 2007-2008.

بوتشيش أمينة، بجاية، دراسة تاريخية و حضارية بين القرنين السادس و السابع، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2007 – 2008.

مبخوت بودواية، العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه دولة، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2005 – 2006.

مواقع الانترنت:

- **www.hukam.net**
- **www.slaaby.com**

الفهرس:

شكر و عرفان
إهداء
مقدمة..... أ..د
الفصل الأول: قيام الدولة الموحدية في المغرب و الأندلس
1/- الظروف التي ساعدت على قيام الدولة الموحدية..... 06
أ/- دعوة المهدي بن تومرت..... 06
ب/- تأسيس الدولة الموحدية..... 16
2/- دوافع عبور الموحدين إلى الأندلس..... 24
أ/- أهم الثورات على المرابطين في الأندلس..... 24
ب/- مراحل دخول الموحدين إلى الأندلس..... 34
الفصل الثاني: أصل ثورة بني غانية 41
1/- إمارة بنو غانية للجزائر الشرقية..... 41
أ/- أصل بنو غانية..... 44
ب/- بداية حكم بني غانية للجزائر الشرقية..... 49
2/- صراع بني غانية مع الموحدين..... 62
أ/- بداية صراع بني غانية مع الموحدين..... 83
ب/- توسع الصراع بين الطرفين..... 102
الفصل الثالث: نتائج و آثار حركة بنو غانية 115
1/- السياسية و العسكرية..... 120
2/- الاقتصادية و الاجتماعية..... 123
3/- الثقافية..... 134
الخاتمة..... 148
الملاحق.....
قائمة البيبليوغرافيا.....
الفهرس.....